الفصل الرابع

حضرموت

١- أوضاع حضرموت السياسية.

٢- الحضارم في جنوب شرق آسيا.

أولًا : أوضاع حضرموت السياسية

نبذة عن حضرموت[1]

القطر الحضرمي هو موطن أولئك الجبابرة من آل عاد الذين أسسوا ملكًا كبيرًا في جنوب الجزيرة، وتخطّت حضارتهم مدينة (سمرقند) شرقًا وقرطاجنة غربًا، وآثارهم حتى هذه الساعة قائمة في سفوح الجبال، وبطون المغاور، وتحت الثرى، كثيرًا ما يعثر الرعاة في طريقهم بالمصادفة على أوان وكنوز قديمة.

وقد كانت حضرموت في العصور الغابرة جنة خضراء كما حدثنا التاريخ، حتى أنّ المرأة إذا أرادت ثمارًا وضعت مكتلها على رأسها وخرجت تمشي بين تلك الأشجار وهي تغزل فما ترجع إلا وقد امتلأ مكتلها من غير أن تمس شيئًا بيدها، ولكن لم يبق اليوم إلا بقية ضئيلة من آثار تلك الجنان أشاد بذكرها جميع من دخل حضرموت من سياح الفرنجة والعرب، وبها قبر هود عليه السلام ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ الخ..

أما الربع الخالي أو البحر السافي، أو رمال الأحقاف أو ديار عاد فليست إلا تلك البقعة الفسيحة من صحراء جرداء واقعة في شمال حضرموت، وليست حضرموت إلا جزءًا من هذه البقعة في جميع أدوار

(١) مجلة الرابطة العربية الجزء ١٩٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢ربيع الأول ١٣٥٨هـ / أبريل ١٩٤٠م.

التاريخ، وإنّما أطلق عليها (الربع الخالي)؛ لأنها قفرٌ موحش سبسب، تسفو عليها الرمال، وتعصف فيها الرياح، وتصفر في أرجائها الأعاصير، وتنساب في أحشائها الكتل البشرية إذا ما قدّر لها الوصول؛ ولهذا أطلق عليها الحضارمة البحر السافي.

نعود بعد هذه اللمحة الخاطفة فنقول في شيء من الغبطة والارتياح: إنّ الشعب الحضرمي الكريم من أعرق الشعوب وأرقاها في الحضارة والمدنية، ومن أبعدها شأوًا في حركات الأدوار التاريخية، فما تجد عصرًا يندرج ولا دورًا ينتهي من أدوار التاريخ إلا وكان للشعب الحضرمي نصيبًا أوفر من حركاته وانقلاباته سواء كان في عصور الجاهلية أو في الإسلام.

❑ حضرموت وحالتها الحاضرة ❑

الحالة العلمية الاقتصادية السياسية

مضت أحقابٌ من السنين وحضرموت الوطن العزيز في استقلاله الداخلي، ليس لبريطانيا فيه إلا الحماية الاسمية التي لا تمتلك معها حلاً ولا عقدًا تمتّعت به تلك الأيام الطويلة والدهور المتتابعة لا يخدش كرامتها ولا ينال حقًا من حقوقها نائل، وما كادت تستمر وتلتذ بهذا الاستقلال حتى فاجأها الاستعمار البريطاني على حين غفلة من أهلها فنصب لها الشبكات، ورتّب الحيل، وتوسل بجميع الوسائل وشتى الأسباب حتى اقتنصها في فخه، وألقى بها في شركه، ودخل الضابط البريطاني حضرموت تحت ستار مناشدة الإصلاح وطلبه بين قبائل حضرموت المتنافرة المتضادة فعقد اتفاقًا شفهيًا مع سلاطين حضرموت القعيطي والكثيري، سمُّوه بالاتفاق الثلاثي على تأمين القبائل، وعقدوا بينهم هدنة لمدة ثلاث سنوات، وللسلاطين خلال هذه المدة أن يسووا الأمر نهائيًا بين تلك القبائل والعشائر، أمّا الضابط البريطاني فقد نخل الناس في هذه الفترة وتطلع إلى جميع حالات الحضارمة، وما هو إلا زمن يسير حتى نصب له مكتبًا خاصًا وإدارة معروفة أوجدها من العدم، والأمة تعرف وتعلم هذا المكتب، وهذه الإدارة هي البلاء المبين والشر المستطير على حضرموت والحضارمة، وفوق ذلك فقد زادت الأعمال لتوسيع شقة الخلاف بين الناس في الداخل والخارج وإيقاع الفتن والبغضاء بين الجماعات والأفراد، وقد نجحت هذه السياسة الشنعاء فأصبحت حضرموت اليوم تحت الاستعمار مباشرة فسمّوها باسم الاستشارة.

ولعل القارئ لا سيما الحضرمي يتطلع إلى حالة بلاده، فحالتها يرثى

لها من الجهة العلمية فإنّها قاحلة من العلوم والمعارف على اختلاف أنواعها، فالحضرمي يتخبط في ظلمة الجهل لا يجد من يأخذ بيده فيدله إلى النور ليأخذ منه حظه ونصيبه، وأبناء الحضارمة - ويا للأسف والحظ المنكود- يتسكّعون في الطرقات والأسواق، لم يظفروا بمن يأخذ بيد أحدهم فيرفعه عن حالته هذه إلى المستوى المحمود، وليس هناك شيء يذكر لولاة الأمور وذوي الرأي، فالمدارس والمعاهد - وهي على حالتها تلك - تعدم من يناوئها ويحاربها ولم تجد من ولاة الأمور وذوي الشأن من ينصرها أو يصلح من شأنها.

أما الحالة الاقتصادية فيمكن أن نصرح ونجزم بأن لا وجود لها البتة في حضرموت، وليس لرجال الاقتصاد ناصرٌ ولا معين، وهل يقوى الناس على القيام بالمهمة الاقتصادية وولاة الأمور قد ألقوا زمام الأحوال إلى يد المستعمر، فتكاد ثروة رجال حضرموت تنزفها أيدي رجال الإنكليز، فمن أعطية "إنجرامس" وعقيلته وأعوانه، وما بذل في سبيل دخول الاستعمار إلى حضرموت والتودد إليه وجلبه للقضاء على الأمة الحضرمية، من بعض المثرين ليس بقليل.

مضى هذا أمّا الآن فالضباط البريطانيون يسيطرون على أموال الحكومتين القعيطية والكثيرية وواردتها، ونفقاتها، ومشاريعها، فهم يقررون المعشرات الباهظة، ويصرفون الكثير من أموال الأمة في سبيل مشاريعها الممقوتة، وقد سلبوا الحضرمي كل شيء فليس من الأعمال إلا ما يشيرون به عليه، فهل يتأتى والأمر هكذا -والعقبات في الطريق والاستبدال البريطاني قائم- أن ينهض الحضارمة بالحالة الاقتصادية كلا وألف كلا،

وهذه الأموال التي يتصرف فيها الضباط البريطانيون في سبيل أغراضهم السياسية ليست للحكومتين القعيطية والكثيرية حتى نمنحهم حق التصرف المطلق فيها، فهي حقُّ الأمة تؤخذ منهم ويجب أن تصرف في مصالحهم.

أمّا الحالة السياسية فالمقيم البريطاني هو الكلّ في الكلِّ، وليس لغير سلطته فيما يخص حضرموت في الداخل والخارج، وقد أبدى هذا الضابط فجرّد ولاة الأمور من كل شيء، وأنزلهم عن حقوقهم مرغمين حتى صاروا كريشةٍ في مهب الريح، واستبدّ بالأعمال في القطر من دون مبالاة بالوطنيين، وعمد إلى كلّ مشروع يضايقهم في تنفيذه؛ بهذه الأعمال وأشباهها أصبحت البلاد فوضى لا راعيَ لها، ولا مدبِّر لشؤونها، بينما الاستبداد يرغم الأهالي على السكوت على مثل هذا، فيجعلهم إن أرادوا أن يُفضوا لبعضهم بعضًا أن يتهامسوا بالأمر خوفًا وفزعًا، وهذا كله تمهيد لما يخبئه صديق حضرموت المزعوم لها من ضروب الأساليب الاستعمارية، ونصب المحاكم القانونية، لينفذها على أولئك القوم الذين ضربوا بالذلّة، وصار المقيم بنفسه يضرب بهم المثل، وهاهو اليوم قد توجّه إلى جاوة لتكميل مهمته مع إخواننا الحضارمة وحاشاهم أن ينخدعوا، ولا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين، فقد انخدع المثرون هنا واغتروا بمواعيد "إنجرامس" العرقوبية وأقاويله، فأصبحوا والسحاب خلّب والماء سراب، فندموا ولات ساعة مندم.

ضيوفنا آل الكاف العلويون[1]

لا يزال ضيوفنا آل الكاف العلويون موضع الحفاوة والعناية والتكريم

(١) مجلة الرابطة العربية، العدد ١١، السنة الأولى ٧ جمادى الأولى / ٥ أغسطس ١٩٣٦م.

من كبار القوم وزعمائهم وعظمائهم، وقد أقامت جمعية الشبان المسلمين في العاصمة حفلة تكريم لصاحب العظمة سلطان حضرموت صالح بن غالب القعيطي ضيف العاصمة، ولحضراتهم مساء يوم الأربعاء الماضي في دارها العامرة، خطب فيها الأستاذ الجليل الشيخ «عبد الوهاب النجار»، وشاعر العروبة الأستاذ الكبير «بولس غانم» مرحّبين بالقادمين، حضرها رهط من الأعيان والعلماء.

من هم الضيوف:

ولقد تلقينا الكلمة الموجزة الآتية من مطلع عن حضرات السادة آل الكاف فأثبتناها لتعريفهم إلى جمهور القرّاء في مصر والعالم العربي:

السيد عبدالرحمن:

فالسيد عبدالرحمن وهو عميد العائلة وقطبها الأكبر بارع في الشؤون الاقتصادية، وله أعمال خيرية وعمرانية هنا بيانها:

أنشأ مسجدًا عظيمًا في سنغافورة لإقامة الشعائر الدينية، أنفق عليه عشرات الألوف من الريالات وذلك علاوة على المساجد الصغيرة في أنحاء البلاد.

وخصص مبالغ شهرية لبعض المدارس والتعليم لأبناء المسلمين.

وأنشأ حديقةً كبرى في سنغافورة تزيد مساحتها عن سبعة فدادين، غرس فيها الرياحين والأزهار، وأقام فيها بحيرات كبيرة لصيد الأسماك، وجبال اصطناعية على الذوق الياباني الشرقي، وفتح أبوابها للعموم يؤمّها القاصي

والداني بدون أجر.

وأسّس مدارس عديدة في حضرموت منها مدرسة الحق التي تخرّج منها عشرات التلامذة، وكان لهم القسط الوافر في فن الأدب والشعر، وتلاميذها اليوم هم القائمون بالتدريس والعاملين في تلك البلاد، وأدخل على المدارس التحضيرية والثانوية بعض الفنون العصرية مثل الرياضيات الفكرية والبدنية.

ونظّم واردات الدولة الكثيرية في حضرموت ونفقاتها بعدما كانت رواتب رجال حاشية السلطان (العبيد) وجنده تصرف غير منظّمة، وتحمّل هو وعائلته نصف مرتبات الجند والحاشية، وتبلغ نحو الثلاثة آلاف ريال شهريًا، والنصف الآخر تدفعه الأمة مقسطًا على كل خمسة حسب طاقته، فارتاحت الأمة من إرهاق الجند.

وأسّس جمعية سمّاها جمعية الحق تضم أعيان البلاد، وسنَّ لها قانونًا يجعل لها السلطة التامة لإدارة البلاد وحكمها -حسب صلاحية السلطان- فأنقذ أمته من الفوضى وتساوى القوي مع الضعيف أمام هذه الجمعية، وبفضل سطوتها يضاف إلى ذلك أنّه قضى على الاختلاف بين العرب في سنغافورة فليس فيها للخلافات التي توجد في مدن جاوة الأخرى.

وأبطل عوائد اجتماعية مضرّة، الناس يضجون منها في حضرموت كولائم العرس، فقد كان العروسان يولمان الولائم لمدة أسبوع في بيتهما ولا مفرّ من ذلك، فأبطله وجعل حد الولائم وقعتان في بيت العريس ووقعة واحدة عند العروس، وحدد مقدار الحلي فلا تزيد عن أربعة أرطال من

الذهب، بعد أن كانت لا تنقص عن العشرين رطلاً، ثم أبدل الملابس التي كانوا يغالون بتطريزها وزخرفتها، وكانت كلفة الثوب الواحد تقدر بألف وثلاثمائة ريال.

وأسّس مكتبات ضمّت بين جدرانها مئات من الكتب والمجلدات، وافتتح مكتبة كبيرة في مدينة سيئون (عاصمة الدولة الكثيرية)، وخصّص لها قسمًا كبيرًا من كتب مكتبته علاوةً على الكتب التي اشتراها من أماكن شتى، وهو مولع بالكتب الخطية وخصوصًا المصاحف الأثرية التي خطت من قبل ٧٠٠ - ١٠٠٠ سنة، ولديه ما ينوف على الستين مصحفًا مخطوطًا كتبت في خلال هذه المدة.

السيد أبوبكر:

ويسير شقيقه السيد أبوبكر على غراره، وهو أول من جلب الآلات الحديثة البخارية والكهربائية إلى حضرموت فجعل الأمة تثق بها وتتداولها، وبفضله أصبحت حضرموت عامرة بالآلات الرافعة للمياه، وأينعت العارض وأثمرت بعد جدبها، ولا يسمع بآلة بخارية حديثة حتى يستحضرها.

وهو أول من أدخل الراديو والتلفون إلى مدينة تريم، ويكفيه فخرًا تعبيده طريق السيارات من حضرموت إلى الساحل رغم صعوبة الطريق، والجبال الشامخة، والهضاب العالية، وتعنُّت البدو لعدم رضاهم عن سير السيارات خوفًا من كساد سوق جمالهم، فذلّل كل هذه العقبات بالصبر والجلد والبذل والسخاء والعطاء، وعوَّض البدو عن ضررهم المزعوم مع أنّه لا ضرر عليهم بل المنفعة المادية تؤول إليهم، ويبلغ طول هذا الطريق نحو

(١٢٠) كيلو مترًا، دفع كلفته من جيبه، وتسير عليه السيارات بانتظام الآن.

وهو مشهورٌ بالكرم والجود حتى لقّب بحاتم حضرموت، ولا يخلو بيته من الزوار والطرّاق لا ليلاً ولا نهارًا.

السيد عمر:

وشقيقهما الثالث السيد عمر هو باعث روح التجديد في الشباب الحضرمي، ومؤسس الأندية، فنادي الشبيبة المتحدة، وجمعية الاتحاد والإخوة تحت رعايته.

السيد علوي بن أبي بكر:

هو أول حضرمي علوي درس فن الهندسة المعمارية، ونال شهادته، ثم طبق فنه في داره في تريم، وحسنه على القواعد الحديثة، ودعّمه بالإسمنت المسلح، فاقتدى به كثيرون من أهل بلاده، وترى الآن جميع الأبنية الحديثة هنالك من هندسته البديعة.

❑ عظمة سلطان حضرموت في مصر[١] ❑
وصوله والاحتفال به وتكريمه

وصل إلى (بور سعيد) عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان حضرموت الجديد، فكان في استقباله حضرة صاحب السيادة والفضل السيد حسن البار عميد السادة العلويين بمصر، مع لفيف من أعيان الحضارمة الذين سافروا خصيصًا لاستقباله والعودة في ركابه، فرحّبوا به وحيوه وصحبوه حتى فندق الكازينو فقضى فيه ليلته، وفي الغداة قصد القاهرة فاستقبله في محطتها حضرة الزعيم الإسلامي الكبير الدكتور «عبد الحميد سعيد» رئيس المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين، والدكتور الدرديري مراقب الجمعية العامة، وعدد كبير من أعيان المصريين والعرب، وحيّوه ورحبوا به وتمنوا له طيب الإقامة، وصحبه بعضهم إلى منزل حضرة صاحب السيادة حسن البار فحلّ ضيفًا كريمًا على الرحب والسعة.

في جمعية الشبان المسلمين:

وأقامت جمعية الشبان المسلمين حفلة تكريم لعظمته، وللسادة الكرام آل الكاف العلويين ضيوف مصر أصيل يوم الأربعاء، دعت إليها عددًا من كبار القوم وعظمائهم، فكان في مقدمة الذين أجابوا الدعوة أصحاب المعالي والسعادة والعزة والفضيلة «أحمد محمد خشبة باشا» وزير الحقانية السابق، و «أحمد مختار حجازي باشا» محافظ العاصمة، واللواء المتقاعد «علي شوقي باشا»، والدكتور «عبدالرحمن شهيد» زعيم سورية الأكبر،

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١١، ١٧ جمادى الأولى / ٥ أغسطس ١٩٣٦م.

والشيخ «محمد الفحام» وكيل الجامع الأزهر، والشيخ «الشناوي» شيخ كلية الشريعة، والشيخ «طنطاوي جوهري»، والشيخ «عبد الوهاب النجار»، والشيخ «محمود مكي»، والوجيه الكبير «مرزا مهدي بك» رفيع مشكى، وشاعر العروبة الكبير الأستاذ «بولس غانم»، و «سلطان بك السعدي» من أعضاء مجلس النواب، وغيرهم من رجال العلم والأدب والفضل، وجاء من الحضارمة السيد «حسن البار»، والسيد «علي باعبود»، والأديب «حسن شيبه»، والشيخ «محمد باوزير»، والسيد «علي يحيى» وغيرهم.

وبعد شرب الشاي خطب فضيلة الشيخ عبد الوهاب النجار خطبة أضاف إليها عددًا من مآثر عظمة السلطان وذكر حبه للعدل والمساواة وسعيه للتواصل في سبيل إسعاد أمته، وذكر كثيرًا عن حياته الحافلة بجلائل الأعمال، وأفاض بما يعلمه عن السادة العلويين آل الكاف وزعيمهم السيد عبدالرحمن وشقيقيه السيد أبوبكر والسيد عمر، وقال بأنّهم رفعوا شأن العرب والإسلام في الشرق، وأنّهم خير مثل يُضرب في الصلاح، والتقوى، والبر بالضعفاء، والأخذ بالأعمال الخيرية بتأييدهم إياها ماديًا وأدبيًا، ثم وقف الأستاذ بولس غانم فحيّا السلطان العربي، والسادة العلويين أحسن تحية، وقال: إنّنا نحن المسيحيين الذين يعيشون في كنف الإسلام قد وصلنا بعزته وببطولة رجاله إلى أسمى مراتب الحرية، وإنّنا حينما نشيد بفضل أبطال العرب نشعر أنّنا نؤدي بعض الواجب علينا كعرب، جمعَ بيننا وبينهم قرب الدار، ووحدة الوطن والشعور، فصفق له طويلاً.

الزيارة الثالثة:

ولا يخفى أنّ هذه هي المرة الثالثة التي يزور فيها عظمته مصر؛ فقد

زارها للمرة الأولى بعد الحرب، ثم زارها المرة الثانية في سنة ١٩٢٧م حينما كان وليًا للعهد وقضى فيها أيامًا كان في خلالها موضع الحفاوة والتكريم.

كما زار عظمته مصرَ هذه المرة للراحة، وشمّ الهواء، ومشاهدة نهضتها عن كثب، وللإحاطة بما بلغته من تقدمٍ وعمران.

السلطان والإصلاح:

وعظمته معروفٌ بحب الإصلاح والتقدم والعمران والميل إلى العلوم والمعارف، وله شهرةٌ واسعة بين الحضارمة الذين يرجون لبلادهم كل خير وتقدم وإصلاح في عهده وعلى يده، وكانوا يسألون الله أن يُقرّب اليوم الذي يرتقي فيه عظمته العرش، فاستجاب لهم وأقر عيونهم بسلطنته التي نرجو أن تكون موفّقة، وأن تحقق لأهل حضرموت آمالهم وأمانيهم فيزدادون بعرشه تعلقًا وحوله التفافًا، فلا شيء كالعدل والإصلاح يجذب قلوب الرعية إلى الحاكم ويجعلها ترتبط به.

وزير حضرموت:

ويسافر مع عظمة السلطان معالي السيد حامد المحضار وزير حضرموت الجديد ونجل السيد أبي بكر المحضار الوزير السابق وسليل آل المحضار الكرام المعروفين في حضرموت، والذين لا تزال الوزارة في بيتهم من سنين طويلة يتوارثونها كابرًا عن كابر.

ومعالي الوزير في مقتبل العمر وهو نموذج للشباب الحضرمي الراقي، وقد قضى شطرًا من حياته في هذه العاصمة يطلب العلم، فبرز وتفوَّق وحاز

أعلى الدرجات والشهادات، فانقلب إلى وطنه حضرموت ليخدمها بعلمه وخبرته وتجاربه وكفاياته، فتقلد منصب الوزارة وهو أرقى المناصب وأسماها فنهنئه بما نال وحاز.

❑ عودة السادة آل الكاف[1]
وآل الجفري إلى حضرموت وعدن ❑

حفلت العاصمة مساء يوم الثلاثاء بعددٍ كبير من أهل العلم والفضل يتقدمهم الشباب الحضرمي بمصر وأعيان التجار الحضارمة الذين توافدوا لوداع السادة عبدالرحمن، وأبي بكر، وعمر، وعلوي أبوبكر، ومحمد عبدالرحمن شيخ الكاف، والسيد عبدالله علوي الجفري، والسيد عبدالرحمن الجفري؛ لإزماعهم العودة إلى حضرموت وعدن، بعدما قضوا أيامًا في هذه الربوع كانوا موضع الحفاوة والتكريم، وقد تبرّعَ السادة آل الكاف قبل سفرهم بمائة وخمسين جنيهًا مصريًا لمساعدة منكوبي فلسطين، كما تبرعوا بخمسة وسبعين جنيهًا مصريًا لجمعية الشبان المسلمين بالعاصمة، وجادوا بكثيرٍ من الهبات لأعمالٍ خيريةٍ أخرى مما أطلق الألسنة بشكرهم فجزاهم الله خيرًا.

وقد ودَّعهم حتى (بور سعيد) السيد الأجلّ علي باعبود، والشيخ أحمد بن سليم باسم جمعية الدفاع عن السادة العلويين بمصر، متمنين لهم سلامة الوصول.

* * * * *

وأعدّ حضرة السيد اللوذعي علي بن يحيى خطبة نفيسة لإلقائها في المحطة فحال ضيق الوقت والازدحام دون ذلك، وقد بدأها بالثناء على آل

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١٣، ١ جمادى الآخرة / ١٩ أغسطس ١٩٣٦م، ص٣٦.

الكاف ووصف أعمالهم وأياديهم، ثم أهاب بهم وبكلّ من كانت له كلمة مسموعة وجاه عريض في حضرموت أن يضاعفوا جهودهم في خدمة العلوم ونشر لوائه، وإقامة صرح الدين وبث أنواره فقال:

ورغبتي ورجائي أيضًا أن يتعاونَ سادات حضرموت وذوو النفوذ والسلطان متكاتفين في سبيل الإصلاح ونشر ألوية الأمن والسلام، وأن يعملوا جميعًا على بث الحياة والنشاط في سائر المرافق الحيوية، وذلك بتأسيس شركات مالية وبقيام كل منهم - مثل السادة آل الكاف - بما به تحقيق رقي البلاد العلمي والمالي والعمراني من زراعة وتجارة وصناعة وما إلى ذلك مما به التقدم والفلاح؛ امتثالاً لقوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا»، وخدمة لوطننا وتحقيقًا لما تصبوا إليه الأمة العربية جمعاء من الرغبة في سرعة النهوض من هذه الكبوة التي تركتنا سائرين وراء الأمم والغفلة التي مكّنتهم من السيطرة على عقولنا بعد أن كنّا سادةً للمجتمع، ونسأل الله أن يطيل في الخير أعماركم وأن تصلوا إلى أوطانكم في صحة وسرور وفي حفظ الله وعنايته.

وصف قصر آل الكاف:

هذا وقد اطلعنا حديثًا على محاضرة للمستر "إنجرامس" -الرحالة الإنكليزي الذي ساح في الجزء الجنوبي من حضرموت- ألقاها في لندن، ووصف بها قصر السادة آل الكاف في تريم وصفًا جميلاً فقال:

«ربما كان القصر الذي شاهدته في تريم الصغير أغرب ما يمكن أن يشاهده رواد المجاهل، وهو يضارع قصور أصحاب الملايين وهو للسادة عبدالرحمن وأبي بكر وعمر الكاف أغنى الأسر الحضرمية»، ووصف المستر

"إنجرامس" غرفة الاستقبال فقال: «إنّها مؤسسة بالأرائك والمقاعد المرغب، وبكثير من الموائد الصغيرة والسجاد، وقد علّقت المرايا المذهّبة على الجدران، وانتشر النجف الثمين في أنحاء الغرفة، وفيها خزانات ملئت بأصناف كثيرة من الأطباق وما شابهها، أمّا الاستعدادات الكهربائية من مراوح وتلفونات وأدوات التبريد فهي من خير ما شوهد في القصور، عندما تركنا القصر في الصباح كأننا كنا نعيش في أحد قصور ألف ليلة وليلة ولكن من طراز حديث، فقد أُلحق بغرفة النوم حمامات يسيل فيها الماء الساخن والماء البارد ويجد المستحم فيها كل ما يشاء».

❑ سلطان حضرموت[١]
ومشروعاته الجديدة لإصلاح بلاده ❑

غادر العاصمة في الأسبوع الماضي عائدًا إلى المكلا حضرة صاحب العظمة السلطان صالح بعد ما أقام أسابيع في هذه العاصمة، أشرف من خلالها على سير الحركتين العلمية والزراعية عن كثب، وزار كثيرًا من المعاهد والمؤسسات الصناعية والعلمية، وقد تفضّل قبل سفره فدعا حضرة الأستاذ منشئ هذه المجلة إلى تناول طعام العشاء معه، وذلك يوم ١٤ أغسطس فأبلغه شكره على ما يبذله من جهود في خدمة العرب، وعلى مؤلفاته الثمينة، ودارت أثناء الطعام وبعده أحاديث كثيرة بين عظمة السلطان والأستاذ من جهة وبينه بين معالي وزير حضرموت السيد حامد المحضار من جهة أخرى، فعلم أنّ عظمة السلطان يعد بالاتفاق مع معالي وزير المعدات لتنفيذ مشروع إصلاحي واسع النطاق، يقوم على إصلاح التعليم والزراعة، وهما مقدمة ما يريدان أن يعنى به في الوقت الحاضر.

واتصل عظمته ببعض أقطاب مصر وباحثهم في إرسال بعثة من الأساتذة المصريين إلى حضرموت للتعليم في مدارسهم على أن تتولى وزارة المعارف المصرية اختيارهم.

وكذلك يفكر عظمته في إرسال ثلاث بعثات من أبناء حضرموت إلى الأقطار الآتية لطلب العلم فيها وهي:

---

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١٤، ٨ جمادى الآخرة / ٢٦ أغسطس ١٩٣٦م، ص٧.

١- بعثة إلى العراق.

٢- بعثة إلى مصر.

٣- بعثة إلى عليكرة في الهند.

وربما أرسلت هذه البعثات أو بعضها قبل حلول السنة الدراسية الجديدة، هذا هو برنامج عظمته لإصلاح المعارف والتعليم، أمّا برنامجه للإصلاح الزراعي فيقوم على استقدام مهندسين زراعيين أكفاء للنهوض بالزراعة وتحسينها، وقد شرعَ يفاوض ذوي الشأن لاستقدام عددٍ من هؤلاء.

ومما لا ريب فيه أنَّ نجاح عظمته بتحقيق هذا البرنامج يقابل بالارتياح في حضرموت، ويكون خطوة موفقة في سبيل الإصلاح الذي ينشده الحضارمة، ويرجون أن يتم على يده وفي عهده، وكانوا يترقبونه بفارغ الصبر.

وقد ودّع عظمته حتى (بور سعيد) سيادة الشيخ الجليل السيد البار عميد السادة العلويين بمصر، وكان مدة إقامته هنا ضيفًا عليه.

❑ فـي جـنـوب الجـزيـرة ❑

أقاليم ظفار[١]

القريون وبنو كثير وعقائدهم الغريبة

يتمدد إقليم ظفار من سيحوت غربًا إلى حدود عمان شرقًا، وهو عبارة عن هضبة يبلغ ارتفاعها (٣٠٠٠) قدم، تتدرج نحو الشاطئ شرقًا وغربًا، وتتراجع في الوسط بينهما فتضم بينها سهلاً يشبه في شكله الهلال، وتهبُّ على هذا الإقليم الرياح الموسمية الجنوبية الغربية صيفًا فتلطف مناخه، ويسقط المطر على الجبال فتفيض خيرًا ورخاء، وفوق هذه الجبال تنمو أشجار الكندر الذي تشتهر به بلاد العرب، وهو مصدر ثروة ظفار منذ أمد بعيد.

وعلى الرغم من أنّ هذه الجبال تكوّنت هي وجبال حضرموت في عصر واحد وهو العصر القديم؛ فإنّها تخالفها من نواحي جمّة، فهي هنا مقوسة الشكل تنحدر إلى الساحل وإلى الداخل تدريجيًا وتضم بينها وبين الساحل سهلاً واسعًا، والصخور الجيرية تكاد تكون مفتتة مختلطة بالرمل، وتشقُّها الوديان طولاً وعرضًا، وتكسوها الأعشاب وتتخللها أشجار كثيفة.

وجبال قرا تبدو كأنّها مأوى طبيعي للأقوام النازحين الذين هاجروا تحت ضغط شعوبٍ أكثر رجولةٍ وشدةٍ منهم نحو الجنوب أو الشرق أو هوجموا من ناحية البحر.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٣٥، السنة الأولى، ١٤ ذي القعدة ١٣٥٥هـ/ ٢٧ يناير ١٩٣٧م، ص٤٥٦.

يالروعة هذه البقعة من الأرض! جبال طاعنات في السماء ترتفع إلى أكثر من ثلاثة الآف قدم، تشارف محيطًا يقع في المناطق الحارة ومنحدراتها نحو الشاطئ، أرجوانية ملأى بالآجام، ومن بعدها تنحدر الجبال نحو الشمال إلى منطقة الإستبس رمالها الحمراء، ويكثر في هذه الجبال الضباع، والذئاب، والأفاعي، وغيرها من الزواحف، وكثير من أنواع الطيور، والفراش، والحشرات.

والماء موجودٌ بكثرة وأغزر مما هو في حجر، فالعيون التي تُكوّن النهيرات منتشرة في الأودية، وأشهر هذه النهيرات نهير الريزات وينبع من كهفٍ في بقعة مسطحة من المدرج الجبلي على بُعد جبلين من بلدة البعود، ويتدفق ماؤه في بركة متسعة تحفُّ بها أشجار البوص في ارتفاع الإنسان، ويلقي الأهالي في هذا النهير بعض الأطعمة وهي تمثّل لديهم أرواح أسلافهم ويقولون: «نحن أبناؤكم وبناتكم لا تلحقوا بنا أي أذى واطردوا عنّا الأرواح الشريرة»، والماء العذب متوفر حول المدن على عمق قامةٍ من سطح الأرض، ولولا منافسة القبائل، لحفر الآبار الارتوازية التي تجعل السهل جميعه نضيرًا.

وتقيم في هذه الأقاليم قبيلتان: بنو قرا أو القريون في الجبال وتعيش على الرعي وزراعة الكندر، وبنو كثير في السهل وتعيش على صيد السمك والزراعة والتجارة، وفي فصل الصيف عندما تتعذر الملاحة بسبب الأعاصير يصعد أهل السهل إلى الجبال لحصاد الكندر.

والقبائل في نزاعٍ مستمر، والفوضى ضاربةٌ أطنابها في طول البلاد وعرضها، تتخللها فترات قليلة من الحكم القوي، وليس للبلاد تاريخ

مدون، والجهل متفشٍ بين السكان، وعامة الناس مشاغبون مُحبّون للحرب، ولهذا كان النظام والقانون من أشق الأمور، فالناس هناك يحبون الحرية الشخصية التي لا تعرف قيودًا، أكثر مما يحبون الحياة.

يبدأ تاريخ ظفار بعد الإسلام بحكم محمد بن أحمد المنجوي، وما زالت قابا عاصمة الدراسة في خوروري، والناس هناك يعزون كل تخريب في البلاد إليه، وخلفه سليم بن إدريس الحبوضي سنة ٦٩٧هـ و ١٢٧٩م وأهله من حضرموت.

وفي القرن السادس عشر حكم البلاد سيف الإسلام الغساني وهو من صنعاء اليمن، وكانت (بلد) مقر حكمه، وبعد قرن من النزاع بين القبائل حكم شخص من بني كثير، تلاه عصر لا يعرف عن تاريخه شيء، اللهم إنّه استمر سحابة القرن الثامن عشر حتى قتله بنو قرا.

وفي سنة ١٢٩٨م قدم شخص يدعى فضول بن عليوي وهو حضرمي الأصل وادعى أنّه موفد من قبل الحكومة العثمانية، ولكنه طرد، فوجه أهل أظفار أبصارهم إلى البيت الحاكم في مسقط ليحكمهم أيضًا، فاستقر الحكم نوعًا ما بالنسبة للبلاد الأخرى، ولو أن أسسه قد وضعت بالدماء.

القريون:

أصل القريين من حضرموت، ولا يعرف بالضبط ابتداء هجرتهم ويسميهم الناس القريين، ولكنهم يسمون أنفسهم الحقالى، ولم يتكلم عن هؤلاء القوم أحدٌ فيما أعلم سوى السائح الإنكليزي Bertram, Thomas في كتابه Arabia Felix «العربية السعيدة» وهو من أهم المراجع التي

اعتمدنا عليها في تأليف كتابنا «تاريخ حضرموت السياسي».

ويسكن القريون جبال القرا التي تقع في وسط الجنوب من بلاد العرب بين خطي ١٥-١٠ و ٥٦-٢٠، وأهل قرا كانوا سادة، ولا نزاع، و البقايا المبعثرة التي تتخلل بعض أراضيهم كلّها أدلّة ناطقة على وجود حضارة قديمة، كما تدل الآبار الخربة وأنابيب المياه وبقايا المحاريث على وجود صناعة في تلك الأزمنة الغابرة، كما تدل المحاجر المنبثة هنا وهناك على استعمال الأحجار في البناء، ويستخدمها الأهلون الآن للزراعة، ويتبع سكان هذه الجبال سياسيًا لحاكم ظفار ولكن هذا لا يستطيع تنفيذ أوامره فيهم مهما كان من الشدة والصرامة.

ولرجال الجبال هؤلاء طابع خاص، فشعر رؤوسهم طويل خشن يقطع أحيانًا عند القمة، ولكن أكثر الأحيان يترك غزيرًا، ولا ينبت لهم شعر في العارضين إلا في طرف الذقن، حيث ينبت شعر قليل خشن، وكثيرٌ منهم لهم وجوه جميلة، ولكنّها غير عربية السحنة، وملبسهم هو ذلك الرداء الملون بالنيلة المفصل بحيث يغطي نصف الجسم، ويجمع فوق الكتف، وحول الخصر زنار من الجلد المدبوغ كأنّه حزام توضع فيه قذائف البندقية، ورؤوسهم عارية إلا من سير من الجلد يحفظ ذؤيبات شعرهم الطويلة من التفكك، وسواعدهم السمراء وأرجلهم فيما تحت الركبة عارية تمامًا، وأغلبهم يلبسون قرطًا واحدًا في الأذن اليمنى، وسوارًا واحدًا فوق الكوع الأيمن.

❑ فـي عـدن وحـضـرمـوت ❑

أخـبـار ورسـائـل

كتب إلينا من عدن ما نصه:

في مساء الثلاثاء أدب الاتحاد المحمدي بعدن على شاطئ بحر مسيرة مأدبة عشاء لحضرات السادة الكرام طاهرة حمزة ناظر المعارف العربية، وعبد الله بن أحمد وعلي بن أبي بكر العلويين الحضارمة، لمناسبة اعتزامهم السفر وإلمامهم من آثار حسنة في هذه البلاد.

وقد دعيَ إليها كثيرٌ من العلماء والأدباء والشعراء وذوي الحيثيات والأعيان.

وبعد تقديم المأكل والمشرب والعطر نهض نائب رئيس نادي الاتحاد المحمدي بعدن الأستاذ محمد بن عبد الله بن محمد باصالح فارتجل كلمة طويلة ذكر فيها ما امتاز به المحتفل من شمائل كريمة وآداب راقية وعلوم رفيعة، وبعد أن انتهى ألقى الأستاذ اللبق صالح محمد الموشجي قصيدة عصماء لشاعر نادي الاتحاد، وقد استعيدت أبياتها مرارًا، ثم وقف الأستاذ محمد عقبة فألقى نظمًا يناسب المقام، وقفاه السيد محمد عمر الصافي فألقى كلمة طيبة.

ونهض ناظر المعارف الأستاذ حمزة فألقى كلمة ذِكر قيّمة، ذكر فيها النادي وأعماله النافعة التي شاهدها أثناء إقامته بعدن، وقال: إن مناقب فريق هذا النادي ستبقى مضرب أمثاله مادام حيًا، ثم تلاه الخطيب المفوّه

السيد عبد الله بن أحمد فارتجل خطبةً رائعةً ضمّنها الثناء على النادي، وقال: إنّه مستبشر بحركته ويرجو أن يجوز بحاجة باهرًا في جميع أعماله، وأخيرًا ألقى الأديب السيد علي بن أبي بكر كلمة شكرٍ ثمينة دعا فيها للنادي بالنصر والتوفيق، وتمنى أن يكون من أعظم الروابط للاتحاد الإسلامي.

الأمن في حضرموت

وكتب إلينا صاحب التوقيع من عدن يقول:

ازداد طغيان القبائل في حضرموت ازديادًا مريعًا، وكثرت حوادث اعتداء رجالها على المسافرين وطلب الأموال منهم، وتكرّر نهبهم للقوافل التجارية، فارتفعت صيحات الأهلين طالبةً من حكومات حضرموت ومن حكومة عدن تأمينهم على أرواحهم وأموالهم، وبينما كان سكان حضرموت ينتظرون نتيجة مساعي المستر "إنجرامس" الذي رفعوا إليه شكرهم جاءت الأخبار باعتداء جماعة من عرب قبيلة الجابري على سيارة من سيارات السادة آل الكاف تحمل ضيوفًا لهم وهم المهندس الكبتين بيش من فرقة المهندسين المكيبن، والأستاذ عبدالقادر أوكير ناظر كلية عدن لأبناء الرؤساء، فقد حدث الاعتداء في ليلة عيد الفطر بإطلاق الرصاص على السيارة في الطريق بين الشحر وتريم فتحطمت بعض آلاتها وأصيب كل من حسن أفندي شبيه مندوب السادة آل الكاف، وسائق السيارة بجروحٍ طفيفة، أمّا المهندس والأستاذ فكانا في المقعد الخلفي ولم يصابا بأذى، وقد وصلا إلى تريم في صباح اليوم التالي في السيارة الأخرى التي كانت تحمل الأمتعة.

وقد اهتمت حكومة عدن بالحادث، وتقرّر أنه بالاشتراك مع حكومتي القعيطي والكثيري بمجهود مشترك لتأمين سلامة الطرق وحفظ الأرواح والأموال إلى حضرموت، لهذا الغرض المستر "إنجرامس" الضابط السياسي لحكومة عدن، وسيسر أهالي حضرموت الذين يئسوا من مساعدة الحكومة البريطانية فيما مضى بهذا المجهود ويقدرون للمستر "إنجرامس" مجهوداته الشخصية في تأييد سلطة الحكام الوطنيين والضرب على العصابات القبلية وإصلاح ذات البين، ولا شك أنّ حضرموت متى ساد فيها الأمن ستجد إليها كثيرين من أبنائها ذوي الثروة من المهاجرين وستتطور تطورًا مدهشًا.

❑ جمعية المعاونة والإخاء في تريم ❑
كيف تأسست ومن هم مؤسسوها وبيان عن غايتها

قام فريقٌ من الشباب الحضرمي في الآونة الأخيرة يدعو لليقظة والنهوض، ويحارب الجهل والأمية وبدؤوا فساسوا جمعية الأخوة والمعاونة في تريم، واختاروا الشاب الناهض السيد «محمد بن أحمد الشاطري العلوي» رئيسًا لها، وأقبل الشباب الحضرمي على الاندماج في سلكها لِما رآه من عظيم فوائدها.

ولما كان لا بدّ لكلّ مشروع جديد من معارض وحاسد قام أناسٌ ضد هذا العمل المبرور وسعوا ليقضوا عليه أو يعرقلوا سيره على الأقل فوشوا برجاله إلى أهل الحلِّ والعقد في حضرموت، ولكن بحسن تدبير هؤلاء ورويتهم، تخلصوا من هذا المأزق وذهبوا إلى الزعماء والقادة وبسطوا لهم مبادئهم فارتاحوا إليهم فأسمعوا وساعدوا الجمعية ظاهرًا وباطنًا فتمكنت أن تواصل خطاها الواسعة.

ومقر إدارة الجمعية هي عاصمة حضرموت الداخلية مدينة (تريم) اليمن، وهذه أسماء رجالها الفضلاء:

الرئيس: السيد محمد بن أحمد الشاطري العلوي.

نائبه: السيد محمد بن حسين بن شيخ الكاف العلوي.

الكاتب: السيد إبراهيم بن عبد القادر بلفقيه العلوي.

نائبه: السيد محمد بن حسن بن شيخ الكاف العلوي.

أمين الصندوق: السيد أحمد علي الجنيد العلوي.

ولقد قامت هذه الجمعية بأعباء التعليم، ونشر الثقافة العربية الإسلامية، وأرسلت البعوث إلى البوادي للإرشاد والتعليم.

وفتحت مدرستين: مدرسة بمدينة تريم وهي الكبرى، والمدرسون فيها من أعضائها مجانًا، ولها مناهج وقوانين طبقًا لنظام المدارس الحديثة تعلم فيها العلوم الدينية والرياضية وغيرها، وتعدّ الآن أكبر مدرسة في الإقليم الحضرمي، وتغصُّ بالطلبة من جميع نواحي حضرموت.

والمدرسة الأخرى بمدينة (مشطة) يديرها عضوها النشيط الشاب الأديب السيد «محمد بن حفيظ العلوي»، والإقبال عليها كثيرٌ من الشعب، وتسعى في أن تضم إليها مدارس القرى تحت إشرافها فتكلّل مسعاها بالنجاح.

وألّفت لجنةٌ بأمور المدارس الجديدة والتي ستفتح لإعداد الإجراءات اللازمة لها، وفتحت مكتبةٌ يبلغ عدد كتبها ٥٠٠ مجلد، ولها نظامٌ ومديرٌ وموظفون وهم جادون في أن يبلغ عدد كتبها الآلاف، ولها محاضراتٌ أسبوعية تُلقى فيها الخطب الاجتماعية، وتنحصر أغراضها في هذه الأمور الآتية:

١- بث التعاليم الإسلامية ونشر الثقافة العربية.

٢- تشغيل العاطلين من أبناء وطنها وعمارة ما خرب منه.

٣- بث روح التعاون والاتحاد بين أبناء الأمة.

إنّ جمعية كهذه تسعى لهذه الأمور لجليلٌ قدرها عظيمٌ شأنها، وإنّ هذا

لبرهانٌ على قوة عزائم أعضائها.

وإنّني بلسان كل عربي أشكر رجال الجمعية على عملهم وأرجو أن توفّق إلى تحقيق أغراضها.

حضرموت والاستعمار المباشر

استغربنا كما استغرب الكثيرون عن مواطنينا المهاجرين من هذه الديار ما رأيناه منذ أشهر في بعض الصحف العربية من مقالات متتابعة توهم أنّها من مصادر متعددة، وكلّها يرمي إلى التبرم من الحالة الحاضرة بحضرموت والشكوى الملحّة إلى حكومة عدن من الحكومة القعيطية الحالية، والزعم بأنّها أصبحت لا تستطيع حتى الضرب على أيدي جنودها العابثين بالأمن والسلام، ودعوى أنّ حضرموت بلغت الغاية القصوى من الفوضى والاضطراب و.. الخ.

ويدعو كاتبو تلك المقالات بالويل والثبور على حكومة القعيطي التي لم تصنع شيئًا إزاء كل ذلك، ولم تحب وزارتها المحضارية أن تتفاهم مع نبلاء حضرموت وسادتها إلى غير ذلك من الادعاءات الباطلة التي ليس إلا مظاهر صحفية ترمي إلى غرض سيئ على هذا الوطن العزيز.

هذا هو محصّل الضجة الجوفاء التي مثّلها بعض ذوي الأغراض السيئة على صفحات بعض الصحف العربية، وفي الوقت الذي كانت تنظم فيه هذه المظاهرات الكاذبة، كانت الاستغاثات ولعرض حالات تقدم إلى حكومة عدن، وكانت الطائرات البريطانية ذاهبة عائدة بين عدن وداخل حضرموت للاتصال بالسلطان «علي بن منصور الكثيري» سلطان سيئون وتريم.

ولم تلبث طويلاً حتى رأينا الحكومة البريطانية تعيد تدخلها في حضرموت وترسل ضابطها السياسي المستر "إنجرامس" وتُوجه السفن الشراعية مشحونةً بالقنابل إلى المكلا وتُلقيها على من تريد.

ويشاء الله أن يتعرض بعض البدو والجياع من آل جابر لسيارة ويطلب من ذويها رفدًا يستعين به على سد الفاقة فيأبى راكبو السيارة، فيطلق البدوي خرطوشته لإيقافها فيخطئ هو ويصيب القدر فتصيب الرصاصة مقدم السيارة والسائق رشاش منها يدمي ساقه، فاعتبرت حكومة عدن هذا أكبر ذريعة للتدخل الفعلي، ويقيم المستر "إنجرامس" ومن معه محكمة عسكرية في مقر الدولة الكثيرية ويفرض على آل جابر الفقراء الجياع تلك الغرامة الباهظة مع تحقق عدم استطاعتهم تحملها، ثم بعد أيام يأتي سربٌ من الطائرات ويلقي على مساكنهم والحواهم الحقيرة ومزارعهم مائتين وثمان وستين قنبلة تترك ديارهم قاعًا صفصفًا، فتدمّر أراضيهم ومزروعاتهم، وتقتل نساءً وصبيانًا، وتتابع الطائرات إلقاء القنابل حتى تستعين هذه بجيرانها وتدفع الغرامة والأموال، وذهاب ما ذهب من الأموال، وتبقى هذه الحكومة العسكرية اليوم وتصدر أحكامًا شتى،كان القبول لا سيما بعد حادث المساكين.

وقد تولّت الحكومة إدارة حضرموت سياسيًا وتبسط عليها نفوذها مباشرة بين المعجبين وآهات الوطنيين، إنّنا لا ندع حضرموت قبل اليوم من استتباب وانتظام للعدل كما يرام كما هو مثلاً غير أنّنا لن تكون فيها بالصفة التي يخترعها الكتّاب المؤجرون، فقد كانت في عهدها السابق أو أحسن تشكو منها راجين أن الحكومتين القعيطية إلى تحسين الحالة والقضاء في البلاد

وتأمين سبلها والتأمين والذي لا يحوج إلى الخفراء مالنا وطيدة في أن يوفق الله القعيطي بمساعي المخلصين من حضرموت إلى الاهتمام بهذا، والضرب على أيدي المعتدين، وبذلك يسدل الستار على السبل -على ندرتها- وتبقى في أمان واطمئنان، ولا نلقى الإنكليز وندفع هذا الوطن صميم إلى أحضان الاستعمار مختارين، ولكن شاء الله أن وجد في هذا الوطن التعيس لهم إلا راحتهم ورفاهيتهم من أن يعيشوا أحرارًا، بل القصد أن تتوفر لديهم هذه المدنية الكاذبة وأنّهم متلفعون بقشورها ويمسوا ولهم ملاهي وملاعب. وعلى العروبة العربية السلام.

حقيقة الأمر باطنًا هي أنّ المنافسة تقضي عليهم أنّ يضموا إلى نفوذهم المباشر فأوحوا أنّهم الخلاص في أن يقيموا تلك الصحافية التي رأيناها في الصحف العربية وأن يقدموا للسلطان «علي بن منصور» استدعاءات وعرض حالات للحكومة البريطانية لكي تنقذهم بزعمهم من مخالب الفوضى، وما ذاك إلا لكي يكون للحكومة البريطانية مبرّر في تدخلها الفعلي وتكون إنّما باشرت الأمر باستدعاء ولي الأمر بحضرموت، وبرر لها سلوكها تفاقم الحالة هناك بعد أن بلغ السيل الزبى وبلغ الحزام الطبيين، فيكون التدخل نتيجة طبيعية للحالة المتفاقمة بحضرموت اضطرت إليها حكومة عدن، اضطراب هكذا قضيت السياسة الاستعمارية وأساليبها اللبقة لكي تقتطع جزءًا كبيرًا من الوطن العربي أصبحت به تطوّق اليمن من جنوبه وشرقه.

ولكن هل أدّت الصحافة العربية وظيفتها إزاء ذلك؟ هذا ما نقل إليها الجواب عنه!.

أيّها العرب أيّها المسلمون! هذه قطعة واسعة من جزيرة العرب ومهد الإسلام يقتطعها الاستعمار ويضعها على خريطته بين سمع العالم وبصره، في عصر ارتفعت فيه أعناق الشعوب إلى التحرير وأنف فيه من الرضوخ لحكم الاستعباد، فما لكم لا تنطقون؟.

جاءنا ما يلي:

فجعت حضرموت بالأخص تريم بفقد عظيم من عظمائها وعالم من علمائها وهو الشيخ الكبير العلامة المفتي أبوبكر «أحمد الخطيب» رحمه الله.

فكان لفقده رنّة أسف في جميع الأوساط العلمية؛ لأنّه كان دعامة من دعامات الفضل، وبطلاً من أبطال العلم وعلمًا من أعلام الهدى، وكان له على ما أوتي من الفهم والحكمة، أخلاقٌ أرقّ من النسيم وأعذب من التسنيم، وتواضعٌ يكسبه رفعة، وحلمٌ يزيده متعة، مات رحمه الله وهو على رأس العقد الثامن من عمره، فهي حياة طافحة بالفضائل، فيّاضة بالمعارف، كان صاحبها هو المثل الأعلى لرجال مكارم الأخلاق، وذوي الشرف الغير المصطنع، فلا غرو أن اهتزت تريم حزنًا من أقصاها إلى أقصاها، فالعلم طالما قرّبه إلى القلوب وجعل له المكانة السامية في سويدائها.

وقد بادرت جمعية التعاون فدعت جماعة من رجال الفضل والأدب إلى دارها يوم الجمعة الساعة ١٠ بعد العصر لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ١٣٥٦هـ؛ لتأبين الفقيد وما حانت الساعة المذكورة إلا وقد غصت قاعة الجمعية بالوارد من علية القوم، ولمّا تكامل عدد المدعوين افتتحت الجلسة بقراءة من القرآن العظيم، ثم قام نائب الرئيس السيد عبد الرب السري فتكلم

وبين السبب الذي اجتمعوا لأجله ثم أخذ يؤبن الفقيد ويذكر عظمته وعبقريته فأذرف العيون وأثار الشجون، وسرد جملة من حياة الراحل الحافلة بالمناقب العظيمة، ثم تتابع الخطباء والشعراء فأنشدت المراثي الطنانة وقيلت الخطب المصفقة، ثم أديرت كؤوس القهوة على الحاضرين، وانصرف الجميع شاكرين للجمعية حسن صنيعها. والسلام.

الحقّ يقال

إنّ كثيرًا من الناس يجهلون مزايا السلطان «علي بن صلاح القعيطي»، وما يقوم به من اصطلاحات، فأبيّن في هذه المقالة النزر من مزاياه.

السلطان «علي بن صلاح بن محمد القعيطي» جمّ الفضائل مثل في المروءة والصدق، عنوانٌ في الشجاعة والشهامة، متئدٌ في التفكير وإبداء الرأي، حليمٌ غير غضوب إلا في الحق وما يمس الكرامة، وفيٌّ إذا صادق، مخلصٌ إذا صاحب، يأنف سفاسف الأمور، ظاهره كباطنه لا يلين للحوادث مهما ادلهمت، ولا يطير قلبه مهما تعاظمت، قد بث في جميع البلدان التي تحت إدارته روح العلم وأحيا معالمه، فهو الرجل علمًا وحلمًا، اتخذ رجال مشورته من أهل العلم والتفكير، وعمل لتوطيد الأمن، وسلك سبيل جلالة الملك صالح بن غالب في تأليف القبائل، وشؤون الإصلاحات، وأمان السبل، ونصرة المظلوم، وإخراج الحقوق المهضومة، فأقام نائبًا عنه في القطر الحضرمي فأطفأ نار الظلم وأقام العدل، وعليه فإنّ الوسائل الاحتياطية التي تتخذ لقمع الظلم وتعبيد الطرق في القطر الحضرمي ونزع الضغائن والأحقاد بين قبائله، لا بدّ أنّ يتسع نطاقها إلى أن يصبح الوادي

معدًا لكل عمل خيري وديني أو دنيوي، كما اجتمعت كلمته مع كلمة الدولة الكثيرية، وكان صوت الدولتين واحدًا على الخارجين.

واشتبكت أمور السياسة بين الدولتين اشتباك الماء بالعود الأخضر، وصفا الجو من المكدرات، وأذعنت كلّ القبائل بالقطر الحضرمي للدولتين، وأتت تهرول خاضعة للحكم وفرارًا من الجرم بعد أن علموا أن الفعل يتبع القول، وفعلاً قام بالقطر الحضرمي ميزان العدل، ومهّدت طرقه، وأقيمت الحدود، وظهر رجال العدل.

❑ الحقّ يقال ❑

الحالة في حضرموت

اطلعت على مقالة في مجلة الرابطة العربية الغراء عدد (٥٥) تحت إمضاء (حضرمي)، فلفتَ نظري ذلك المقال؛ لأنّه لم يحتو إلا على إطراء رجل لا يشهد له مواطنوه بشيء مما ذكر الكاتب، بل لم يظهر نجمه ولم يستوزر للسلطنة القعيطية في عاصمتها المكلا إلا بعد الانقلاب الاستعماري الأخير الذي بطله المستر "إنجرامس".

لقد كان أولى بحضرة الكاتب أن يحتج على دخول الاستعمار إلى تلك القطعة الصغيرة (حضرموت) التي ظلت طوال السنين متمتعة باستقلالها الكامل وحريتها المطلقة في الوقت الذي تحطم فيه القيود الاستعمارية فعلي بن صلاح جلبته الحكومة الإنكليزية لأمر ما نائبًا عن السلطان صالح القعيطي في سلطنته من شهرين اسميًا فقط، وأمّا المدير لحضرموت الحقيقي فهو المستر "إنجرامس" الضابط الأول السياسي لحامية عدن المقيم الآن بالمكلا.

لم يفتح علي بن صلاح مدرسة ولا معهدًا علميًا، ولم يقم بأي عمل إصلاحي سوى مشروعات استعمارية ستفتح في المستقبل العاجل في تلك البلاد الطاهرة لتقضي على روح الدين والعروبة فليربأ الكاتب بنفسه عن هذا التغرير، وهو عارفٌ بالمُعبِّد للطرق والمؤمّن لها، والمذلّ للقبائل ذلكم الرجل الذي لعب دور لورانس فلبس الجبة والعمة وتوشح بالخنجر، وحادثة

آل جابر ليست ببعيدة فها هي الأربعمائة والثمانون القنبلة ناطقة بذلك.

كتبنا هذا لئلا يتطاول أمثال هذا الكاتب على ستر الحقائق وستر ما يجري بحضرموت من المظالم التي تصبها قنابل المستعمرين على رؤوس الضعفاء ممن لا حول لهم ولا قوة لمقابلة تلك القوات الجبارة.

والله نرجو أن ينقذ القطر الحضرمي وأن يبدله برجال أقوياء على الحق لا يخشون لومة لائم.

حضرمي متألم

❑ حقائق عن الاستعمار البريطاني بحضرموت ❑

نشرت مجلة الرابطة العربية الغرّاء في عددها رقم (٥٨) مقالات تحت عنوان (يهرفون بما لا يعرفون) ذهب فيها صاحبها إلى نفي الاستعمار الإنكليزي عن حضرموت نفيًا باتًا، وقال: إنّ جميع ما جرى من الأعمال إنّما هو من باب تبادل المصالح الشريفة مما لا يتفق مع الواقع ولا يقرّه كل من اطلع على الحالة بالقطر الحضرمي، وقد أراد صاحب المقال أن يذر الرماد ويستر فعال المستعمرين بالوطن الحضرمي البائس.

وإنّني في هذه العجالة أرسم صورة عن الحالة بحضرموت وأعمال المستعمرين التي لا تقوم على أساس وقانون.

إنّ ما نشر على صفحات الجرائد في شهر مارس المنصرم عن تحديد مستعمرة عدن بعد أن ألحقت بوزارة المستعمرات البريطانية أدخل فيها حضرموت والنواحي التسع ومسقط وغيرها، وجعلها تابعة لمستعمرة عدن وبه صارت حضرموت مستعمرة إنكليزية، بعدما كانت محمية حماية اسمية.

وإنّ الأعمال التي قام بها المستر "إنجرامس" مندوب الحكومة البريطانية بحضرموت إنّما هي استعمارية بحتة، فإنّه بعد حادثة قبيلة آل جابر باعتدائهم على سيارة كانت تقلّ المهندس البريطاني إلى داخل حضرموت، أقام المستر "إنجرامس" محكمة عسكرية بسيئون ترأسها لمحاكمة قبيلة آل جابر وفرض عليهم غرامة باهظة، وعندما امتنعوا عن التسليم أرسلت حكومة عدن سربًا من طائراتها ترمي بيوتهم ومزارعهم بالقنابل، وبعد أن أخضعوهم

بالقوة الجوية فرض المستر "إنجرامس" هدنة بين جميع قبائل القطر الحضرمي لمدة ثلاث سنوات أرغم الجميع بالدخول فيها، وقد نشر منشورًا أعلن فيه حماية السبل؛ وإنّ كل متعرض لها تعاقبه الحكومة الإنكليزية، وبعد أن تمّ له ذلك عينته حكومة عدن كمستشار الحكومة القعيطية لا يمكن لها البت في أمر ما إلا بعد موافقته عليه، وعهد إليه السلطان صالح بن غالب القعيطي السلطان الحالي -عند سفره إلى لندن لحضور حفلة التتويج- بإدارة شؤون الحكومة القعيطية وجعله نائبًا عنه مدة غيابه فأصبح صاحب النفوذ المطلق، وإليه المال والمرجع في كل شكوى أو طلب حتى أنّ وزير الدولة «علي بن صلاح» أصبح آلة في يده.

المستر "إنجرامس" يتدخل في شؤون الحضرمية جميعها الداخلية أو الخارجية وهو صاحب النفوذ المطلق والمتصرف التام، يولي ويعزل ويسجن وينفي ويطلق ويأمر وينهى وينفذ كل عمل يريده أو تريده حكومته بدون شرط ولا قيد ولا مراجعة ولا مفاوضة ولو كان ما كان، وما عليه إلا أنّه يأمر بما يريد فالجميع كآلة في يده يصرفهم حيث شاء وشاءت حكومته، أليس هذا هو الاستعمار بعينه، أفتونا يا أولي الأبصار.

❑ زعيم النهضة الأدبية في حضرموت ❑
السيد ابن شهاب العلوي

- ١ -

تمهيد

لكم كنت حريصًا أشدّ الحرص على التدرج في البحث من عصر إلى عصر حتى أصل إلى عصر زعيم النهضة الأدبية الحديثة في حضرموت السيد العلامة الكبير أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسيني، بالعصور التي تقدمه لكي يكون ربطُ الحاضر بالماضي ربطًا يتلاءم مع البحث لنرسم للقارئ الكريم صورةً واضحةً تعطيه فكرةً عن تطور الأدب الحضرمي في ١٣ قرنًا، مع مبلغ ماله من مكانة وقوة وضعف، بالنسبة إلى حضرموت وبالنسبة إلى زعيم النهضة الأدبية الحديثة بحضرموت خاصة؛ لكي يكون البحث لأدب الشهاب العلوي أشمل وأجزل فائدة وأعظم مقدارًا.

ولكن تشعُّب الموضوع الذي تفتحت أمامي سبله، بعد أن تناولت القلم وحررت ما قد سبق نشره مما لم يخطر لي على بال أصلاً قبل ومما بقي بذاكرتي وبالي من المواضيع المستجدة والمباحث التي يجدر بالقلم أن يخوض غمارها.

فالنواحي هي التي تحدو بي إلى العودة والتقهقر قليلاً أمام المباحث المتشعبة المسالك والرجوع أولاً إلى الغاية المتوخاة من الكتابة، وهي التي أيقظت فيَّ العزم لتناول العلم فانصعت إليها وحرّرت بدافعها المقال

الافتتاحي المنشور بالرابطة العربية - الغرّاء - عدد ٨٠ - فلا غرو إذن من الاجتراء بما قد خطّه اليراع في تاريخ الأدب الحضرمي في العصر الجاهلي وأول صدر عصر الإسلام.

على أنّي أريد الاحتفاظ لنفسي بخط الرجعة فقد يستهويني البحث يومًا ما وأعود إلى متابعة ما قد نشرته تحت عنوان: (من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت).

وقد أعود إلى أحد العصرين الذين اصطلحت على تسميتهما: بعصر العقم وعصر النهضة الصوفية، ولقد أشرت إلى أحدهما - ألا وهو عصر العقم في تاريخ الأدب الحضرمي - في بعض مقالاتي المنشورة تحت العنوان المتقدم ذكره، إتباعًا للمناسبة التي يقتضيها البحث.

أمّا العصر الثاني: وهو عصر النهضة الصوفية وتأثر الأدب الحضرمي بها - فلم تسبق لي الإشارة إليه أصلاً- ولكلا العصرين صلة متينة الآن وفي المستقبل.

ولعصر النهضة الصوفية من الأثر العظيم على أدب زعيم النهضة الأدبية الحضرمية السيد ابن شهاب العلوي خاصة ما لا سبيل إلى نكرانه، أجل لقد كنت حريصًا على استيفاء كلمة التمهيد التي قصدتُ بها إعطاء القارئ الكريم صورةً واضحةً عن تاريخ تطور الأدب الحضرمي في جميع عصوره إلى عصر زعيم النهضة الأدبية الحديثة بحضرموت، ولكن تشعُّب الموضوع- كما ذكرت- سيحول ما بيني وما بينها مؤقتًا رغم أنّها من مكمّلات البحث الذي أنا بصدد الكلام عليه، لا بل إنّها من الجزء الذي لا يتجزأ لا سيما

وإن عصر النهضة الصوفية يلتئم البحث في تاريخه مع البحث الذي يعنيني بالدراسة، فلعصر النهضة الصوفية بأدب زعيم النهضة الأدبية في حضرموت أمتن الروابط وأشدّ الصلات وأحكم الوشائج، والشهاب العلوي متأثر به إلى حد بعيد جدًا، وليس في تأثر زعيم النهضة الحضرمية بعصره وبعصر النهضة الصوفية ما يدعو إلى الاستغراب ولا التعجب، لا بل الغرابة كل الغرابة لو لم يتأثر بهما، أو لو لم يتأثر بالبيئة التي أحاطت به من أيام صباه وبالوسط الذي نشأ وترعرع فيه - وهو مَن عرفنا كان مرهف الحواس رقيق المشعر مصقول الخاطر بالغًا النهاية لا مطمح فوقها من الذكاء والقطب- وهيهات لمن كان في ذكاء ابن شهاب العلوي ومن كان في عاش فيه - وهل كان عصر زعيم الأدب الحضرمي بحضرموت إلا عصر ثورة فكرية شملت جميع مرافق الحياة سواء منها الناحية العلمية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية - ولا غرو إذن أن نلمس آثار هذا العصر في الأدب فزعيم النهضة الأدبية بحضرموت ولسفير هذا الأثر لفتة إن شاء الله تعالى أن نمهد له بما يقضي به الواجب.

وسأوقف القلم برهة ما بين معالم الاندلاع الفكري الذي تأججت نيرانه في حضرموت وانبعثت منه لحضرموت حياة لم تعرفها من قبل -وإن تكن تعثّرت في المشي فيما بعد- فكانت النتيجة تُقارب الصفر، ونأمل بأن نصل إلى الغاية المرجوة من البحث في تاريخ الانقلاب الفكري الذي شهده عصر السيد ابن شهاب، إن لم نمهّد بمقدمة عن الانقلاب الذي أحدثه عصر التصوف بحضرموت، كلا فلن نصل إلى الغاية المرجوّة إلا إذا سلكنا بالبحث المسلك الطبيعي.

(٣) لكن كيف وأنّى نُعرّج بالقلم لدراسة الظاهرة التي أثرها عصر التصوف في حضرموت وهي متشعبة القول عميقة الأثر في تاريخ حضرموت العلمي والاجتماعي والأخلاقي والأدبي بل والسياسي والاقتصادي أيضًا.

وليس البحث في تاريخ هذه الظاهرة العظيمة الأثر هو دراسة جيل أو جيلين. وإنّما البحث في تاريخ هذه الظاهرة معناه دراسة تاريخ سبعة قرون تكاد تكون كاملة، هذا مع غض النظر عن ما يربط عصر النهضة الصوفية من المقدمات والوسائل التي هيأت له فيما بعد الظهور بمظهر الاستقلال التام - بكل ما في معنى الكلمة- عن العصور التي تقدمته فأصبح بحكم الأثر الذي تركه لنا رمزًا للتاريخ في التقسيم، كما أنّه من ناحية أخرى مصدر وحي فيّاض للأقلام وللباحثين.

(٤) لكن المثل السائر يقول: إن ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه، ولكن التعبير بكلمة جلّه بالنسبة إلى هذا العصر فهي عظيمة جدًا وستقاضيني بالتعمق في البحث والدراسة وهذا هو ما أتهربُ منه الآن وإن كنت في الوقت نفسه مصممٌ - إن شاء الله تعالى - على التعمّق في دراسة تاريخ هذا العصر وإعطائه جانبًا عظيمًا من الاهتمام ومزيدًا من التفكير لنخرج منه بصورة واضحة تجلي عن ماله من مكانة أو قل: تتقارب وعظيم مكانته التاريخية، لا مناص إذن من تحديد القول والوقوف به عند حدِّ مدلولات الألفاظ والوقوف به أمام الغاية التي أريد إتباعها في البحث الذي أنا بصدد الكلام عليه الآن.

وملخص ما أريد أن القول في دائرة الحضر: أنّي سأجمل القول حينما أستعرض تاريخ هذه العصور ومع أنّ الاستعراض سيكون إجماليًا فهو على

كل تقدير سينفعنا إذا ما حاولنا التعرّف إلى التراث العظيم الذي تركه لنا الشهاب العلوي إلى أن لحق بالرفيق الأعلى.

وما كنتُ لأؤثر الاستعراض الإجمالي وأتهرب في الحال عن التبسيط والشرح؛ إلا لأحتفظ بشيءٍ من المباحث الطريفة لأسديها إلى الكتاب الذي أنا عازمٌ على إصداره عن النادب الحضرمي ليكون له من الروعة الجديدة ما يتوازى والمباحث التاريخية التي سبق للقلم أن أبان عنها شيئًا، وإلى اللقاء قريبًا.

❑ السيد ابن شهاب العلوي ❑
زعيم النهضة الأدبية في حضرموت[١]

- ٢ -

إنّ الظاهرة السياسية التي تتجلى في أدب زعيم النهضة الأدبية في حضرموت السيد ابن شهاب العلوي هي التي تدفعني للتعريج بالقلم على الناحية التاريخية السياسية قبل الإلمام بتاريخ النهضة الأدبية التي تزعّمها سيادته بما له من المؤهلات العلمية والأدبية.

وما كنت لأؤثر الناحية السياسية بالبحث، قبل أن أتناول التراث الأدبي الذي تركه لنا لولا إنّني أصبحت مقتنعًا بأنّ للتطور العظيم والانقلاب السياسي الخطير الذي أسفر عنه القرن الثالث عشر الهجري في حضرموت أثرًا بعيدَ المدى في تكوين ثقافته سواء ما اتصل منها بالناحية العلمية أو الأدبية أو ما اتصل منها بالفكرة السياسية.

وحيث إنّ الانقلاب الخطير الذي شهده عصر الشهاب العلوي يعود بنا إلى ذكرى عام ١١١٧ هـ تلك الذكرى التي يتفطر لها القلب.

ومن حيث أن الرغبة تأصّلت في النفس لاستعراض التاريخ السياسي أولاً فإنّي أريد أن أنساب قليلاً ما بين معالم التاريخ فأتوسد القرن العاشر الهجري تيمّنًا بطالعه السعيد المشرق الوضاح الذي أشرقت فيه شموس

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠١، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٥ ربيع الأول ١٣٥٧هـ/ ٢٥ مارس ١٩٣٨م.

الهدى على حضرموت.

بالقرن العاشر سنبتدئ بالكتابة، ثم نقفي بالبحث متدرجين فيه بحسب الترتيب الطبيعي المنحدر في التاريخ قرنًا فقرنًا، حتى عام ١٢٦٢هـ وهو العام الذي ولد فيه زعيم النهضة الأدبية السيد أبوبكر عبدالرحمن ابن شهاب الدين العلوي.

ولا ضير بعد هذا بأن أصل البحث التاريخي حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجري، ثم نعود لمعالجة تاريخ تطور الحركة العلمية مبتدئين بالقرن العاشر الهجري، وسائرين بحسب التدريج الطبيعي التاريخي إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري.

أثر القرن العاشر الهجري في تاريخ حضرموت:

كان القرن العاشر الهجري من أزهى العصور التاريخية في حضرموت؛ لأنّه كان عصر تطور وانقلاب خطير في جميع النواحي التاريخية والسياسية والعلمية والأدبية والاجتماعية والاقتصادية.

وقد تكوّنت فيه من ناحية أخرى حكومة وطنية مرهوبة الجانب قوية الشكيمة وهي ثاني الحكومتين[١] اللتين حكمتا حضرموت بالعدل وفي أيامهما سعدت حضرموت وتنّسمت الأمان والحرية، وكلاهما كانتا على جانبٍ عظيم من القوة والمناعة ويختلفان من ناحية كاختلاف ما بينهما من الفترة الزمانية.

(١) الحكومة الأولى هي حكومة آل راشد.

يختلفان من ناحية الأحداث السياسية التي جرت في أيامهما فقد غصت الأولى، وشقيت البلاد أيضًا، بامتداد يد الدولة الأيوبية لاستعمار حضرموت وبالفعل تمَّ لها ما تريده من الفتح وطوال المدة التي حكمت فيها البلاد والظلم مرفوع الرأس والعدل منكسة أعلامه، ولا غرو أن يسجل التاريخ لعناته طوال الدهر وأبد الآبدين لأولئك الطغاة البغاة، ولسنا هنا بصدد الكلام عن أفعالهم، ولا بصدد التحدث عنهم.

وكادت الحكومة الثانية أن تهوى وهي في دور التكوين لمباغتة الأحداث الداخلية لها والخارجية أيضًا، لولا أنّها كانت على جانبين: القوة والحنكة السياسية فقد استطاعت أن تمالي الأتراك الفاتحين لتهامة اليمن، وتصانعهم مصانعة السياسي المرن على السياسة، وهي إلى جانب هذا لم تنس موقفها تجاه أئمة اليمن لا سيما وأنَّ لها خصمًا عنيدًا استمالهم إليه وهم ممن يحسب لهم حسابًا.

على أنّ هناك أمرًا لا يمكننا إغفاله؛ لأنّه كاد يقضي على هذه الحركة الفتية فقد باغتها البرتغاليون وهي في أول عهد نشأتها محاولين الاستيلاء على موانئ حضرموت، لكنها تمكنت من الوقوف أمامهم وكبح جماح قوتهم، وكتبَ التاريخ لحضرموت وللحضارمة صحيفةً بيضاء في الذود عن الكرامة.

نشأة الحكومة الكثيرية:

لقد أجملتُ القول عن مميزات القرن العاشر الهجري الذي نشأت فيه الحكومة الكثيرية، وأريد الآن التوسع في الموضوع وإيراد بعض ما أشرت

إليه بالتبسط في الشرح ابتغاء زيادة الفائدة.

وبين يديّ الآن تاريخ السيد العلامة الأديب أحمد عبد الله شنبل العلوي[١] المتوفى سنة ٩٢٠هـ وغيره من التواريخ الحضرمية تناولها استعدادًا للكتابة عن نشأة الحكومة الكثيرية، وقد هالني ما ذكره السيد العلوي في تاريخه وغيره عن الحوادث الجسيمة التي مُنيت بها حضرموت ابتداءً من تاريخ القرن السادس الذي به يبتدئ الجزء الثاني من تاريخ السيد العلوي، إلى السنة التي توفي فيها وهي سنة ٩٢٠هـ، أجل هالني ما ذكره السيد العلوي وغيره من المؤرخين عن الحوادث الجسيمة والملاحم التي لا تدخل تحت نطاق الحصر تلك الحوادث التي روّعت البلاد والتي لم تنقطع ولا فترة قصيرة لترتاح البلاد من الظلم.

لقد كان حظ حضرموت في العصور القديمة سيئًا فإنه كلما ظهر في أفق الجو الحضرمي مُصلحٌ وأسمى نفسه سلطانًا وحكمَ بعض البلاد، وأوشك الشعب الحضرمي أن تهدأ أعصابه ويطمئن إلى الأحكام العادلة لم يشعر إلا

(١) ميلاد السيد المؤرخ بتريم الغَنّاء سنة ٨٧٢ هـ وبها توفي وذلك يوم الخميس الموافق ٢٤ من رجب سنة ٩٢٠هـ،وترجمة السيد المؤرخ العلامة الفلكي محمد بن أبي بكر الشلي العلوي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ في تاريخه - المشرع الروي، وفي السناء الباهر في تراجم أهل القرن العاشر، وهو مخطوط وأثنى عليه ثناء عظيمًا - ولم يذكر من مشايخه من نصَّ عليهم المؤرخ السيد شنبل في تاريخه عند ذكره لسنين وفاتهم.
وعذر السيد شنبل أنه لم يقف على تاريخه كما أشار غالي إلى ذلك في غير موضع في المشرع الروي.
ويحتفظ شيخنا الإمام العلامة المحدث الكبير مفتي جوهور السيد علوي بن طاهر الحداد العلوي بنسخة من الجزء الثاني من تاريخ السيد شنبل، يرجع عهد كتابتها إلى عام ١٠٣٢هـ وعنها استنسخت النسخة التي أحتفظ بها في مكتبتي، ولعلي يومًا ما أصف سلوك المؤلف في كتابة التاريخ - وقد عرفته مقتصدًا في التعبير.

وقد انتفض منتفضٌ على ذلك السلطان من العتاة الظالمين الذين يعيثون في الأرض فسادًا فقوَّض ما بناه العدل وأقام مقامه صروح الظلم والجبروت، والمصيبة واقعةٌ على من كان ضعيفًا ولا جناح له يطير به ولم يكن مفتول الساعد.

هكذا كانت الفوضى ضاربةٌ أطنابها في حضرموت، ولم ينقذها من هذا الجَوْر إلا قيام الحكومة الكثيرية في أوائل القرن العاشر. وفي العدد القادم نلمُّ بالحديث عن نشأتها.

❑ رسائل الكاتبين ❑
أخبار اليمن وحضرموت[1]

أخبار حضرموت:

كنتُ كتبتُ أن السيد أبا بكر بن شيخ الكاف قرر السفر إلى لندن للزيارة، وأنّ أخاه الأكبر والسلطان والبعض من الرجال لم يستحسنوا مغادرة السيد البلاد في هذا الوقت، ويبدو أن الأخبار الواردة من حضرموت تفيد بأن السيد قد عزم على السفر بعدما أقنع أخاه ورجال البلاد بأنّه ليس في الأمر ما يوجب بقاءه.

سافر السلطان ناصر بن طالب أمير بئر علي وملحقاتها إلى المكلا بطلبٍ من السيد أبي بكر بن شيخ الكاف وذلك للتفاهم معه على حل المشاكل التي بين بئر علي والسلطنة القعيطية في وادي ميفع.

بين الفضلي ويافع حصل خلاف بين الفضلي وسلطان يافع:

حصل خلاف بين الفضلي وسلطان يافع على الضريبة التي وضعها الفضلي على قوافل يافع المارة في حدوده، فيافع يعدون الضريبة هذه بدعة غير مشروعة ولا قانونية، والإنكليز لما شاهدوا الفضلي متعنّدًا أحالوا الخلاف إلى السلطان عبدالكريم فضل سلطان لحج للفصل فيه.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٧، السنة الثانية، العدد الرابع، 7226 صفر ١٣٥٧هـ، أبريل ١٩٣٨م، ص٤٤.

❑ طائرات الإنكليز
تضرب قبائل حضرموت بالقنابل[1] ❑

المنشور الكامل لمنشور إنجرامس

عدن في ٢٢ فبراير - لمكاتب فاضل

منشور إنجرامس:

إلى قبائل الحموم أرسل إليكم مع هذا نسخة من المنشور الذي ألقته الطائرات الإنكليزية على قبائل الحموم في سواحل حضرموت وقد عرف قراء الرابطة أمر خلافها مع المستر "إنجرامس" رجاء نشره فيعرف العالم العربي حقيقة ما يجري في هذه البقعة من بقاع العرب وهو بنصه:

إنذار ضرب القنابل

إلى المقدم علي بن سالم بن حبريش	. . . . .	مقدم بيت علي
المقدم سالم حميد بن الفرخ	. . . . .	مقدم بيت غراب
المقدم سالمين بن عمرين	. . . . .	مقدم بيت عبيد
المقدم محمد بن ثوعر	. . . . .	مقدم بيت سعيد
المقدم علي عبيد البحسني	. . . . .	مقدم بيت بحسن بازميري
المقدم عبدالله بن عيضة	. . . . .	مقدم بيت شنين

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٠، السنة الثانية، العدد الرابع، ٧ محرم ١٣٥٧هـ/ ٩ مارس ١٩٣٨م، ص٣٨.

المقدم عبدالله بن سعيد بن قتيب . . . . . مقدم بيت الجامحة

المقادمة سعيد بن سالم بن عويط

وبريك بن سهيل . . . . . مقادمة بيت عجيل

المقادمة عمر وعلي عبود . . . . . مقادمة بيت يمين

المقادمة عمر سكران وعوض سعيد عرعر . . . . . مقادمة بيت بحسن التامبول

إنّكم متهمون:

أولاً - أنه في تاريخ **٢٠** جنواري سنة **١٩٣٨**م الموافق **٢١** شهر ذي القعدة **١٣٥٦**هـ أطلق اثنان من الحموم الرصاص على (حمالي) ملكًا للجرو الذي في الشحر، في بلاس في المعدي ونهبوا ألفي ريال ملكًا لمحمد سالم باعبيد.

ثانيًا - أنّه في تاريخ **٢٩** جنواري سنة **١٩٣٨**م، الموافق **٣٠** ذي القعدة سنة **١٣٥٦**هـ اعتدى جماعة من الحموم على (حمالي) حق مخارش قريب المعدي وعثروا على ركاب، وأخذوا شنطتين بهما ألف وثلاثمائة وخمسين ريال، وثياب تساوي أربعمائة ريال.

ثالثًا - أدسي[1] (حمالي) وفيه ذخائر الحكومة وبينما كان مارًا على طريق الغيل أطلق عليه رصاص جماعة من الحموم.

رابعًا - أنّ جماعة تحتوي من بحسني تامبول ويميني اعتدوا على (حمالي) بينما كان مسافرًا وفيه قائم غيل باوزير وغيره وفيما بين الشحر وغيل باوزير، وبالنتيجة قتل القائم المذكور وواحد آخر، ونهبوا بضائع

(١) نوع من السيارات.

وضربوا الحمالي.

خامسًا - حيث إنّكم عملتم هذه الأعمال المخالفة ضد سلطانكم والحكومة وبعد الإنذارات الواجبة امتنعتم من الامتثال لشروط الحكومة فإنّنا ننذركم أنه من فجر يوم الأحد ١٣ فبراير سنة ١٩٣٨م، الموافق ١٢ ذي الحجة ١٣٥٦هـ، فأنتم ممنوعون من استعمال قراكم وبيوتكم وما فيها، وأيضًا الآبار والمزارع والمراعي إلى أن يصدر إعلان آخر.

سادسًا - أنّ الحكومة ستنفذ هذا المنع وذلك بجعل القرى المذكورة أدناه والآبار والزرع التي هي ملكًا لكم حظرًا لكم والمواشي في جميع الأوقات في الليل وفي النهار؛ وذلك بإلقاء القنابل من الطيارات ورمي الرصاص من المكامن التي في الطائرات جميع بلاد الحموم خصوصًا شرق طريق الكاف وجميع البلاد التي موجودين فيها الحموم فيلزم عليكم.

أولاً: على أنه يمكن بعض من القنابل تنفجر حالاً وبعض منها ما تنفجر لعدة ساعات كثيرة، ولكن عند ما يبتدئ ضرب القنابل فسيكون خطرًا لكل واحد يبقى في تلك البقعة في النهار أو في الليل إلى أن تحصل الطاعة والامتثال أمام الضابط السياسي في الشحر وحصول الرضاء منه بتوقيف إلقاء القنابل.

ثانيًا: أنّه من الخطر أن أحدًا يلمس أو يمسك أي قنبلة كانت لم تنفجر ولذلك ننذركم خصوصًا على أنّه قبل فجر يوم الثلاثاء تاريخ ١٥ شهر فبراير سنة ١٩٣٨م الموافق ١٤ ذي الحجة ١٣٥٦هـ يلزم عليكم أن تخرجوا من القرى والمحلات المذكورة في هذا الإنذار أنتم ونساؤكم وأطفالكم ومواشيكم إلى محلات السلامة خارجًا من البقعة المذكورة، ولأجل

سلامتكم ننذركم بأنّ لا أحد منكم يقرب على مسافة ضرب بندق في أي زرع كان قريبًا لبقعة الضرب. إلا أنّ الحكومة لا تسعى في قتل أحد منكم وفي الحقيقة تسعى الحكومة بكل مجهود للتجنّب من حدوث قتولات (؟) فقط القتولات (؟) التي ستنالونها هي قتل أولئك الأشخاص الذين يعصون هذه الأوامر ويذهبون إلى محلات الخطر المذكورة من ذات أنفسهم.

سابعًا – أنّ شروط الامتثال والطاعة التي تحتاج لكم أن تعملوها على أنّ لا يحصل إلقاء القنابل عليكم (أو بعد إلقاء القنابل عليكم) حسبما هي أدناه:

أن تسلّموا حالاً:

مئة ناقة صحيحة.

مئة بندق صالحة.

مبلغ الفلوس النقدية وقيمة البضائع التي نهبتموها.

تسليم جميع المجرمين ورهينتين من كل فخيذة.

فعندما يبتدئ ضرب القنابل سيكون ضابط سياسي في الشحر لأجل استلام هذه الغرامة يعني الشروط، وعندما تحصل الطاعة والامتثال سيتوقف رمي القنابل وسيسمح لكم بالرجوع إلى قراكم بحرية والبقاء في المحلات التي منعكم منها سابقًا.

إنجرامس
نائب الحكومة البريطانية
والمستشار المقيم للسلطان القعيطي

الضرب بالقنابل:

ولمّا انتهت مدة الإنذار طارت الطائرات الإنكليزية فألقت قنابلها على الآبار والمزارع والعشش فأضرّت ضررًا بالغًا ويقال: إنّ بين المصابين المقدم علي بن حبريش.

وقد شاع في عدن أنّ بعض القبائل قدمت الطاعة وأنّ بعضها لا يزال يقاوم.

سفر الضابط السياسي:

غادر عدن الكولونيل "بارون" إلى الشحر لتحصينها وترتيب قوات الدفاع والهجوم منها وهو الضابط السياسي الذي يشير إليه "إنجرامس" في منشوره.

موقف يافع:

أمّا يافع في حضرموت فلم تحرك ساكنًا ولم ترض بالاشتراك في مضايقة الحموم.

الأحكام العرفية:

وأُعلنت الأحكام العرفية في الشحر وبروره ومنعوا الطالع إليها بحرًا وبرًا، وحكموا على الباعة أن لا يبيعوا إلى البادية شيئًا من الأرزاق، كل ذلك ليضيقوا على المدافعين عن حقوقهم المشروعة.

سفر الحاكم:

سافر الحاكم "رايلي" بالطائرة منذ ثلاثة أيام إلى المكلا للإشراف على

الحالة وإقناع يافع بما يريدونه ورجع بعد أن أمضى يومًا واحدًا فيها.

* * * * *

وكتب إلينا أحد أصدقاء المجلة من عدن يقول:

ضرب الإنكليز محلاً يسمى (المعدي) بين حضرموت والشحر، وهذا المحل فيه مزارع وغيل[1] فلوّثوا الماء ثلاثة أيام، وحرقوا المزارع، وقطعوا طرق الأسواق على قبائل الحموم. والحموم أناس فقراء؛ ولهذا أفادت الأخبار بأنّهم انقسموا قسمين قسمٌ قدّم طاعته، وقسم لا يزال متعندًا، ولكن المستر "إنجرامس" لم يقبل الطائعين وقصده ظاهر.

وهناك شائعات بأنّ ما قام به الحموم نتيجة لعب أصابع إيطالية والحقيقة أنّه الظلم لا سواه. والإنكليز اهتموا لمسألة الحموم حتى أنّ الوالي "رايلي" سافر بنفسه إلى المكلا على طائرة وعاد خفية والحاصل ربنا يلطف، المستر "إنجرامس" ليس من الرجال المحنكين ولا يعرف الجميل فقد أهمل كثيرين من الرجال المحنكين الذين أعانوه ورسموا له الخطط وأشاروا إلى الطرق التي جعلته يتوفّق في القضية الحضرمية بسرعة، والرجل لا يريد أحدًا في الحكومة من ذوي الشعور الحي، وهو يقوم بحركة واسعة النطاق لجعل حضرموت إنكليزية صرفة ولكنه لن يتوقف، وقد وجد أمامه أولاً السلطان علي بن منصور الكثيري سلطان حضرموت فقد صارحه قائلاً: إنّ حضرموت أرض عربية قبل كل شيء؛ فكان جزاؤه على ذلك حرمانه من النياشين التي نالها غيره.

(١) الغيل في لغة حضرموت هو مجرى ماء أو جدول من جداول النهر.

وهناك السادة آل الكاف نادوا أمام والي عدن جهارًا في حفلته بأنّ حضرموت بلاد سلفية تدين بالإسلام ومذهبها واحد فهي لا تقبل التحزبات ولا الجمعيات التي تتشكل بأساليب غير مألوفة في البلاد.

كنت ذكرت أن هيئة علمية إنكليزية سافرت إلى حضرموت للتنقيب، وتفيد الأخبار بأنّها شرعت في الحفريات بقرب (حريضة) مدينة السادة آل العطاس ومركزهم الديني، فعثرت على سقف قصر تحت الأرض ولكنها دفنته قبل إتمام الحفر، ولا زالوا يحفرون وينقبون في محلات مختلفة.

وللهيئة قسمان: قسم للتنقيب عن الآثار وهو برئاسة آنسة إنكليزية، وقسم للتنقيب عن النفط والمعادن ورئيسه مهندس من شركة شل. وتفيد الأخبار بأن المهندس عثر على النفط في محلات وعلى شيء يسير من العروق الذهبية والنحاسية، والناس لمّا شاهدوا الأمر جديًا أخذوا يفكرون في المأزق الذي دخلت فيه البلاد في كل مجلس والأمر لله من قبل ومن بعد.

سافرت من عدن باخرة تحمل (٦٠٠) يهودي من يهود عدن واليمن إلى فلسطين، وهكذا لا تسافر باخرة وهي خالية من هؤلاء ليتوطنوا فلسطين.

يلاحظ أنّ أعمال التحصين وتكثير المحطات اللاسلكية بين حدود المحميات وحكومة اليمن نشيطة تزداد يومًا فيومًا، كما توجد حدود المحميات وحكومة اليمن حركات نشيطة بشأن انضمام جهات جديدة يدّعي الجانب الإنكليزي أنّها داخلة في حدودهم.

❑ رسائل المكاتبين ❑

مسألة الحموم أيضًا

منشور جديد للمستر إنجرامس[١]

عدن في ١٢ مارس - لكاتب فاضل

لا تزال مسألة الحموم على حالها، ولا يزال أمر هذه القبائل المظلومة يشغل الأذهان هنا. وقد اتصلت بي أمس نسخة من منشور وزّعه "إنجرامس" قبل إلقاء القنابل، فأرسلته إليكم بعدما أفرغته في قالب يجعله مفهومًا، فقد كان الأصل سقيم الترجمة غير واضح الكلمات، وغلطات الإملاء فيه كثيرة، فضلاً عن أنّه ترجم بلغة بادية حضرموت التي يجهلها المترجم وهو إلى جميع الحموم وجيرانهم، والسادة والقبائل والمساكين (المستعمرين الذين من نسل غير عربي) وكافة الخلق القاطنين في هذه البلاد.

إنه من مزيد الأسف أن نرى أنفسنا مضطرين لأخذ التدابير والوسائل الشديدة (كذا) لتأديب الأشرار:

فليعلم الأهالي والقاطنون أنّه ليس للحكومة البريطانية أدنى مقصد في هذه البلاد سوى تأمين السلم وراحة الأهالي وأصدقائنا القبائل، ولم يكن

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٢، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٢٤ محرم ١٣٥٧هـ/ ٢٣ مارس ١٩٣٨م، ص٤٣.

فتح طريق آل الكاف (طريق الشحر وحضرموت) التي تعهدنا بحمايتها إلّا برهانًا جليًا على حسن نية الحكومة البريطانية وأعمالها المشكورة، وليس بمجهول على الأهالي أنّ الحكومة أعلنت مرارًا بأنّ الطريق حقّ الله يجب احترامها وصيانتها من كل تعدٍّ وتجاوز.

وإنّه من المعلوم أيضًا أنّ الحكومة لم تفتح هذه الطريق إلا بعدما درست ولاحظت كل أمر خصوصي له علاقة بالحركة اليومية القروية، ورسمنا برنامج سير السيارات والجمال، وثبتنا أجور النقل للسيارات والحيوانات، وذلك لتحديد دائرة المنافسة بين وسائط النقل.

ونؤكد أنّه ليس في الأمر منافسة محسوسة من السيارات؛ لأنّها لا تنقل إلا البضائع التي لا يمكن نقلها بسرعة، ومن المعلوم عند الجميع أنّ أجرة السيارات إلى حضرموت ١٠ والجمل ٦ ريالات، فلهذا حتى الحكومة رجّحت النقل على الجمال في خصوصياتها، فلهذا إنّ ما حصل من البدو هو تعدٍ على الطريق، وإنّما هو ظلمٌ وعدوان ساقهم إلى ذلك ذوو المقاصد والأغراض الشيطانية، فقد سموا نيات أصدقائنا علينا كما فعلوا مع آل رسب والصيعر فأصابهم ما أصابهم من عقاب صارم وعذاب مؤلم.

نصيحة: وإنا نلفت أنظار أصدقائنا وحلفائنا بأن يعتمدوا علينا ويصدّقوا أقوالنا وينصتوا لكلامنا إذا ما قلنا إنّ بينكم أناسًا همّهم الوحيد الاصطياد في الماء العكر، فنحذركم منهم ومن الانخداع بأقوالهم المسمومة، واعلموا أنّ الحكومة مُجدّة في عملها الإصلاحي، وفي السير على الخطة التي رسمتها لإصلاح أنفسكم وإعمار بلادكم، وإذا أبيتم الطاعة فإنّ الجزاء ليس

عبارة عن قنابل وكفى، بل هناك عقاب آخر فإنّكم لم تشاهدوه حتى الآن ستصب نيران على مساكنكم، ومواد سامة على مزارعكم من السماء ومن كل جهة، فتداركوا الأمر بالإجابة على نصائحنا قبل فوات الوقت وحلول الساعة التي ستأذن بالخراب والدمار.

إنجرامس

المستشار المقيم للسلطنة القعيطية

❑ كيف انتهت مسألة الحموم ❑

هل ينزع سلاح يافع - ماذا في اليمن ؟[١]

عدن في ١٦ مارس/ لمكاتب فاضل

انتهت مسألة الحموم بقبولهم الجزاء المقرر تمامًا، فقد أعادوا النقود وسلّموا عن كل فخيذة أربعة رهائن مع قتلة مخارش ورفيقه.

إلا أنّ القبائل لم يقبلوا شروط المستر "إنجرامس" إلا بعدما أخذوا عهدًا متينًا على السيد أبي بكر بن شيخ الكاف المتوسط بأنّه هو المسؤول إذا لم تهتم الحكومة بأمورهم وتحترم مصالحهم، وفي النهاية عادت المياه إلى مجاريها، وخيّم الأمن على الطرق والبلاد كلّها، والناس يشكرون السيد ويدعون له بطول العمر والتوفيق والنجاح.

لفتة إلى الماضي:

تقدم جماعة من رجال البلاد المصلحين برئاسة السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف وأخيه أبي بكر بن شيخ الكاف في العام الماضي إلى السلطان صالح عندما تسلم زمام السلطنة وعرضوا عليه برنامجًا إصلاحيًا، ورجوا تنفيذه ولفتوا نظره إلى التطور الذي طرأ على الأفكار، وألحوا بهدم أساليب الحكم القديم وإنشاء جيش نظامي مجهز بآلات وعدد حديثة...وعرضوا على السلطان أنفسهم ونصف شهر إلا أنّ الرجعيين وقفوا في سبيلها لأسباب،

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٣، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٢صفر ١٣٥٧هـ / ٣٠ مارس ١٩٣٨م، ص٣٩.

فحصل ما حصل من تطور مؤلم لم يكن في البال ولا في الحسبان.

نزع سلاح يافع:

ولمّا استتب الأمر للمستر "إنجرامس" في إسكات كلِّ قبيلة تحدثها نفسها بالقيام ضده، أخذ يفكر الآن في تجريد يافع حضرموت من السلاح، ويافع متمسكون بسلاحهم، ولهم بيوت في كلّ مدينة حضرمية فيها مقادير من المؤونة والسلاح لا يستهان بها.

وأسلحة يافع من البنادق الجديدة طراز موزر ترمي إلى ٢٠٠٠-٢٦٠٠ مترًا، وكلّهم جنود مدربون على استعمال السلاح منذ نعومة أظفارهم.

ونحن نودّ أنّ تسوى قضية يافع أيضًا بتوسط السيد أبي بكر بن شيخ الكاف ولا حاجة لاستعمال الشدّة مع قبائل اشتهرت بكرامة النفس وبالشهامة العربية، وعدم الخضوع للأجنبي.

ونصيحتنا ليافع أن لا يقاوموا الحكومة مهما كانت قوتهم، وأن يسرعوا للتفاهم مع السيد أبي بكر شيخ الكاف نابذين ما هم عليه، وليعلموا أنّ السادة آل الكاف ومنصب عينات (معتقد يافع ورئيسهم الديني) ما هم إلا إخوان أولاد الحسين بن علي لا غير.

بروم في جبال يافع:

سافر المستر "بروم" قبل يومين من عدن إلى يافع الجبل لدعوة السلطان عيدروس العفيفي إلى عدن؛ وذلك للتفاهم معه في حل المشاكل التي بينه وبين سلطان شقرة، وللتفاهم في فتح طريق للسيارات بين يافع وعدن.

ماذا في اليمن؟:

لا زال المستر "سيجر" في صنعاء، والظاهر أنّ لتأخره هناك علاقة بالمفاوضات الجارية بين بريطانيا وإيطاليا، ولا يزال صاحب السمو والأمير أحمد ولي العهد بمقره في حجة بالرغم من دعوات والده له للعودة إلى صنعاء.

أخبار عدن:

تقدم لفيفٌ من رجال نادي الإصلاح العدني برئاسة الأستاذ الأصنج بعريضة إلى الوالي "رايلي" محتجين على ما قام به مدير المعارف الجديد المستر "ايثن بورو" من تقرير تدريس لغات أخرى في مدرسة الحكومة بجانب اللغة العربية، ومنع البعثات إلى الخارج، وما إلى ذلك من أمور لا تتفق والنهضة العدنية، فنشكر رجالنا الصالحين على نهضتهم واهتمامهم بمسائل البلاد، فنشكر مدير المعارف الجديد على ما قام به من إصلاح في المعارف.

❑ من تاريخ النهضة الأدبية في حضرموت[١] ❑

ما أحوجني إلى القصد في القول والوقوف باليراع عند حدّ الإيجاز فقد بعد بي العهد، وطال بي القول عن الغاية التي أيقظت فيَّ الشعور لتناول القلم حينما تناولته لأول مرّة.

أجل، لقد بعُدَ بي العهد عن الغرض الذي أراني مسوقًا إليه بهذه الإلمامة التمهيدية، وما أحوجني إلى القصد في القول، ولكن أنّى لي ذلك والمسافة شاسعة، والحديث مسوق إلى بعضه البعض، ومرتبطةٌ أجزاؤه بحسب التوجيه الذي يقتضيه المقام ويوحي به الفكر، أو بحسب الارتباط الذي يتناسق والبحث ابتغاء السمو والارتفاع بالثروة الأدبية المعنوية التي تركتها لنا هذه العصور، ورغبة في زيادة الإيضاح والتعرف بالأدب الحضرمي.

وسأحاول جهدي الآن وفي المستقبل أن أقف؛ حذرًا من تيار السياق الذي كاد أن يجرفني وحال ما بيني وبين الغاية التي أيقظت فيَّ الشعور لتناول القلم من أجل التعرف إلى تاريخ النهضة الأدبية الحديثة في حضرموت، وهي التي ألقت قيادها لزعيم الأدب الحضرمي السيد العلامة ابن شهاب الدين العلوي فنهض بها وكان ابن بجدتها.

وحديثي الآن أريد التوجه به إلى تاريخ العصور التي ركد فيها الأدب الحضرمي تمهيدًا لتناول غيرها، ولكن قبل أن أهجم عليها لا بدّ من كبح جماح القلم والوقوف به في ربوع المقالين المنشورين بمجلة الرابطة العربية الغراء في

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٢، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٢٤ محرم ١٣٥٧هـ/ ٢٣ مارس ١٩٣٨م، ص٣٦.

عددي (٨٧) و(٨٩) توفيةً للموضوع وإيضاحًا لما يتطلبه البحث ويقتضيه المقام.

وفي العدد الأخير منهما أشرتُ إلى ما ذكره المؤرخون بالمناسبة التاريخية عن بعض الشعراء الحضرميين، وأضيف الآن إلى ذلك ما ذكره ابن عساكر عن الأشعث الكندي بالمناسبة التاريخية مضافًا إليها ما ذكره الآمدي، وفي نظرنا أنّ الأشعث الكندي لا يستحق لقب الشاعرية، وحسبه أن يكون سيد قومه وفارسهم، ولكني سأجاري الآمدي وابن عساكر فيما ذَكَراه عنه لا بصفته شاعرًا يستحق التخليد، ولكن لغاية قد أعود لها بالتوضيح فيما بعد.

وهب الأشعث الكندي جاريةً نفيسةً لرجلٍ من جهينة أضافه، فلامه أهله وقالوا: شيخ قد ذهب عقله، فقال:

تـمـلّـكـهـا وكـان لـذاك أهـلا أشـم الأنـف أصـيـد كـالـفـنـيـق
نـمـاه مـن جـهـيـنـة خـيـر نـام إلى العلياء والحسب العتيق
فـظـل بـهـا يـلاعـبـهـا عـروسـا عـلـى لـبـاتـهـا عـبـق الـخـلـوق

ومما يتصل بالبحث أنّ الأشعث الكندي وقد تردد ذكره مرارًا عند الكلام على أخبار الردة بحضرموت، وكان من حديثه في الردة أنّه كان سفير المرتدين للمفاوضة في الصلح مع المسلمين، فتقدم إلى عامل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعامل الصديق[1] (رضي الله عنه) وقال له: (يا ابن عم قد كان هذا الأمر ولم يبارك لنا فيه ولي قرابة ورحم، وإن وكلتني

(١) عامل الرسول صلوات الله عليه والصديق هو زياد بن لبيد البياضي الأنصاري، وكان من خيار الصحابة وممن شهد بدرًا، وتوفي أول ملك معاوية.

إلى صاحبك قتلني - يعني بصاحبه المهاجر بن أبي أمية المخزومي- وإن أبا بكر يكره قتل مثلي، وقد جاءك كتاب أبي بكر ينهاك عن قتل الملوك من كندة، وأنا أحدهم، وإنّما أطلب منك الأمان على أهلي ومالي؛ حتى أقدم على أبي بكر فيرى فيَّ رأيه، فقال زياد: وماذا؟ فقال: وأفتح لك حصن النجير فقبل منه زياد ذلك، أي إن المفاوضة أسفرت عن:

١- أخذ الأشعث الأمان لنفسه وأهله حتى يقدموا على أبي بكر فيرى فيهم رأيه.

٢- أن يفتح للمسلمين حصن النجير - وهو الحصن الذي التجأ إليه أهل الردة بحضرموت بعد أن أضرستهم الحرب بأنيابها وانهزموا في الوقائع التي كانت قبل التجائهم إليه.

أمّا عدد الذين نال الأشعث لهم الأمان، ففي أكثر الروايات أنّهم لم يتجاوزوا السبعين أي إن الأشعث الكندي غدر بالمرتدين الذين انتخبوه للمفاوضة في الصلح عنهم، وقد ضجّوا بالبكاء والعويل حينما علموا بغدره، وأنّه لم يأخذ لهم الأمان كما أخذه لنفسه وأهله وماله، وقالوا لزياد بن لبيد: إنّ الأشعث غدر بنا إذ لم يأخذ لنا الأمان وما نزلنا من الحصن - أي حصن النجير إلا ونحن آمنون على أنفسنا وأموالنا، فقال لهم زياد: ما أمنتكم، قالوا صدقت غدر بنا الأشعث.

وأرسل زياد بالأشعث إلى الصدّيق (رضي الله عنه) مع الأسرى المرتدين الآخرين تحوطهم رقابة برئاسة نهيك بن أوس الأشهلي، ومعه ثمانون من بني قتيرة، وكتب إلى الصديق يقول له: (إنّا لم نؤمنه إلا على حكمك، وإنّا قد بعثنا به في وثاق، ومعه ما خفَّ من أهله وعياله لترى في

ذلك رأيك).

وفي المدة التي قضاها الأشعث ومن معه من المرتدين إلى أن وصلوا إلى المدينة كان سبايا قومه يلعنونه، وسماه نساء قومه عرف النار[١] وهو اسمٌ للغادر عندهم.

وحينما قدم الأشعث وأسرى قومه إلى المدينة أكثر من توبيخه الصديق (رضي الله عنه) على إيثار الردة على الإسلام، وقال له: «كيف ترى صنع الله بمن نقض عهد الله؟ فقال الأشعث: أرى أنه قد أخطأ حظه ونفس جده»، ثم عفا عنه الصديق، وأطلق سراحه من الأسر، ولكن الصديق (رضي الله عنه) ندم بعد ذلك، وتمنى لو أنه حينما جيء بالأشعث إليه قتله[٢].

وحسن فيما بعد ذلك إسلام الأشعث، وشهد فتح القادسية، والمدائن، وجلولاء، ونهاوند، واختط بالكوفة دارًا، وكان مسموع الكلمة في العراق، ويقال إنّه كان سيدًا على أربعين ألفًا من المنضمين إليه من أهل حضرموت

(١) بهذه المناسبة نقول: ما كان أحوج صاحب الفضيلة الشيخ أحمد محمود شاكر إلى مراجعة ابن جرير وابن الأثير قبل أن يخط فضيلته ما كتبه تعليقًا على ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية الإنكليزية التي ترجمت حديثًا إلى اللغة العربية، فقد استغرب فضيلته ما ذكرته دائرة المعارف عن السمة التي كان يدعوه بها نساء قومه مستندًا في استغرابه إلى عدد وافر من المصادر التاريخية وأنها لم يرد فيها ذكر السمة، ولو رجع فضيلته لابن جرير وابن الأثير لكان لاستدراكه وجهة غير الوجهة التي استدرك بها في كلمته التعليقية.

(٢) ذكر المؤرخون أن الصدّيق (رضي الله عنه) قال: ما آسى إلا على ثلاث صنعتها وليتني لم أكن صنعتها، وثلاثًا لم أصنعها ليتني كنت صنعتها، وثلاثًا ليتني كنت سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها. فأما الثلاث التي تمنى أن لو كان فعلها، منها قوله في الأشعث بن قيس: ليتني حينما جيء إليَّ بالأشعث أمرت بضرب عنقه فإنه خيل إليَّ أنه لا يرى شيئًا من الشر إلا وأعان عليه.

المهاجرين ومن أهل اليمن، وقد شهد الأشعث صفين، وله موقف في تحكيم الحكمين يعرفه التاريخ هو إلى الفتنة أقرب منه إلى حسم الفتنة والنزاع، وفي موقفه بصفين يقول:

ميعادنا اليوم بياض الصبح دنوا إلى القوم بطعن سمح
حسبي من الإقدام قيد رمح

ومن شعره الذي يدل على ندمه لإيثاره الردة على الإسلام قوله:

لعمري وما عمري عليَّ بهين لقد كنت بالإخوان جد ضنين
أحاذر أن تضرب هناك رؤوسهم وما الدهر يومًا عندها بأمين
فليت جنون الناس تحت جنونهم ولم ترمِ أنثى بعدها بجنين
وكنت كذات البوّ أنحت وأقبلت عليه بقلب والهٍ وحنين[1]

إنجرامس في حضرموت[2]

سافر "إنجرامس" بالطائرة في الأسبوع الفائت مع مفتش معارف السودان إلى حضرموت؛ ليقوم الأول بإقناع السيد أبي بكر بالسفر إلى لندن، وليقوم الثاني بدراسة حالة المعارف والإدارة فيها.

وقد تمكّن الأول من التأثير على الكاف للسفر معه إلى لندن فقد جاءت برقية لوكيل الكاف بعدن يأمره فيها بحجز مكانين في الباخرة المسافرة يوم

(١) وقد أجابه أبو مسلم بن صبيح السكوني على أبياته بهذه الأبيات:
جزى الأشعث الكندي بالغدر ربه جزاء مليم في الأمور ضنين
أخا فجرة لا تستقيل وغدرة لها أخوات مثلها ستكون

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٨، السنة الثانية، المجلد الرابع، ٤ ربيع الأول ١٣٥٧هـ/ ٤ مايو ١٩٣٨م، ص٤٠.

٢٧ أبريل بالدرجة الأولى فاقتنع الناس بأنّ "إنجرامس" فاز في خطته، وأنّه سيمكث في حضرموت؛ لتنفيذ برنامجه، لكن وصول طيارة البريد اليوم من حضرموت وفيها المستر "إنجرامس" وكتب من الحضارم تفيد بعدول السيد الكاف عن السفر ثانيةً بتأثير إخوته والسلطان علي بن منصور الذين رأوا في سفره فراغًا كبيرًا في حضرموت وإخلالاً بكرامته وكرامتها، ويؤكد العارفون بأنّ السيد الكاف لن يسافر يوم ٢٧ أبريل كما تقرر.

موظفون من السودان لحضرموت:

عاد مفتش معارف السودان الإنكليزي من حضرموت بعد ما قضى فيها أسبوعين يدرس حالة المدارس والتعليم، وقد شاع أنّه اتفق مع بعض ولاة الأمور على جلب أساتذة للمدارس، وموظفين للمصالح من السودان.

وقد قوبلت هذه الإشاعة بالتكذيب؛ لأن في حضرموت شبان قادرين على خدمة وطنهم.

❑ آخر أخبار عدن وحضرموت[١] ❑

كتب إلينا من عدن ما يلي:

ذكرت أنّ السيد أبا بكر الكاف عازم على زيارة لندن بصحبة المستر "إنجرامس" المستشار المقيم بالمكلا، وأنّ سلطان حضرموت علي بن منصور وعقلاء البلاد -وفي مقدمتهم السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف- لم يستحسنوا سفره في الوقت الحاضر، ولكن المستشار الإنكليزي أصرّ على سفره قائلاً: «ليس في البلاد أمرٌ يوجب بقاءه وتأخير زيارته لندن إلى وقت آخر».

الاضطراب في حضرموت:

حصلت معركة بـ(وادي عمد) بين جماعة من قبيلتين قتل فيها ابن الشيبة الجعيدي من بلاد عنق، وجرح اثنان في بلاد رخية، وقتل منصور بن عمرو حتيش (اسم رجل)، والقاتل والمقتول من آل عمرو، وأصحاب المقتول يطالبون بدمه قائلين لا بد من أخذ الثأر ولو دمرت الطائرات البلاد كلها.

رئيس نادي الإصلاح:

وصل الأستاذ محمد علي إبراهيم لقمان رئيس نادي الإصلاح عائدًا من الهند بعدما نال شهادة الحقوق فرحبت به عدن لما له من أياد بيضاء في

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٩٩، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١١ ربيع الأول ١٣٥٧هـ/ ١١ مايو ١٩٣٨م، ص٤٣.

خدمة البلاد والشبيبة العدنية.

آخر أخبار حضرموت[١]

كتب إلينا من عدن ما يلي:

ضرب بالقنابل:

ألقى سرب من الطائرات الإنكليزية يومي **٢٧** و **٢٨** أبريل الماضي على قبيلة المناصرة بحجة أنّهم قاموا يأخذون ربيتين من كل سيارة تمر ببلادهم في الطريق التي تعهدوا بحفظها تشبهًا بالفضلي سلطان شقرة.

وقد استمر الضرب مدة ساعتين كل يوم، والمناصرة قبيلة من قبائل الفضلي، يبعد مركزها عن لحج بمرحلة، شيخها محمد شاهر المنصوري.

الحالة في حضرموت:

الحالة في حضرموت هادئة، وقد رفضت قبيلة من قبائل سلطنة (بالحاف) في المستر "إنجرامس" المستشار الإنكليزي في شؤونها.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٠، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١٨ ربيع الأول ١٣٥٧هـ / ١٨ مايو ١٩٣٨م، ص٤٩.

❑ حول (العبر) ❑
الإنكليز في أعالي حضرموت[1]

هناك شمال غربي حضرموت في واد فسيح أقفر، توجد كومة من الرمال مرتفعة عن الأرض عليها حصن عتيق تهدّمت جدرانه ولم يبق منه إلا أطلاله البالية، وتحته ماء هو المنهل الوحيد في ذلك الصقع المنعزل يسمى (العبر)، وهو محطة القوافل التي تغدو وتروح من وإلى حضرموت (اليمن)، وهو مفتاح حضرموت العليا، وقد استوقفت خطورة موقعه الجغرافي الإنجليز بعد ما رسخت أقدامهم في حضرموت، ولذلك ما كادوا ينتهون من تأديب قبيلة الصيعر والحموم على النحو الذي نشرته هذه المجلة الغراء في أعدادها السابقة، حتى وجّهوا أنظارهم إلى هذه البقعة الخطيرة فرمّموا حصنها المتهدم وبنوه ووسعوا فيه، ووضعوا تلغراف الراديو، بعد ما عززوه بحامية من موالي الحكومة القعيطية، على أنّ طياراتهم وضباطهم تختلف إليها دائمًا خصوصًا في هذه الأيام التي تروج فيها الإشاعات بكثرة عن تجهيز الحكومة اليمنية على قبيلة الصيعر والكرب المتفرقين حول العبر بدعوى تأديبهم؛ لأنّهم من عشائرها التابعين لها.

ولا شكّ أن حكومة عدن تقوم وتقعد لهذه الإشاعة، وتعدها طبعًا دسيسة دستها يدٌ إيطالية تلعب تحت الخفاء، غير أنّ الذي يهمّنا نحن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٣، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٩ ربيع الثاني، ١٣٥٧هـ / ٨ يونيو ١٩٣٨م، ص٤٠.

الحضارمة إزاء هذه الإشاعة هو ما الذي يجب علينا عمله إذا ظهرت حقيقته إلى حيز الوجود، وأصبحنا أمام أمر واقع، لا شكّ أنّنا -وخصوصًا نحن العشائر حملة السلاح- بين خطرين: إمّا تقديم أنفسنا لمساعدة الإنجليز فحينئذ نعرض أرواحنا لنيران اليمن التي تربطنا وإيّاها أواصر القومية والعروبة والدين، وإمّا أن نبقى على الحياد ونقف أمام ما يحدث مكتوفي الأيدي، نتعرض لضغط بريطانيا التي تحمي قطرنا (مستعمرتها الحديثة)، وقد يحفزها هذا لأن تجردنا من السلاح، إذن فكروا يا قوم! إلى متى؟ فهاهي الأمم قد تنبهت في كل مكان، وهاهم أولاء إخواننا العرب يكافحون ويضحون بالنفس والنفيس في سبيل الاستقلال! لا سيّما في هذه الآونة العصيبة التي تنذر بشرٍّ مستطير بين الدول الكبرى.

وليس ما هو أجدى وأنفع لنا إزاء هذا كلّه أن تتألف منا هيئة وطنية منظّمة تضم نخبة من رجالنا المفكرين الأحرار للعمل لصالح الوطن، وانتهاز الفرص عند سنوحها والقيام بدعاية واسعة النطاق في جميع أنحاء القطر، خصوصًا بين العشائر البدوية والحضرية، وأمّا إذا بقينا على حالتنا هذه.. سلاطيننا.. ومقادمتنا ومناصبنا.. لا يزالون في غفلتهم وجهالتهم المطبقة، ولا يزالون متشبثين إلى أقصى حدود التشبث بعوائدهم وأوضاعهم العتيقة.. وأغنياؤنا.. ومتنورونا آلة بيد الاستعمار، وأحرارنا هنا وفي المهجر، ومفكرونا في عزلة تامة ولسان حالهم كما تقوله العامة (ماسيبنا) فالعياذ بالله سبعين مرّة مما سيكون مصير الوطن.

هذا ما عنّ لي تسطيره راجيًا أن يلقى آذانًا صاغيةً واعيةً لتخرج الفكرة

إلى حيّز الوجود، فالوطن اليوم يتطلب أعمالاً وجهودًا، لا أقول في الصحف وفوق المنابر لا تتعدى الشفاه والحناجر.

تريم - حضرمي

❑ أخبار عدن وحضرموت[1] ❑

قال مكاتب من عدن:

اشتد الخلاف بين سلطان شقرة الفضلي وبين رجال حكومة عدن، وإلى القراء الإيضاح!.

في السنين الأخيرة أكثر سلاطين المحميات وأمراؤها من زيارة عدن، والاتصال برجال الحكومة واستشارتهم حتى في صغار الأمور التي تخصُّ مصالحهم الذاتية فسقط اعتبارهم وضاعت هيبتهم، وكانت النتيجة أن تدخلت الحكومة الإنكليزية في شؤونهم بحجج مشروعة ومعقولة عند الذين يجهلون أمور هذه النواحي والسياسة المتبعة فيها.

وأقام سلطان شقرة رجالاً على حدوده يتقاضون أربعين روبية عن كل سيارة تمر بأرضه سواء كانت مشحونة أم فارغة، فصاح الناس، واعترضت قبائل يافع على هذا التصرف، فلم يهتم السلطان بصراخ الناس؛ لأنّه في أشد الحاجة للنقود؛ ولأنّ كل دولة هكذا تفعل في بلادها كما قال، ولمّا نصحه الإنكليز رفض واعتبر نصحهم تدخلاً في شؤونه، فقاطع حكومة عدن فساءها تصرفه فأخذت تفكر في ضربه بالطائرات، ولكن كيف السبيل إلى الحجة اللازمة؟.

راجعت حكومة عدن سلطان يافع وطلبت منه كتابًا يتضمن استحسانه

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٥، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٣ ربيع الثاني، ١٣٥٧هـ/ ٢٢ يونيو ١٩٣٨م، ص٤٧.

تأديب سلطان شقرة عدوه القديم، فرفض السلطان عيدروس اليافعي إعطاءه، فعاد المستر "برون" الإنكليزي بخفي حنين إلى عدن.

واتصلت حكومة عدن بابن عم سلطان شقرة وهو محبوب عند الناس، وراودته على طلب السلطنة قائلة: إنّ السلطنة المشروعة له لا للسلطان الحالي فاعتذر عن القبول قائلا: إنّه عاهد السلطان على الولاء والإخلاص وإنّه في غنى عن سلطنة هذا الوقت.

وشعر سلطان شقرة بالدسائس تحاك حوله فتقرب من سلطان يافع، وتفاهم معه وحلَّ جميع الخلافات التي كانت بين السلطنتين من عشرات السنين.

سفر المستر برون:

يشاع هنا أنّ المستر "برون" الأخصائي الشهير في ضرب العرب من الطائرات سافر إلى قمران لا إلى لندن، إلا أن بعض ذوي العلاقة بالشؤون في المحميات يقولون إنّه سافر إلى لندن؛ لإقناع وزارة المستعمرات باتخاذ الضرب بالطائرات قاعدة أساسية وأسلوبًا متّبعًا في تأديب عرب المحميات.

تحصين العبر:

لمّا شاع هنا أنّ الإمام ساق قوة عسكرية بقيادة الشريف عبدالله الضمين على الصيعر والكرب ولاحتلال شبوة وملحقاتها، هرع الزعيم أبوبكر بن شيخ الكاف بقوة من رجال السلطتين القعيطية والكثيرية إلى المحل المسمى (العبر) فحصّنه تحصينًا قويًا.

(العبر: الطريق الوحيدة التي تربط القسم الحضرمي بالشق القبلي اليمني).

آخر أنباء اليمن:

شاع في صنعاء أنّ المولى الحسين ابن الإمام سيغادر طوكيو إلى بومباي فإلى العراق ومصر وتركيا، وأنّه قد يعود إلى لندن مندوبًا من قبل حكومة صنعاء للمفاوضة مع وزارة خارجية لندن، وذلك لحل المشاكل بين اليمن وحكومة عدن.

ومما يستوقف الأنظار أنّ الإمام أشار مرات إلى عدم توفر الكفاءة اللازمة عند رجال عدن من الإنكليز لحل المشاكل اليمنية العدنية، وصرح بأنّ المفاوضة مع رجال عدن معناها الصريح أنّ اليمن ناحية من النواحي المحمية، وهذا أمرٌ يخلٌّ بشرف اليمن ويحط من مركزها الدولي.

فعسى أن تتحقق هذه الأخبار التي نشك فيها لعلمنا بما وصلت إليه حكومة صنعاء من جمود وخمول...

إلى كتابة هذه السطور وصاحب السمو شمس الدين ولي عهد المملكة اليمنية لا يزال مخيمًا بباجل والحديدة، وقد وصلها منذ شهر ونصف شهر، ويعلم الله بالسر الذي أخّره عن الوصول إلى القسم الجنوبي اليمني في الوقت المضروب.

سلم المستر "سيجر" الإنكليزي كتابًا من حكومة عدن إلى المقام الإمامي يدعو فيه صاحب السمو ولي العهد لزيارة عدن، فاستحسن الإمام

هذه الدعوة وأبرق حالاً إلى ولي عهده بقبولها.

كتبت إليكم بالبريد الماضي أنّ سائحين فرنسيين وصلا إلى صنعاء بعد ما مهّد لهما القاضي راغب سبل السياحة في اليمن، وذكرت أنّهما تمكّنا من تقليد ختم الإمام على قطعة من النحاس ومضوا يتجولون بأوامر شريفة مزوّرة، وفي النهاية أبت حمية اليمني الذي عهد إليه بمرافقتهم السكوت فراجع الإمام وقصَّ عليه القصة، فقام الإمام وقعد لهذا الأمر، فتدخل القاضي راغب وتكلم مع الإمام بما يلزم، فسكن.

❑ السلطان القعيطي ❑

من أخبار حضرموت الأخيرة أنّ عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا قد غادر البلاد الحضرمية إلى الهند.

السيد الكاف

أشيع في داخلية حضرموت أنّ السيد الجليل أبابكر بن شيخ الكاف قد اعتزل السياسة الحضرمية بعد أن هدأت الحالة في الداخل، ولم يعد هناك ما يستلزم الاشتغال بالسياسة.

❑ منشور[1] عظمة السلطان صالح بن غالب إلى شعبه الحضرمي ❑

هذه هو النص الكامل للمنشور الذي أذاعه حضرة صاحب السمو السلطان صالح بن غالب عوض القعيطي إلى شعبه الحضرمي عقب رجوعه من الهند:

لقد عدت إليكم أيّها السادة بعد غياب مدة وأردت أن أحضر إليكم بسرعة تامة حسب ما وعدتكم، ولكن منعتني بعض العوائق سيّما مرض والدتي ووفاتها رحمها الله، وأمّا الآن فأنا قد وصلت إليكم، وأرجو أن تكون إقامتي في المستقبل في وطني المحبوب، وبين رعاياي المخلصين؛ لكي يتسنى لي خدمتكم وخدمة وطني المحبوب، فإنّي أعدّها من واجباتي الشخصية، فمن الواجب عليَّ أن أبذل قصارى جهدي في ترقية بلادي وتعميم الأمان في ربوعها.

أيّها السادة:

إذا رجعنا إلى تاريخ آدم في العصور الأولى نجد أنه كان يعيش بلا قوانين تحدد حقوق الأفراد، فكان أول ما يجول بخاطر الفرد إذا أراد أن يصلح من شؤونه ويزيد ثروته أن يغير على جاره ويأخذ عنوةً ما يملك، ونحن وإن كنّا في عصر التمدن ولكن قبائلنا المتمردة لم تزل حالاتهم تشبه حالة العصور الأولى، فيجب علينا قبل كل شيء حتى يتيسر لنا إصلاح بلادنا ورقيها، فضالّتنا المنشودة الآن هي تعميم الأمن في جميع جهات

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٠، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٩ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ٢٧ يوليو ١٩٣٨م، ص٤٠.

بلادنا، وعليه يتوقف إصلاح البلاد والعباد.

ولمّا رأينا أنّه من الضروري لإقامة الأمن وإصلاح البلاد الالتجاء إلى الدولة البريطانية الحامية لبلادنا والمحافظة على حقوقنا لتمد إلينا يد المساعدة، وقد رأيتم في الزمن اليسير كيف ساد الأمان في ربوعها، وكيف خضعت القبائل المتمردة بسبب معاونة تلك الدولة، فوجب علينا أن نشكرها ونقدر خدمتها حق قدرها، ومن لم يشكر الناس لم يشكره الله، وينبغي أن لا ننسى خدمة المستر "إنجرامس" والمستر "فكس" لوطننا فإنّهما بذلا قصارى جهدهما في إصلاح القبائل وبث الأمان في جميع جهات حضرموت، وقد أتعبا أنفسهما في إصلاح بلادنا فتكللت مساعيهما بالنجاح، فيجب علينا أن نشكرهما من صميم أفئدتنا، فإنّهما قاما بالواجب حقَّ القيام في توطيد الأمان وإصلاح القبائل، وسيتم الإصلاح كلّه في أقرب وقت إن شاء الله.

ويجب علينا إصلاح ماليتنا وتنظيمها، ولا يتأتى ذلك إلا بضبط إخراجات الرياسة وترتيب ميزانيتها، فنحن الآن نسعى في ذلك وستتم الإصلاحات قريبًا.

وقد أدهشني بعض الأراجيف والإشاعات من جهتي وجهة مملكتي، لقد اتهموني بتهم لا وجود لها، واتهموا الدولة البريطانية وأشاعوا على صفحات الجرائد بأنّها قد استولت على بلاد حضرموت كلّها، وإنّها قد عزلت سلاطينها وحكامها وجعلت الرئاسة تحت يدها، فأؤكد لكم أنّ هذه الأراجيف والإشاعات خالية عن الصحة، فالحكومة البريطانية أكدت لنا أنّها

لا تريد أن تأخذ شبرًا من أرضنا، وأنّ غرضها الوحيد هو بث الأمان وإصلاح البلاد فقط، فيجب علينا مساعدتها والتعاون معها في تعميم الأمان في بلادنا وإصلاحها، ولكن هناك طائفة يريدون لأجل أغراضهم الخصوصية أن يثيروا الفتنة بيننا وبين الدولة البريطانية وأن يتدخلوا في سياسة حكومتنا مع أنّهم عارون عن فهم مقاصدنا السياسية، فأنا الآن أنصحهم أن لا يتدخلوا في سياسة الحكومة لأنّهم ليسوا من أربابها، ولا ينشروا الأراجيف التي تسبب الفتنة وسوء التفاهم، ومن يقدم على نشرها سيعاقب بأشد عقاب، وتأكدوا بأني سأبذل قصارى جهدي لتعميم الأمان في جهات مملكتي بالتعاون مع الدولة البريطانية وسأجتهد في إصلاح بلادي بكل وسيلة.

وأرجوكم أيّها السادة أن تعاونوني في اجتهادي لرقي بلادكم وإصلاحها فإنّ الإصلاحات لا تتم إلا بالتعاون مع بعضنا البعض فنجتهد الآن بقوانا كلّها لرقي بلادنا وإصلاحها، ونسأل الله تعالى أن يكلل أعمالنا بالنجاح ويهدينا إلى طريق الصواب.

ولا بدّ لي أن أشكر صاحبي السيد الفاضل أبابكر الكاف وأخاه السيد عبدالرحمن الكاف على ما بذلا من المساعي الجميلة لإصلاح القبائل، وإقامة الأمان ولم يزالا مجتهدين وساعيين في توطيد الأمن وإصلاح حضرموت بنفسهما، فيستحقان منّا الشكر الجميل، وقد بلغني عنهم بعض الأراجيف فلن أجد لتلك الأخبار صحة، وإنّما أرادوا الفتنة فأركسوا فيها، وكل ذي نعمة محسود، وينبغي للإنسان أن ينظر إلى الأعمال لا إلى القيل والقال، فقد قيل: انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال، فأسأل الله أن

يرزقنا الإخلاص في أعمالنا، وأن يكلل أعمالنا بالنجاح.

وجاءنا من المكلا أنّ حضرة الأستاذ عبدالله بن أحمد الناخبي خطب في المأدبة التي أقامها عظمة السلطان صالح لضيوفه، فوصف ما يبذله عظمته من جهود لإصلاح البلاد ولتعميم العدل والمساواة، ثم أنشد قصيدة من نظمه مدح السلطان.. هذا مطلعها:

حيا مليكًا كسا الأوطان مكرمةً عـزًا وعـدلاً وإجـلالاً وعـرفـانـا

وكلها غرر فاكتفينا بالإشارة إليها.

❑ القنابل والمحميات[١] ❑

طار سربٌ من الطائرات الإنكليزية لإلقاء كمية كبيرة من قنابل التخريب على مساكن أهالي (الصبيحة) وذلك بعد الإنذار المعتاد للانسحاب إلى المغاور والجبال.

والصبيحة قبائل ألفت الفوضى وقطع الطرق من القديم، ورجال الإنكليز بعدن مصابون بداء العناد، وعندي أن خير حلّ لمشكلة الصبيحة هو ضم هذه إلى سلطنة لحج والاستغناء عن التهديد بالطائرات قبل أن ينفضح سرّها في حرب البوادي، هذه كلمة نصح أقولها راجيًا من ذوي العلاقة بالسياسة العربية الإنكليزية أن يتّبعوا خطة غير الخطة المتبعة حتى اليوم في تأديب البوادي العربية.

أخبار حضرموت:

جاء من المكلا أن المستر الإنكليزي عارض في إرسال شيء من مال حضرموت إلى الهند، حيث كان متبعًا من قبل، وقال: إن أموال البلاد يجب أن تصرف فيها فلا تخزن في حيدر أباد.

بيحان:

الفتنة لا زلت قائمة في بيحان، والبلاد في فوضى مؤلمة والأمير محصور في داره.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٦، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٣٠ يوليو ١٩٣٨م، ص٤٢.

نادي الطلبة العلوي[١]

لقد أحسن الطلبة العلويون بالقاهرة صنعًا حيث أسّسوا لهم ناديًا يلمّ شملهم ويجمع متفرقهم، ويوصلهم بفضل التواصي بالحقّ وبالصبر إلى الغاية التي من أجلها قدموا هذه البلاد، وقد سعوا وذللوا جميع المصاعب في إخراج هذه الفكرة النبيلة إلى حيّز الوجود، وافتتحوا النادي بدروس صيفية في الدين، وفي اللغتين العربية والإنكليزية؛ ليستفيد الطلبة من هذه العطلة كل بما يناسبه؛ فمتعلم الأزهر يتلقى دروسًا إنكليزية، ومتعلم المدارس يتلقى دروسًا في الدين والشريعة، يقوم بهذا كلّه أساتذة مشهودٌ لهم بالمعرفة والدربة، ولم يقتصر نشاط النادي في هذه الناحية فقط، بل أقام لجنة للألعاب الرياضية على اختلاف أنواعها، وأقام لجنة أخرى لتنظيم الرحلات القصيرة الصيفية، وقد رحل الطلبة إلى أماكن متعددة في ضواحي القاهرة والقرى المصرية المعروفة بجودة المناخ.

وقد قررت إدارة النادي ابتداءً من الشهر القادم إلقاء سلسلة محاضرات دورية يقوم بإلقائها المعروفون من رجالات مصر والشرق العربي، وسيفتتح هذه المحاضرات الأستاذ الكبير عبدالوهاب عزام الأستاذ بالجامعة المصرية وسيعين النادي اليوم المعين لإلقائها قريبًا.

ومما ينبغي ذكره أنّ الطلبة العلويين أقبلوا على الانضمام إلى النادي والمواظبة على الحضور إليه يوميًا، وقد اهتم كبار السادة العلويين بحضرموت وجاوة وبلاد الملايو وأظهروا عطفًا وتشجيعًا بمساعدته أدبيًا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١١، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٧هـ/ ٣ أغسطس ١٩٣٨م، ص٣٩.

وماديًا، وأعظم الناس تنشيطًا وتشجيعًا لهذا النادي هما السيد النبيل عبدالله علوي الجفري العلوي رئيس الشرف، والسيد الأصيل شيخ بن عبدالرحمن الكاف العلوي الرئيس العملي ويرجع الفضل إليهما في تأسيسه.

❑ حفلة تكريم[1] في نادي الطلبة العلويين ❑

أقام نادي الطلبة العلويين بشارع الأمير فاروق حفلة شاي شائقة تكريمًا لحضرة السيد محمد بن أبي بكر العطاس العلوي عضو الرابطة العلوية، وللمستشرق الرحّالة الشهير الأستاذ "فان درميولين" الهولندي بمناسبة سفره إلى حضرموت لمواصلة أبحاثه التي بدأها في رحلته الأولى.

وقد دعا إليها نخبة من ذوي الشخصيات البارزة يتقدمهم قنصل هولندا بالقاهرة، وفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالوهاب النجار، وفضيلة الأستاذ الفيلسوف الإسلامي طنطاوي جوهري، وحضرات أصحاب العزة مهدي بك مشكي، وأخيه محسن بك مشكي، والأستاذ إبراهيم بك عثمان الأستاذ بالجامعة، والأستاذ محمود بك زيادة ناظر مدرسة العباسية الابتدائية للبنين، والأستاذ عبدالوهاب حسين المفتش الزراعي بقينا، والسيد الجليل حسن البار كبير العلويين بمصر، ورئيس البعثة العدنية بمصر أحمد نعمان، ورئيس البعثات اليمنية بالعراق الأستاذ محيي الدين العنسي وغيرهم من رجال العلم والأدب من سوريين، ويمانيين، وحجازيين، وعراقيين، وهنود.

وبعد تناول المرطبات ألقى رئيس النادي السيد محمد بن سميط كلمة ذكر فيها فضائل المحتفل بهما، قام بعده السيد محمد بن علي الجفري وألقى كلمة أشار فيها إلى ما قامت به الرابطة العلوية بإندونيسيا من أعمال مجيدة، ثم نهض السيد الأديب عبدالقادر جعفر المحضار وألقى قصيدة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٩، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٠ محرم ١٣٥٨هـ / ١ مارس ١٩٣٩م، ص٤٦.

قوبلت بالاستحسان والتصفيق، وألقى بعده السيد عبدالرحمن بن شهاب الدين سكرتير النادي كلمة ذكر فيها ما للسيد العطاس من أيادٍ كريمة نحو المجتمع الحضرمي، ثم نهض السيد أبوبكر بن شهاب الدين فذكر بعض فقرات من حضرموت للمستشرق المحتفل به دوّن فيها من حقائق ونظريات مهمة، هذا وقد تخللت خطب الخطباء أنغام موسيقية ألقتها فرقة الموسيقى ببعثة الرابطة العلوية، واختتمت الحفلة كما افتتحت بالنشيد الملكي.

❑ أخبار حضرموت[١] ❑

خطبة السلطان

دعا عظمة السلطان صالح عقب وصوله إلى المكلا كبير الناس وأشرف البلاد إلى قصره؛ وذلك بمناسبة زيارة آل الكاف لعظمته، وبعد تناول العشاء خطب في الحاضرين خطبة قال فيها:

«ويجب أن لا ننسى خدمة المستر "إنجرامس" والمستر "فيكس" لوطننا فإنّهما بذلا جهدهما في إصلاح القبائل وبث الأمان في جميع جهات حضرموت، واللازم علينا أن نشكرهما من صميم أفئدتنا فإنّهما قاما بالواجب حق القيام، وقال أيضًا: ولقد أدهشتني الأراجيف والإشاعات التي أراد بها ذوو المقاصد والأغراض اتهام الدولة البريطانية بسوء النية نحونا ونحو بلادنا، ومن كلام عظمته:

«إنّ في البلاد طائفة تريد دوام الفتن والقلاقل وإلقاء بذور الشقاق بيننا وبين بريطانيا حامية بلادنا، والساهرة على مصالحنا، ومعنى هذا تدخّل في سياسة حكومتنا من قِبل أشخاص ليسوا من أرباب السياسة، فأنصحهم بأن يعدلوا عن ذلك قبل أن يعاقبوا عقابًا شديدًا.!»، واستوقف الأنظار من خطبة السلطان العبارة الآتية: «وأشكر صاحبي السيد أبابكر وأخاه السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف لما قاما به نحو البلاد من خدمات جليلة يستحقان عليها زيادة التقدير والتبجيل والشكر الجميل، ومما يؤلم ما بلغني

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٠٨، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ١٣ يوليو ١٩٣٨م، ص٤١.

عن هؤلاء السادة من أراجيف وأخبار عارية عن الصحة أراد بها الرجعيون السوء بالبلاد والأمة، فأركسوا فيما قاموا به، وكل ذي نعمة محسود، وينبغي للإنسان أن ينظر إلى الأعمال لا إلى القيل والقال، نسأل الله أن يُكلّل الأعمال بالنجاح».

وأقال السلطان عددًا من الموظفين وأبدلهم بسواهم، ومن الذين أبدلوا: السلطان علي بن صلاح عامل شبام المشهور بمقاومة التدخل الإنكليزي عندما كان نائب السلطان بالمكلا.

الفوضى في بيحان:

تفيد الأخبار الواردة من بيحان أنّ الناس قتلوا أحمد سيف، المشهود بظلمه وجبروته، والذي اشتهر أنّه من أنصار شريف بيحان، ومن الذين لهم اليد الطولى في إلحاق شبوة بالمحميات، وإلى كتابة هذه السطور والفتنة قائمة بين أنصار الشريف وخصومه، واكتفى الإنكليز بإرسال مأمور عربي إلى بيحان بالطائرة لدراسة الحالة.

❑ مأدبة نادي موظفي الحكومة (بالمكلا)[1] لعظمة السلطان ❑

أدب نادي الموظفين الحكومي في مساء اليوم **٢٩** أغسطس الماضي مأدبة عشاء لعظمة سلطان البلاد، وقد لا يعلم القارئ شيئًا عن هذا النادي لعدم إتيان ذكره فيما كتبه الكثيرون عن بلادنا، ولا سيما في هذه الفترة الأخيرة التي كثيرًا ما تردد فيها على صفحات الصحف والمجلات ذكر المكلا وحضرموت ومجرياتها على أنّ هذا يرجع إلى رغبة أعضائه في العمل الصامت المثمر بلا ضوضاء.

أزفت الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم، وقد غَصّت قاعة النادي بالمدعوين من ذوي الفضل والوجاهة وفي مقدمتهم: سيادة قاضي القضاة السيد عبدالقادر الحامد، وصاحبا الفضيلة العلامتان الشيخ عبدالله بكير القاضي بالمحكمة العليا، والشيخ محمد بن عبدالله باجنيد رئيس المحكمة الشرعية، والوجيه المثري الشيخ أبوبكر بارحيم، والشيخ صلاح الذيباني رئيس الغرفة التجارية، والمشايخ: عمر باسويد، وأبوبكر باغويطة، ومحمد الناخبي أعضاء الغرفة التجارية، والمستر يوسف شريف رئيس الجالية الهندية، والوجيه الشيخ عمر باعوم، والأساتذة عبدالله باعنقود لجنة إدارة المدرسة السلطانية، وأحمد عبد الله باعشن، وعبدالكريم بارحيم، وأحمد الناخبي من أدباء الشباب، وكثيرون من الأغنياء والأعيان.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٨، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٢٦ رجب ١٣٥٧هـ / ٢١ سبتمبر ١٩٣٨م، ص٢٤.

وفي منتصف الساعة الثامنة أقبل الركب السلطاني فصدحت الموسيقى بالتحية، وشرف الاجتماع صاحب العظمة بصحبة المستشار مستر "فيكس" والمستر "كندي" سكرتير دار المستشار، وافتتحت الحفلة بكلمة رقيقة من مدير النادي الأستاذ محفوظ عبده مدير الجمارك رحب فيها بالسلطان، ثم اعتلى منصة الخطابة رئيس النادي الأستاذ سالم أبو العلاء ناظر مالية الدولة وألقى كلمة النادي -تجدها بعد هذا- وسط عاصفة من الهتاف والتصفيق، ثم قام الأستاذ السيد علوي العطاس مدير إدارة الكهرباء فألقى خطبة ضافية عدَّد فيها ما تّم في عهد عظمة السلطان من المشاريع الحيوية والمنشآت العمرانية كتعبيد طريق السيارات إلى داخل البلاد، والبريد، والكهرباء، وتنظيم الجمارك، واللاسلكي، وأعقبه الأستاذ سالم بن حميد المدرِّس بالمدرسة السلطانية، فأنشد قصيدة عصماء، ثم قام الجميع يتقدمهم عظمة السلطان إلى موائد الطعام فأكلوا منها ما لذَّ وطاب، وغادر السلطان النادي وهو بادي الانشراح مما سمع ورأى وودع بمثل ما قوبل به من التجلي والتعظيم، وخرج المدعوون يلهجون بالثناء على أعضاء النادي لما رأوه من النظام الدقيق الذي قلّما عرف مثله في وسطنا الحضرمي، والتنسيق المنسجم حتى في الإنارة فقد لبست دار النادي في تلك الليلة حلّة قشيبة من الثريات الكهربائية الملونة خلبت لبَّ الناظرين.

المكلا - مراسل

❑ اليمن وعدن[١] ❑

- قررت السلطة الحضرمية راتبًا قدره سبعة آلاف ريال في الشهر للسلطان صالح بن غالب، وقد قوبل هذا القرار بكل فرح وسرور؛ لأنّ السلاطين السابقين كانوا يسحبون أموال البلاد إلى حيدر أباد فيشيدون بها القصور للجواري والبلاد تئنُّ من الجهل والفقر.

- سيصلُ قريبًا إلى المكلا الزعيم أبوبكر بن الشيخ الكاف؛ لزيارة السلطان وعرض مقررات الجمعية الإصلاحية الحضرمية من مشروعات وتشكيلات جديدة.

- انتهت فتنة الصبيحة بتدخل السلطان عبدالكريم فضل، ومساعيه الإصلاحية فعادت المياه إلى مجاريها.

- وافق الإمام على فتح لحج اليمنية كما كانت.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١١٩، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٤ شعبان ١٣٥٧هـ / ٢٨ سبتمبر ١٩٣٨م، ص٤٤.

❑ ماذا يكون الحال[١] ❑

لو صح سفر السيد أبي بكر إلى أوربا

إنّنا إذا كتبنا عن السيد أبي بكر الكاف فإنّما نكتب عن شخصية واضحة تمام الوضوح لدى الشعب الحضرمي لا يتسنى للكاتب أيضًا أن يكتب ناسبًا إليها ما ليس فيها بما يسهل عليه أن يجد للمبالغة في وصفها موضعًا يخفى على القراء، إذ إن ما نكتبه عنه مأمون النهج والانجراف، لا يخلو في العلو ما دام الحكم للرأي العام في التصديق والتكذيب.

قد انتشر منذ بضعة شهور في حضرموت وما جاورها خبر عزم السيد أبي بكر على السفر إلى أوربا لبرهة من الزمن هناك، ولم يسكت المهتمون بمصلحة حضرموت عن الأخذ والردّ والتصويب والمجاهرة بآرائهم حيال هذا إذا صح سيكون له أثره -ولا ريب- في تحويل صدى الاتجاهات في حضرموت نحو السلام.

واعتقد جماعة من أقطاب الأعمال الإصلاحية بحضرموت -وفي مقدمتهم "إنجرامس" المستشار المقيم- أنّ الحضرمي سيحصل على فوائد ومطاليب إصلاحية لا ينالها ما لم يصل السيد أبوبكر إلى لندن، ويتصل بالدوائر السياسية والشخصيات الكبيرة البارزة بها.

وعلى هذا الاعتقاد ترى هذه الجماعة تحرص أشد الحرص على سفر

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٣، السنة الثالثة، المجلد الخامس، ٣ رمضان ١٣٥٧هـ / ٢٦ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤٣.

المصلح المشار إليه، وتحاول أن تقنع الجمهور بما يبرر لها بفائدته ونفعه.

ولكن الجماهير ولا سيما ذوو الرأي الحصيف والخبرة التامة منهم وفي مقدمتهم السلطان علي بن منصور[1] ينكرون هذا القول ويعارضون هذا العزم الذي يعتبرونه أكبر معول مجهز لهدم صروح الإصلاح الأساسية التي لم تزل قوائمها مهددة بالتداعي والتدهور.

ولمّا أبلغ هذا العزم مسامع الشعب أرغى وأزبد، وقام وقدم العرائض، ونصب الحواجز، وقدم الاحتجاجات إلى السيد أبي بكر نفسه وإلى غيره من ذوي الحل والعقد، ولم يترك وسيلة يستطيع التوصل بها إلى عرقلة هذا السفر إلّا واتخذها، حتى نال النجاح وأدرك النصر وعاد من جهاده مسرورًا قرير العين باستقرار المصلح المحبوب في وطنه العزيز.

والآن وقد مرت بضعة شهور على تلك العاصفة العصيبة، ومضت على القطر منها مدة تقدم فيها إلى الأمام خطوات صالحة إن شاء الله، فقد انكشف لنظر الباحث ما كان محجوبًا وراء أفق هذه المدة القليلة، وبانَ له أن كل ما اعتقده الجمهور وصمم عليه هو حقيقة خالصة لو دحضت وديست لكانت حضرموت اليوم تعاني من رد الفعل وانتكاس الأمور ما لا يستطيع الخيال تصوره.

لا نعلم في التاريخ الحضرمي لا القديم ولا الحديث رجلاً أحرز من ثقة الشعب كله فيه ومحبته له وتعلّقه به ما أحرزه المصلح المحبوب السيد أبوبكر في هذا العصر من تعلّق الشعب الحضرمي به ومحبته له وثقته فيه.

---

(١) غير القراء نصين في غير هذا المكان من هذا الجزء.

فإنّ أعوص المشكلات المعضلة التي تتنازعها الأهواء، وتتصادم فيها الأغراض، ويشغل أمرها أبطال النفوس الجبارة، ورجال الإرادات الحديدية وتُحيط بها قضبان شائكة من الدسائس الخفية والمكايد المحرضة، يسهل على مصلح حضرموت أن يتوجه إليها بهمته السامية وثقة مواطنيه فيه فيحلها حلاً مرضيًا يتناوله أرباب المشكلة بكل فرح وسرور.

وبهذا وضحَ للعيان أنّه لا يمكن قط أن يبقى لحضرموت إصلاحها - هذا لو أتيح للسيد أبي بكر السفر إلى أوربا في تلك الآونة التي عزم عليه فيها - والصيعر لا يزالون حديثي عهد بالتأديب، والحموم يرممون جراحهم، وقلوبهم يعلم الله ما تنطوي عليه، والعشائر المسلحة لا تزال مشاجراتها فيما بينها تنفجر من حينٍ إلى آخر، وقضية آل تميم والشتائم موضوعة على بساط النظر، ومشكلة عمد كامنة تترقب الخروج في وقتها.

❑ ماذا في حضرموت[1] ❑

المظاهرات في المكلا واحتجاج إلى السلطان

عدن ومساعدة فلسطين

كتب إلينا من عدن ما يلي:

وصل إلى عدن في غضون هذا الأسبوع من المكلا وجيهٌ من الوجهاء فذهبت لمقابلته، وبعد أن استقر بي المقام في غرفة مكاتب الرابطة الخاص بعدن وجهت إليه الأسئلة الآتية:

س١: كيف الحالة في حضرموت والمكلا؟ وكيف ينظر الناس إلى الحالة الحاضرة؟

فأجاب عافاه الله مجملاً بما يلي:

ج: قبل كل شيء أرجو أن تنقل عظيم شكري وشكر الأمة الحضرمية كافة إلى مجلة الرابطة العربية؛ لعنايتها التامة بنشر أخبار العالم العربي، ولتفضلها بمواصلة الدفاع عن كافة الأقطار الإسلامية على السواء.

وأعود فأجيبك بأنّ الحالة في حضرموت والمكلا تدمي فؤاد الحر وتفتت كبد العبد الكريم من أعمال الاستعمار البريطاني في حضرموت، وأنا إذ أحدثك فإنّما أحدثك عن شيء ملموس ومعروف لكل من اتصل بالقطر

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٢، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٣ ذي القعدة ١٣٥٧هـ/ ٤ يناير ١٩٣٩م، ص٤٥.

الحضرمي، ولا يتسع الوقت الآن لكي أفيض في الحديث، وأن أقصّ لك آخر الإجراءات التي رأيتها بأم عيني رأسي في المكلا، فقبل ٤ أيام من مغادرتي المكلا وزع المستر "إنجرامس" منشورات على الأهالي يعلن أنّه فرض عليهم فيها رسومًا محلية وفقًا للرسوم المقررة في بلدية عدن تقريبًا.

وما كاد الأهالي يقرؤون تلك المنشورات حتى استشاطوا غيظًا وتألبوا في مظاهرة كبيرة سارت إلى قصر الباغ الذي يسكنه عظمة السلطان فرفعوا إلى عظمته شكواهم من تصرفات المستر "إنجرامس" في بلادهم، وطلبوا إلغاء كل ما فرضه من عوائد، فاستدعى عظمته المستر "إنجرامس" فورًا وتحادث معه مليًا، ثم أطلّ على المتظاهرين من شرفة قصره، ووعدهم بتحقيق كل ما يرضيهم في المستقبل، وقال: إنّ أهالي المكلا جميعًا معفوون من الرسوم، وإنّ "إنجرامس" لن يطبقها إلّا على أهالي داخلية حضرموت، ثم رجاهم أن يتفرقوا فتفرقوا.

وهنا انقطع حديث القادم المفضال بدخول زائر عليّ، فانصرفتُ مودعًا شاكرًا أفضاله وأنا لا أملك نفسي هنا من التصريح بأنّ حديث هذا الحضرمي القح الخالص قد هيّج كوامن أشجاني وحول نظري إلى وطني عدن، وما يقام هذه الأيام فيه من الاستعدادات وأنواع الزينات لمناسبة عيد الاستعمار المئوي، فيتسابق المواطنون إلى مشاركة الحكومة عن طيبة خاطر بدلاً من أن يتألموا لمرور ١٠٠ سنة على تمرّغهم في أوساخ الاستعمار فلا حول ولا قوة بالله.

والطامة الكبرى هي أنّ هؤلاء الإخوان قد تبرعوا بألوف الروبيات لزينة عيد الاستعمار حينما دار عليهم عشاق ألقاب الحكومة.. ولمّا درت عليهم

وجماعة من رجال الوفاء لجمع إعانة لإخواننا منكوبي فلسطين كان نصيبنا منهم الإعراض والوشاية ومن استحى منّا جاد بمعونة لا تذكر في جانب معونة العيد المئوي الاستعماري.

هكذا المروءة يامواطني العدنانيين، تُشجعون الاستعمار، وتصمّون آذانكم عن صوت فلسطين المجاهدة الذي يقطع نياط القلوب، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وداعًا يا عدن، وداعًا يا وطني المحبوب، فأنا مفارقك إلى أن ينقضي عيد الاستعمار المئوي.

مُدُّوني أيّها الكرام بدمعة حارة لفراق الوطن مكرهًا.

وداعًا يا عدن، فها أنذا مغادرك إلى أرض الله بالباخرة (استريت نيفر)، واكتبيني إن شئت في سجلك من أبنائك البررة الصادقين.

أبو المثنى بن حارثة العدني

❑ أخبار حضرموت[١] ❑

قال مكاتب الرابطة العربية من عدن:

"إنجرامس" في المكلا، و"هملتن" في أرض العوالق.

التقيت برجل ثقة من أرض العوالق فدار الحديث بيني وبينه حول تجول الكابتن "هملتن" في نواحي شبوة وأطراف العوالق فقال: «منذ نصف شهر تقريبًا وصل "هملتن" إلى محل يسمى الجابين عائدًا من شبوة تصحبه جماعة من الذين باعوا دينهم بدنيا تافهة، ولما سئلوا عن أسباب مرورهم من العوالق قالوا: أنّ الصاحب "هملتن" يريد صلحًا عامًا بين قبائل العوالق لمدة ثلاث سنوات، فأجابوهم عقال المحل بأنّ أمر الصلح أمرٌ يخص المناصب والسادات لتعلقه بالشؤون الداخلية، وأفهموا الكابتن "هملتن" بأنّ ليس بينهم وبين "السركال" سوى حلف يتضمن الصداقة والتعاون عند عظام الأمور» تجربه على الطراز الإيطالي.

وفي اليوم الثاني استدعى "هملتن" رجلاً من عقال قبيلة (الباراس) ولما وصل العاقل ملبي الدعوة، نهض الكابتن من محله ومدّ يده إلى الرجل وأخذ بندقيته ضاحكًا وهو يقلبها كأنّها بضاعة معروضة عليه، وفي النهاية قال للعاقل: «يا صديقي أنا أستحسن أن تحمل بندقية كهذه فيما بعد»، ولمّا استفهم العاقل الأسباب قال إنّها بندقية من طراز قديم، وإنّه يود أن يهديه بندقية جديدة بدلاً منها.

---

(١) مجلة الرابطة العربية - الجزء ١٣٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٦ ذي الحجة ١٣٥٧هـ/ ١٥ فبراير ١٩٣٩م، ص٣٨.

وبعدما دار كلام طويل حول البادية وما يسمونه بالفتن والقلاقل وانتهت الجلسة نهض العاقل وهمّ على أخذ البندقية للعودة إلى محله تمسّك بها الكابتن "هملتن" قائلاً: «لا يمكنك أن تأخذها؛ لأنّي وعدتك بجديدة بعدما أعود إلى عدن إن شاء الله».

ولاحظ العاقل سوء نية "هملتن" من الملامح التي برزت على وجهه، فشهر خنجره وأنذر "هملتن" بقوله: «يا هذا دع بندقيتي، أنا في غنى عن هديتك، والله لا أخرج من هنا إلا بسلاحي».

وعلى هذا نهض القاعدون كلهم وأخذ واحد منهم البندقية وأعادها لصاحبها قائلاً: «يا رجل الصاحب يمزح معك» وانتهت التجربة بفضل الكابتن "هملتن" وبارح العوالق بخفي حنين.

المستر إنجرامس والعيد المئوي:

كان من المقرر أن يصل المستر "إنجرامس" إلى عدن بصحبة الزعيم السيد أبي بكر بن شيخ الكاف بالطائرة للاشتراك في حفلة العيد المئوي ولكن لأسباب مجهولة لم يتمكنا من الوصول، وإلى كتابة هذه السطور لم يصل موكب المكلا، إلا أن الشائع هنا أنَّ في المكلا ونواحيها ضجة كبرى وهياجًا ضد التدخل الإنكليزي في شؤون البلاد العامة، ويقال إن المستشار لم يكتف بقبول السلطان برنامجه الإصلاحي فأراد أن يشرك أصحاب البلاد أنفسهم في الجريمة لتكون بيده حجة قوية.

والأمل أن المستشار لن يجد في البلاد الحضرمية من ينقاد له انقياد الكبش للجزار غير الذين انقادوا، فليكتف بما فاز به من سلطة مؤقتة إلى أن يقضيَ الله أمرًا كان مفعولاً.

❑ البعثة الحضرمية العراقية[١] ❑

لا تزال البعثة التي أوفدتها السلطنة الحضرمية إلى العراق منذ شهرين في المكلا موقوتة بإشارة من المستر "إنجرامس" جزاء المراجعة رأسًا إلى العراق لا لسبب آخر.

والمستر "إنجرامس" يقول: إن أمر البعثات أيضًا من الأمور التي تخص المستشار، ومما يؤلم أن نرى الناس سكوتًا ومستسلمين أمام هذا التذمر، وحتى عدن المستعمرة لم ترض به، والأمر لله من قبل ومن بعد.

البعثة الحضرمية:[٢]

ستغادر عدن البعثة الحضرمية الثانية إلى العراق غدًا بصحبة إبراهيم بن عمر بن عقيل بعد فاصلة من الزمن تزيد على أربعة أشهر، قضوها في المكلا إرضاءً لشهوات المستر "إنجرامس".

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٦ ذي الحجة ١٣٥٧هـ / ١٥ فبراير ١٩٣٩م.

(٢) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤١، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٤ محرم ١٣٥٨هـ / ١٥ مارس ١٩٣٩م، ص٤٨.

❑ حضرموت[1] ❑

إنجرامس يحارب العلم

واجب الحضارمة في مقاومته. . . .

جاء من المكلا أنّ المستر "إنجرامس" المستشار المقيم في حضرموت منعَ البعثة العلمية الموفدة من قبل السلطنة الكثيرية إلى العراق لطلب العلم من السفر إلى بغداد قائلاً: إنّ شؤون المعارف من اختصاص وزارة المعارف الإنكليزية فيجب استئذانها قبل السماح بسفر البعثة.

هذا ما جاء من حضرموت وهو نبأ لا يكاد يُصدق لغرابته، فالمستشار رجلٌ عاقل يعرف أنّ وظيفته تنتهي عند حدّ الاستشارة كما يدل لقب منصبه، لا الإمارة ولا التدخل في شؤون البلاد الداخلية، وبالأخص في شؤون المعارف التي هي من الأمور الداخلية البحتة، فإن عدن وهي شبه مستعمرة لم تقبل تدخلاً في شؤون معارفها، بل أوفدت بعثات لا بعثة واحدة إلى العراق، ولم نسمع أحدًا من ولاة الأمور الإنكليز اعترض على إرسالها أو حاول منعها من السفر.

خلاصة القول أنّنا نحتج بشدة على هذا التدخل المعيب في شؤون حضرموت، ونرجو من والي عدن أن يتلافى الأمر بحكمته، ونهيب بحكام حضرموت وسلاطينها إلى مقاومته وإلى إيقاف المستر "إنجرامس" عند

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٧ ذي القعدة ١٣٥٧هـ / ١٨ يناير ١٩٣٩م.

حدّه، ومنعه من التدخل في أمثال هذه الأمور، وإلا فلا تبقى حاجة لوجود هذه السلطنات والحكومات، إذا كان هذا الإنكليزي هو الكلّ في الكلّ، وإذا كانت سلطته تمتد إلى منع الناس حتى من طلب العلم، فليثبتوا وجودهم ويفهموا العالم أنّهم يتمتعون بشيء من السلطان وإلا فليستقيلوا.

❑ أخبار حضرموت[١] ❑

هل يهاجر اليهود إلى حضرموت ؟

يقال: إنّ هنالك فكرة ترمي إلى تأسيس مهجر صهيوني في حضرموت، والداعي لهذه الفكرة الغريبة الأسماء الآتية:

سيئون، قيدون، عنكدون، سيحوت، جيحوت، فيقولون: إنّ هذه الأسماء وديّة تدل على أنّ اليهود كانوا من سكان هذا القطر فلهم الحق أن يقطنوه، والإنسان إذا فكّر قليلاً يتضح أنّ الغربيين -وخاصة اليهود- متّصفون بالذكاء المجرد عن العقل، فلا يستبعد أنّ هنالك فكرة سقيمة كهذه ترمي إلى إسكان بضعة آلاف من مهاجري اليهود المطرودين من أوربا في جنوب الجزيرة كحضرموت وأبين ولحج المهملة.

إلى الشيخ سعيد:

صدر الأمر بشراء مائتي زير وأربعمائة جحلة (جرة) بمائة وخمسين ريالاً، وحبالاً، ومئات من المغارف، وكمية من الدلاء، وسوقها إلى الشيخ سعيد حالاً، وصدر أمرٌ آخر بصرف ألف ريال لشراء أكياس فارغة من السوق لإملائها رملاً، وقد بلغ عدد جنود القبائل في الشيخ سعيد ستة آلاف، وهذه القوة نصف قوة الجيش الإمامي تقريبًا.

بين حكومة عدن والسلطنة الكثيرية:

أرسل المستر "إنجرامس" مشروع معاهدة إلى السلطان جعفر بن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٥، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٩ أبريل ١٩٣٩م، ص٢١.

منصور الكثيري، وطلب منه التصديق عليها في ١٠ محرم سنة ١٣٥٨هـ والمعاهدة تتضمن الاعتراف بسلطة المستر "إنجرامس" الاستشارية في كل الأمور والشؤون، وقد تردد السلطان في بادئ الأمر، ومن الغريب أن المستر "إنجرامس" لما عرف بتردد السلطان جعفر في قبول معاهدته أنذره قائلاً: (إذا لم توقع المعاهدة المرسلة فإنّ الحكومة الإنكليزية ستضطر إلى تبديل نظام السلطنة الكثيرية).

والمستر "إنجرامس" لم يرسل إنذاره هذا إلا بعدما درس نفسية الحضارمة دراسةً وافية، وعلم أنّه ليس بينهم فرد واحد يجسر أن يقول: (هل أنت الذي نصب السلطان أم أهل البلاد فمن أين لك الحق هذا يا مستر "إنجرامس"؟ أما تعلم أنّ وظيفة الاستشارة عبارة عن تعليم ونصح بصدق وإخلاص، وإذا كان هناك أمر آخر فهو حق التمثيل السياسي لا غير).

ومع الأسف إنّ الأخبار الأخيرة تشير إلى أنّ رجال الحل والعقد بحضرموت نصحوا السلطان جعفر بن منصور بالقبول فقبل بالمعاهدة الإنجرامسية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نجيب عز الدين في أبين:

في أوائل الشهر المنصرم سافر المستر نجيب عز الدين اللبناني إلى أبين في طريقه إلى يافع، ولكنه لما وصل إلى الحدود أخذ إنذارًا شديد اللهجة من القبائل لكي يعود من حيث أتى، فتقدم أحد مرافقيه العرب إلى القبائل للتفاهم معهم قائلاً: «إنّ هذا الرجل عربي ومسلم أوفدته الحكومة بدلاً من

إنكليزي يصعب التفاهم معه»، فقالت القبائل: (لا نريد إنكليزي ولا سواه والحذر من الإصرار فنحن نعرف العربي المسلم بنظرة واحدة)، وفي النهاية عاد المستر نجيب عز الدين إلى عدن بخفي حنين.

❑ حقيقة الحال في حضرموت[١] ❑

وبيان عن الاتفاق الثلاثي

لماذا لا يوافقون على إنشاء مجلس نيابي؟

حضرة الفاضل...

يتساءل كثيرٌ من الناس عن الأسباب التي حملت بريطانيا على التدخل في شؤون حضرموت الداخلية، ففي الردّ على هؤلاء أقول: إنّ هذا التدخل جرى بقصد توطيد الأمن في البلاد والقضاء على الفوضى، وكان باتفاق الحكومات الثلاث وهي: حكومة عدن الإنكليزية، والحكومة القعيطية وعاصمتها المكلا، والحكومة الكثيرية وعاصمتها سيئون بحضرموت.

وهذا الاتفاق الثلاثي هو الأصل في تدخل الاستعمار الإنكليزي، ومدة هذا الاتفاق ثلاث سنوات، أولها فاتحة الحجة سنة ١٣٥٥هـ، وآخرها سلخ العقدة سنة ١٣٥٨هـ، وبالجملة فإنّ هذا الاتفاق هو أحسن ما أتت به الحكومات الثلاث، وقد قوبل بالارتياح وصادف من سكان القطر الحضرمي رضًا، فرفعت الحواجز والأغلال التي كانت عليهم من قبل، نعم إنّ هذا الاتفاق لم يوافق حضارمة المهجر وعقلاء البلاد الذين يخافون الإنكليز؛ لأنّهم يعتقدون أنّ ما وراء هذا الاتفاق إلا وضع اليد القوية واستعباد العباد واستثمار البلاد كما هو حاصل في الأقطار المجاورة.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٥ صفر ١٣٥٨هـ / ٥ أبريل ١٩٣٩م، ص٣٩.

وقبل انقضاء عام واحد على هذا الاتفاق تبدلت الحالة وأصبحت الدائرة السلطانية في المكلا دائرة إنكليزية يديرها المستر "إنجرامس"، ومساعدوه السيدة "دورين إنجرامس"، والمستر "فكس"، والمستر "كنلي"، وطائفة كبيرة من العمال يتقاضون مرتباتهم من وزارة الخارجية بلندن دينًا لازمًا وحقًا ثابتًا على الأمة الحضرمية أو القطر الحضرمي.

ثم أنّ الحكومة الإنكليزية بالمكلا وضعت يدها على مالية الحكومة من صادر وارد، وأصبح المتصرف الوحيد في هذه الأموال هو المستر "فكس"، كما أنّها سنَّت قوانين لتطبيقها على موارد البلاد وأهلها مثل قانون الجمرك، وقانون المحاكم الشرعية، وقانون نزع السلاح من العشائر والأفراد، وقانون منع بيع الرقيق، وقانون السيارات وغيرها من اللوائح والأنظمة التي لا توافق شريعة البلاد وعاداتها ومألوفاتها، فقامت بسبب ذلك صيحات عظيمة في داخل البلاد وانتشرت الدعوة لرفضها، وفي مقدمة الرافضين صاحب العظمة السلطان جعفر بن منصور الكثيري، والسلطان علي بن صلاح القعيطي، وجميع سكان ولاية شبام، وسكان عاصمة المكلا وملحقاتها؛ لمخالفتها الشرع الشريف والعادات المألوفة والاتفاق الثلاثي نفسه؛ لأنّه مختص بالأمن العام فقط، وقد كانت مظاهرة المكلا مظهرًا لروح السخط التي تسود البلاد، فاعتقلوا أناسًا وأبعدت السلطة الإنكليزية أناسًا آخرين، ثم إنّ فريقًا من الأعيان والأدباء التمسوا حلاً وسطًا لهذه المشكلة فقدَّموا طلبًا رسميًا بأن تؤلف الحكومة من خيارهم مجلسًا نيابيًا يكون له حق الاطلاع على الأعمال الحكومية جميعها كما هو الحاصل في العواصم الشهيرة فلم يوافق المستر "إنجرامس" على ذلك؛ لأنّه يعتقد تمامًا

أن هذا المجلس سيكون ضربة قاضية على أعماله ومراميه؛ فزاد ذلك في استياء الشعب الذي يلح على إقامة المجلس ولا ندري بعد ذلك ماذا يكون؟.

المكلا - عالم بالحقيقة

❑ ما هي مطالب إنجرامس[١] من السلطنة الكثيرية ❑

زار في الأيام الأخيرة المستر "إنجرامس" عظمة السلطان جعفر بن منصور الكثيري وعرض عليه البرنامج الآتي طالبًا تنفيذه تدريجيًا وهو:

(١) تشكيل إدارة في مدينة سيئون لمالية الدولة الكثيرية تكون تحت إشرافه ووضع خرائط جديدة على الأموال الثابتة، والعقارات، والنخيل، ورسوم على الدعاوى في المحاكم الشرعية، وعلى عقود النكاح والطلاق وغير ذلك.

(٢) نزع السلاح من حاشية السلطان ورعاياه ومن قبائل الشنافر التابعين له.

(٣) يتناول السلطان الكثيري معاشًا شهريًا فقط يعيّنه هو من حاصلات بلاده.

(٤) يمد في أجل الصلح سنتين بين جميع قبائل حضرموت، والمفهوم أنّ السلطان والقبائل رفضوا هذا التدخل في شؤون بلادهم، وبينوا له أنّه جاء ليبث الأمن في ربوع حضرموت كما يقول فما له يتدخل فيما ليس من شأنه.

ويقال إنّ السلطان جعفر بن منصور على اتفاق تام مع السيد أبي بكر بن شيخ الكاف، حتى أشيع أنّ الأخير سيكف عن مساعدة المستر "إنجرامس"، ويعتزل السياسة احتجاجًا على أعماله ولما يرى من بُعدها كل

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٦، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٦ ربيع الأول ١٣٥٨هـ/ ٢٦ أبريل ١٩٣٩م، ص٢٠.

البعد عن أعمال المصلحين.

مجلة المنبر:

سَرَّنا ما قام به بعض الشباب بالمكلا من إصدار مجلة أسموها المنبر، ويمكننا القول بأنّهم غير مدفوعين إلى إصدارها بعامل يضطرها إلى الملحق والتزلف في أولى مراحلها، كما أنّا لا ننتظر منها -ولها العذر- أن تقوم بمهمتها الصحافية في هذا الدور الذي تجتازه حضرموت، ولكنا عندما اطلعنا على عدديها الأول والثاني رأينا ما ليس في الحسبان؛ رأينا (الروح القوية والشعور الحي)، رأينا (الربط تبنى، والمدارس تؤسس، والأساتذة يجلبون من الوطنيين وينحلون الماهيات الكافية)، وسمعنا (أداء كل الواجب واللوازم المسهلة لطرق التعليم)، ثم رأينا الأمة بعد (تقطع شوطًا غير قريب إلى الأمام)، (وتنتقل من الجهالة إلى أشعة المعرفة، ومن وهاد الجمود إلى منبر الإحساس)، وهي ترد كل هذا إلى من آلت له في افتتاحية الثاني هذه الأوصاف: (مصدر كلّ مبرّة وفضل، وولي النعم، وربّ السيف والقلم، باعث نهضتنا، وقائدها، هدايتنا، والساهر على تثقيفنا، والمالك حبات قلوبنا بذلك عظمة السلطان صالح بن غالب الذي أذن لصحيفة المنبر بمطبعته).

أيّها الشباب، إنّ الرباط الوحيد في حضرموت للعلامة المغفور له محمد بن عمر بن سلم، وجدد بناه سالم أحمد القعيطي على نفقته الخاصة، ومدرسة الشحر بمال الكاف، ومدرستا الديس والحامي بناهما الأهالي، المدرسة التي بالمكلا فبيت بناه السلطان عوض بن عمر أهمل

بعد وفاته، وكان مستودع مستغنيات الحكومة، وكان يقال أن عظمة السلطان يفكر في كثير من المشروعات العمرانية التي لم يتحقق منها حتى الآن.

المكلا - غيور

❑ الضرب بالطائرات[1] ❑

وجاءنا من أرض العوذلي أنّ سربًا من الطائرات الإنكليزية أمطرت قبيلة (مشعة) بالقنابل بناءً على استنجاد سلطانهم بن جعبل بالإنكليز، ويشاع بين الناس هنا أنّ القبيلة المذكورة قاومت الطائرات بإطلاق الرصاص عليها فأصيبت طائرتان بالرصاص.

في أبين:

شرع المستر "شبرد" الإنكليزي في تمهيد السبل للقيام بجملة مشاريع إصلاحية منها إنشاء مستشفى للأهالي، وإصلاح الطرق ونشر السلام فيها، واستدعى مهندسًا للري والماء، وكان أول عمل قام به المهندس مسح الأرض، وأحضر تصميمًا لإنشاء سد من الخراسانية في محل مناسب على عرض وادي أبين الذي يتدفق ماؤه كله من باطن العارض إلى البحر، وأهالي هذه البلاد في أشد البؤس والفقر المدقع، كلّ هذه الأمور تجري والسلطان يتهجم على الإنكليز متهمًا إياهم بخرق العهود والتدخل في شؤونه بغير حق.

حضرموت:

وجاءنا من حضرموت أنّ السلطان جعفر بن منصور الكثيري خاطب أشراف البلاد وساداتها مرارًا وفي كل كلام يقول: «يا ناس أسسوا مجلسًا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٠، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٧ محرم ١٣٥٧هـ/ ٨ مارس ١٩٣٩م.

صغيرًا يشبه المجالس النيابية، واعملوا بأنفسكم لصالح بلادكم، فإنّ أمامنا جملة مشاريع إصلاحية إذا لم نفكر فيها سيأتي الإنكليز وسيعملون في بلادنا ونحن نتفرج، أسرعوا لتأسيس مجلس يمثل المدن والبادية، وجردوني من كل سلطة وحتى من المعاش، فإنّي في غناء عن اللقمة الملوثة بعرق الخلق، ومعلومٌ لديكم أنّ البلاد في أشد الحاجة إلى جمع المال وصرفه في مشاريع مفيدة».

قال السلطان جعفر هذا مرارًا في عدة مجالس؛ ولكن القوم لا يفهمون ولا يعقلون، والأمر لله من قبل ومن بعد، والسلام.

❑ حقائق مغموضة[1] ❑

أصبح حديث الحضارمة في الأشهر الأخيرة متجهًا في الغالب نحو ما وقع بحضرموت من الانقلاب الإصلاحي الجديد، وأصبح اسم المستر "إنجرامس" ملء الأفواه والأسماع؛ لأنّه على ما يحسب بعضهم هو بطل الإصلاح ورسول السلام بربوع حضرموت، ولكن عقلاء الحضارمة وغيوريهم يعلمون ويؤكدون خلاف هذا، ومن يزور حضرموت ويطلع على أحوالها يشاهد حقائق ملموسة غطيت وحجبت وأريد دفنها تبعًا لأغراض سافلة وأنانية كاذبة.

والسيد الزعيم بدون معارض أبوبكر شيخ الكاف هو شخصية من الشخصيات الكبرى التي لها عند الشعب الحضرمي مكانة سامية في القلوب والأفواه والأنظار، وقد ملكت محبته والثقة به قلوبهم من أدنى فرد إلى أعلى أمير، ولهذا تراهم بدون شذوذ يهرعون إليه في مهماتهم ويلجؤون نحوه في حاجاتهم الخاصة والعامة، وكلمته فيهم هي القول الفصل بلا نزاع ولا سخط، وكثيرًا ما كان يقول لهم إنّني ربما حاولت أن أستبد لكي تردعوني عن خطئي فلم يجبه أحد إلا بالتحبيذ والرضى بما يقول خطأ أم صوابًا.

وقد استغل المستر "إنجرامس" هذه المكانة التي للسيد أبي بكر فاستخدمها لنفسه وبنى عليها كلّ أعماله ووصل بها إلى ما يتمتع به الآن من أمر ونهي، وصوْلٍ وحوْل، كل ذلك على حساب السيد أبي بكر من دون أن

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤١، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٤ ذي الحجة ١٣٥٨هـ / ١٥ مارس ١٩٣٩م، ص٤٠.

يذكر في نفسه أنّه لولا هذا الزعيم لما استطاع أن يعمل شيئًا مطلقًا، وأنّه مدين بجميل عظيم وصنيع لو جحد أحد ضوء الشمس لما استطاع أن يجحده، وأنّه لولا خدمات هذا السيد لما كان الخواجة "إنجرامس" إلا رجلاً عاديًا يشغل مكتبه المتواضع البسيط في عدن، حيث يقتل وقته في التثاؤب والتمطي وقطع ما بين جدران الغرفة ذهابًا وإيابًا.

في سنة ١٣٥٣هـ اتصل الخواجة "إنجرامس" بالسيد أبي بكر بحضرموت ولقي بها حفاوة وإجلالاً كما هو طبع السيد مع جميع ضيوفه، وصادف أن وقع في تلك السنة الصلح المعروف بين العشائر الكثيرية فيما بينها وفيما بينها وبين سلطانها.

ولما رأى هذا المستر أن الناس يتشكون من الحالة الحاضرة وما يشملها من الفوضى والاضطراب ويتألمون من ذلك أخذ يشاركهم في التأسف والتألم، ويعدهم بمساعدة الحكومة البريطانية لهم على إصلاح الحالة وقد ارتاحت الخواطر لمواعيده، وبعد أن عاد إلى عدن ألَّف كتابه المعروف عن حضرموت، ولا ينكر أحد أنّ الرجل بذل مجهودًا لا بأس به في سبيل حضرموت، وقد اتجه شطر لندن لهذا الغرض، غير أنّ لكلٍّ وجهةً هو مولّيها إذ هو يُظهر للحضارمة مشاركتهم في شعورهم وأحاسيسهم ويظهر لحكومته أنه بمثابة دليل أو صائد يصطاد لها ما ينبغي أن يكون لها.

كيف نجح الرجل؟

لقد استطاع "إنجرامس" أن يظهر بمظهر صديق حميم لحضرموت فالتفت حوله جماعة طاهرو الضمير ووثقوا بصداقته لوطنهم وسعيه في خدمة

بلادهم -والغريق يتشبث بخيط العنكبوت- فأوعز إلى هؤلاء الجماعة -الذين صادقوه ووثقوا به لأجل بلادهم- بأن يرفعوا العرائض المتنوعة إليه شاكين من سوء الحالة ومتذمرين من سلوك أمرائهم وعدم قدرتهم على كبح جماح الفوضى وصيانة الأمن وحماية الحقوق.

واستغل الرجل أيضًا نقاط الخلاف بين حكومتي الساحل والداخلية؛ فأوعز إلى هذه وإلى أصدقائه بالداخلية أن يحتجوا على ضياع حقوقهم لدى حكومة الساحل، ثم حفظ هذه الوثائق والاحتجاجات وبنى عليها تقاريره الطويلة العريضة التي رفعها لحكومته، وقد نجح بذلك في أن يكون مندوبًا من الحكومة إلى المكلا للبحث مع السلطان القعيطي والتوسط بينه وبين الكثيري، وبذلك استطاع أن يظهر للطرفين بمظهر المحبّ المشفق على كل منهما فاكتسب ثقتهما فيه، وعاد إلى عدن مفعم الصدر بالآمال، والحقيبة بالتقارير التي قدمها إلى وزارة المستعمرات بلندن ليتسلم منها التعاليم اللازمة، وطفق يتردد بين الساحل والداخلية ينصب شباكه ويشتغل في كل مشكلة بآراء صديقه الطاهر الضمير السيد أبي بكر بن شيخ الذي يبذل مجهوداته وماله في استتباب الأمن وإصلاح الحالة الفوضوية.

وجاء "إنجرامس" إلى حضرموت الداخلية فاصطدم بما قدّمه أهلها من إعادة النظر في معاهدة عدن التي يعدونها مجحفة بحقوقهم المدنية والسياسية مع السلطان القعيطي، وكذا احتجاجاتهم العنيفة ضد حكومة القعيطي على ما تهضمه من حقوقهم في الجمرك الذي تمر فيه أموالهم بصفة ترانزيت فلا ترضى حكومة القعيطي إلا أن تجعل عليها عشورًا فوق حد الكمال، فلم يسع الخواجة تجاه هذه المشكلة إلا أن يلجأ إلى إقناع السيد أبي بكر بتأخير

هذه الطلبات والرجاء منه أن يُطمئِن السلطان والأهالي بالوعد الصادق بحل هذه المسائل حلاً نهائيًا يرضون به تمامًا عند حلول الفرصة المناسبة.

فتح الباب:

وفي هذه الأثناء وقعت قضية المستر "بيتش" ومروره في مواطن آل جابر بالسيارة فاعترضه هؤلاء وأطلقوا الرصاص على سيارته، فاهتمت حكومة عدن بالقضية وطلبت المستر "إنجرامس" وزوجته ووقع الرجل في حيص بيص خوفًا من إحباط مساعيه ولم ير أمامه لدفع هذا المشكل غير السيد أبي بكر الذي أشار على السلطان بأن يقنع حكومة عدن بهوان الأمر ويطلب منها مساعدة طفيفة لتأديب هذه الطائفة الجانية، ونجح المشروع وأقبل "إنجرامس" بإنذاراته لقبيلة آل جابر ومحاكمتهم بسيئون، فحضروا وحوكموا وضربت عليهم الغرامة وجعل لهم أجل إن لم يدفعوا فيه ما عليهم ترميهم الطائرات، وقد رمتهم فعلاً فدفعوا بعد ذلك مرغمين وهدأت الأحوال.

الصلح العام:

وجاء مشروع الصلح العام بين القبائل بحضرموت فطاف "إنجرامس" أنحاءها ومعه السيد أبوبكر يخاطب ويقيم الاقتناعات إذ لو لم يكن هو لما تم شيء من ذلك قطعًا حتى أخذوا العهود على جماهير العشائر المسلحة بأن يذعنوا للصلح مع خصومهم إلى ثلاث سنوات تبتدئ من غرة محرم سنة ١٣٥٦هـ وأن يقدّموا ما لديهم من دعاوى على بعضهم إلى لجنة أمان حضرموت التي أقيمت بسيئون ولم يفصل منها شيء بل مواعيد تتلوها مواعيد.

المهزلة الكبرى:

وتوجه السلطان القعيطي إلى لندن لحضور اليوبيل الفضي سنة ١٩٣٦م وحضر إذ ذاك إلى عدن ابن عمه محمد بن عمر القعيطي شاكيًا ابن عمه السلطان الحالي صالح بن غالب لمخالفته اتفاقية والده معه القائلة بولاية العهد له، وكذا بقطع معاشه أيضًا، ولمّا عزم محمد المشار إليه على السفر إلى المكلا اعترضه المستر "إنجرامس" ومنعه من السفر إليها منعًا بدون أقل مسوغ شرعي، فوجه المسكين وجهه شطر سعادة الوالي الكولونيل "رايلي" مستفسرًا عن أسباب منعه من السفر إلى عاصمة أجداده وآبائه، فأجابه سعادة الوالي بأنّه لم يكن هناك مانع عن السفر إليها غير أنّه من المستحسن في الوقت الحاضر انتظار ابن عمك من عودته من لندن إلى هنا لننظر في قضيتكم.

وقال محمد بن عمر: إذا كان هذا هو رأيكم فالأولى أن أسافر إلى لندن لأحضر اليوبيل وأعود مع ابن عمي، فسرَّ الوالي من ذلك، وتوجه الأمير ورفع ظلامته إلى وزارة المستعمرات بلندن، ولكن هذه حولت مسألته إلى عدن.

وعاد الأمير محمد من لندن قبل ابن عمه وفاوض الوالي في السفر إلى المكلا فصارحوه بأن يبقى إلى وصول ابن عمه من أوربا أو يسافر إلى الهند إذا أحب، وينتظر هناك حتى إذا عاد ابن عمه يتوجه وإياه إلى المكلا، فلم يسع الأمير إلا السفر إلى الهند، ولكنه بعد وصوله إليها بأسبوع فوجئ بأمر صادر من حكومة عدن بواسطة حكومتي الهند وحيدر أباد أن يأخذ منه جواز سفره ولا يسمح له بالسفر من حيدر أباد.

اتفاقيتهم مع السلطان صالح:

ووصل السلطان صالح من الهند فعرضوا عليه اتفاقية جديدة وأوراقًا غيرها بمثابة تفويض للمستر "إنجرامس" أن يكون هو الكل في الكل، وأن يتسلم السلطان معاشًا شهريًا فقط، وأن يقبضوا هم على دخول الجمارك ومحصولات البلاد، وأن يعينوا مديرًا للمالية ولتنظيم البلاد، فتردد السلطان في ذلك؛ فأشاروا إلى تهديده بولاية عهد ابن عمه وكفى بذلك تخويفًا حمل السلطان على قبول ما عرضوا عليه بشرط أن تكون ولاية العهد لنجله من بعده، وبذلك سقط ما يدعيه ابن عمه من حقٍّ في ولاية العهد، وتم الكلام على هذا ووقّع السلطان على الاتفاقية بدون أخذ رأي الأهالي المساكين، وهذه هي صداقة حضرموت الموهومة والتي طالما لعبت الألسن في كل مسمرٍ ونادٍ اتكالاً على تلك الوعود الزائفة التي كان يعدهم ويُمنّيهم بها صديق حضرموت الوفي.

شكر النعمة:

وبدلاً من أن يشكر الخواجة "إنجرامس" هذه النعمة التي توصل إليها على حساب أنصاره من أهالي حضرموت فيفيد بلادهم بما وعدهم من طلبات ويحفظ للسلاطين والأمراء وأهل البلاد ما لهم من كرامة واعتبار ويقدر لهم حسن ضيافتهم وثقتهم به تقديرًا ملائمًا لصنيعهم... بدلاً من كلّ هذا فقد ملأ الرجل ماضغيه فخرًا، وجسمه غطرسةً، وعمله عجرفة، ولم ير لسلاطين البلاد فضلاً ولا للأهالي شيئًا من الكرامة، فهو بوظيفة مستشار يتناول من الأمور ما لا يدخل تحت اختصاصه، ولا يتقيد بحد، وتراه يرسم المشاريع ويبدأ فيها بدون رأي، بل ولا إعلام لأرباب البلاد وهو مع كل

هذا من الذين يَحسبون أنّهم يُحسنون صنعًا.

سلطان بير علي:

حاول المستر "إنجرامس" مع السلطان ناصر صاحب بير علي أنّ يخوله وظيفة مستشار له كبقية زملائه -القعيطي والكثيري وبالحاف- وأن تكون إمارة بير علي تابعة للمستشار المقيم بالمكلا، ولكن هذا السلطان لم يرض بتاتًا أن يتصل بالمستشار ولا بتدخله في شؤونه الداخلية محتجًا بأن بينه وبين الإنجليز معاهدة على أن لا يمسّوا شؤونه الداخلية بشيء، وكذلك أنّه لا يرضى بأن يتدخل في شؤون بلاده رجل أجنبي عنها لا يعرف من أحوالها ولا من أذواق أهلها وعاداتهم وتقاليدهم شيئًا.

ولكن همجية القرون الوسطى هبّت منها نفحة على مستشارنا العزيز فأوعز إلى السلطان القعيطي أن يقطع الطريق الذي بين بير علي وداخلية دوعن وغيرها بوضع عشور على الحدود بدلاً من حرية المرور الجارية من قديم الزمان، وإنّما فعلوا ذلك كيدًا للسلطان ناصر لرفضه تدخل المستشار في شؤونه ومحافظته على كرامة نفسه، كما أنّهم أيضًا قطعوا عوائده الجارية من حكومة عدن، كل هذا تشفّيًا وكيدًا له، ولكن الرجل ثبت في رفضه، ولم تحرّكه هذه المناورات وربّما قدم احتجاجًا قويًا على هذه الأفعال. والله ولي الجميع.

ابن الحضرمي

❑ استبداد المستر إنجرامس بحضرموت[١] ❑

غير خافٍ على من تهمه تطورات العالم العربي أنّ حضرموت وقعت في فخ الاستعمار البريطاني على حين غفلة من أهلها، ومنيت بهذا الداء الوبيل في خلال أشهر معدودة ممّا لم يسبق لمستعمرة غيرها ولا عهد لتاريخ الاستعمار بمثله، أمّا كيف وقعت في هذه الهوة السحيقة؟ وكيف اقتنصها هذا الذئب؟ فالجواب عنه بسيط هو انخداع السلطان القعيطي والسلطان الكثيري بأضاليل المستر "إنجرامس" وتصديقهما لمفترياته وأكاذيبه واعتقادهما بهذا المستعمر القح بأنّه سيعمل لخير بلادهما، ويقدم لهما كل «مساعدة تنهض بالمملكتين وتعزز كيانهما» كما صرّحا بذلك غير مرة فطلى عليهما وجه الحيلة وأغشى أبصارهما بتمويهاته الكاذبة، وقال: إنّه لا يريد ولا شبرًا من أرضهما كما جاء ذلك في خطبة السلطان القعيطي، وما هي إلا مدة يسيرة حتى صفقت وزارة المستعمرات للمستر "إنجرامس" طويلاً، وخلعت عليه ماشاءت لها وقاحتها من الألقاب الضخمة جزاء تمكّنه السريع من ضم حضرموت إلى حظيرتها، كما خلعت مثل ذلك على بعض الحضارمة الذين سهّلوا للمستر "إنجرامس" هذه المهمة ولولاهم لكانت صعبة وشاقة.

إنّ هذه الحظوة التي لقيها المستر "إنجرامس" لدى وزارة المستعمرات التي جعلته يُهيمن على حكومة عدن فيما يخص حضرموت، وجعلتها تنقاد لأوامره بدون استثناء لا يصح أن ينالها مستشار حكومة تستقل بإدارة شؤونها

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٢، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١ صفر ١٣٥٨هـ / ٢٢ مارس ١٩٣٩م، ص٤١.

الداخلية والخارجية، والذي يعرف الأخبار الواردة من حضرموت يقطع بأنّ المستر "إنجرامس" قد استبدّ بشؤون المملكتين الداخلية والخارجية، ولم يقف عند حدود استشارته التي جعلها ذريعة يبرر بها أعماله الاستعمارية، وإليك البيان:

١- نفيه للوطنيين من الحضارمة المعروفين بالغيرة الوطنية الموالين للحكومتين القعيطية والكثيرية، وإبعادهم من وطنهم قسرًا بدون مبرر، ولم توجه إليهم أدنى تهمة ولكنه الاستعمار بأجلى معانيه.

٢- عزله الكثير من الموظفين الأحرار الذين وقفوا سدًا دون خططه الاستعمارية، وعَرفَ الناس إخلاصهم لحكومتهم ووطنهم، وإهانتهم بأشد أنواع الإهانة وتقريعهم وتهديدهم.

٣- إيواؤه الكثير من المعروفين بالخيانة والتلون، وتوليته لهم وظائف هامة، وهو يعتقد أنّهم باعة الذمم وعبيد الأهواء ليوالي الناس تذمراتهم من الحكومة الحاضرة.

٤- سعيه الحثيث في توسيع شقة الخلاف بين الحكومة والجند بشتى الوسائل، حتى أصبح الجند ناقمين على الحكومة ساخطين عليها وكثير منهم من استقال من وظيفته.

٥- إلغاؤه الرق تمهيدًا لطرد عبيد الحكومة الذين يبلغون ثمانمائة رجل من حملة السلاح يغضبون لغضبها، وهو الآن يعمل لقطع أرزاقهم وأرزاق عائلاتهم التي تعيش على الحكومة.

٦- جلبه الموظفين من غير أبناء البلاد، وتركه إياهم يعيثون في الأرض

فسادًا فيشربون الخمور علنًا، ويجاهرون بالفسق والرذيلة.

٧- إنابته المستر "فكس" المعروف بشراسة الخلق وضيق الصدر وتسليطه على الأمة يسبّهم ويشتمهم ويضربهم بيده ضربًا مبرحًا، وقد تكرر منه هذا الفعل الشنيع غير مرة، ويتدخل في شؤون القضاء الشرعي، ويهين القضاة والموظفين، ويعترض الأحكام، ويستبد بسماع الدعوى ويفصل فيها، ويسمع شكاوى النساء الناشزات على أزواجهن ويشجعهنَّ على التخلص من قيد الزوجية، ممّا أدى إلى هياج الرأي العام ورفع الأمر إلى السلطان، ولكنّه لا حول له ولا طَوْل، فلزم الصمت.

٨- استبداده بمالية الحكومة وجعلها وقفًا على خدمة الاستعمار، حتى أنّ إدارة المالية ترفض طلب السلطان ولو من مرتبه الخاص إذا لم يصدّق عليه المستشار أو نائبه.

٩- عمله على إضعاف مالية الحكومة بمنع (المهرة) من تجارتهم بحضرموت وسواحلها، وفرض الضرائب الفادحة على السفن وما يرد بها من بضاعة حتى انقطع الوارد من بلاد الصومال أيضًا تمهيدًا لعقد فروض مع الصهيونيين الذين ينوون أن يهاجر بهم إلى حضرموت.

١٠- مضايقته للتجار الوطنيين ومضاعفة المعشرات التي ترد إلى حضرموت؛ ليقضي على البقية الباقية من ذوي الثروة ويستبدلهم بغيرهم من بني جنسه وأصدقائهم اليهود، وقد والوا احتجاجاتهم ورفعوا الأمر إلى السلطان فلم يلقوا سميعًا.

١١- عقده لأول مرة قرضًا لحضرموت بخمسة آلاف جنيه، ولعله كان مع اليهود؛ لأنّه مع عودته من لندن مرّ بشرق الأردن لمقابلة أبو حنيك والاتفاق معًا على ما كان يبيّت لحضرموت من شرور وويلات.

١٢- استقدامه الفنيين والاختصاصيين في الزراعة والري ورجوعهم أدراجهم دون أن يقوموا بأي عمل يذكر، وما ذلك إلا من باب التهويش ليوهم السلاطين أنّه مهتم بإصلاح البلاد كما وعدهم، والحقيقة أنّه اهتم بتنفيذ برنامجه الاستعماري فإنّ صح أنّه ينوي ترقية الزراعة وتنظيم الري فإنّما ذلك لشرّ تنتظره حضرموت ويضمره لها عدوها الذي لقب بالصديق زورًا وبهتانًا وهو فتح أبوابها في وجه اللاجئين من اليهود الذين ربحتهم إنكلترا على حساب العرب، وقد صرّح بعد عودته الأخيرة من لندن بأنّه سيجلب نحوًا من سبعين ألفًا من العمال إلى حضرموت فهم أولئك طبعًا.

١٣- مراقبته الشديدة لدور العلم والمدارس الابتدائية، فكان أول عمل قام به في حضرموت أن أوفد عبدالقادر أوكير السوداني وأتبعه بناظر إحدى مدارس السودان المستر "جريفتش" فقدما له تقارير مفصلة عن حالة التعليم بالمدارس، وقد أكدا له بأن لا خوف على سياسته منها فهي بالكتاتيب أشبه منها بالمدارس، وليمض في مهمته فكل شيء على ما يرام، وقد أزعجته في الأيام الأخيرة سفر أول بعثة حضرمية إلى العراق لطلب العلم هناك فخلق لها العراقيل وحاول صدها عن السفر، ولكنّه لم يفلح.

١٤- ضغطه الشديد على السلطان صالح بن غالب واستيلاؤه على قلبه

وعقله، فكلما التجأ إليه الشعب لينصفهم من ظلم المستر "إنجرامس" واستعداده ردهم إليه أو اعتصم بالسكوت، مما جعل الكثيرين من الأهالي يغادرون بلادهم فرارًا من وجه الاستعمار المخيف، ومن العجيب ما نقلته (فتى العرب) في عددها ٤٨٨٩ المؤرخ ٣ محرم سنة ١٣٥٨هـ نقلاً عن صحف الأحد الإنكليزية أنه (عاد إلى حضرموت مائة ألف من العرب الذين كانوا قد هاجروا منها، وأنّ المستر "إنجرامس" ألّف فرقة بوليسية أناط بها توطيد السلام). فليس لما ذكر أصل من الصحة وإنّما ذلك من الدعايات الكاذبة.

هذا بعضٌ من أساليب المستر "إنجرامس" الاستعمارية، وهذا قليل من كثير مما يقوم به صديق حضرموت من إصلاح، فلينظر العرب والمسلمون إلى هذا المنطق المعكوس، وليضموا حضرموت إلى قائمة الأقطار العربية المصابة بداء الاستعمار الوبيل.

❑ أخبار اليمن وحضرموت ❑

قال مكاتب الرابطة من عدن:

والي عدن في حضرموت:

جاء المستر "إنجرامس" بالطائرة إلى عدن في غرة شهر مارس الحالي، وسافر بصحبة الوالي "رايلي" يوم السبت الماضي ببارجة حربية إلى المكلا فسقطرة وسيعود الوالي بعد عشرة أيام إلى عدن، ويقال: إنّ لسفر الوالي علاقة بمشروع نزع سلاح بادية حضرموت وهو المشروع الوحيد الذي ما برح المستر "إنجرامس" يسعى إليه لغرض سياسي خطير، كفى الله القطر العربي الجنوبي شره.

والأخبار الواردة من حضرموت تقول بأنّ الناس قلقون بسبب ما يشاهدونه من شدة اهتمام السلطة البريطانية بنزع سلاح البادية قبل كل أمر، ويتساءلون لِمَ هذا الاهتمام كله وطرق الوصول إلى الغاية المنشودة من الأمن كثيرة، فهذه اليمن الضعيفة تمكنت من توطيد أركان الأمن وباديتها مسلحة ومثلها الحجاز، وهكذا العراق وغيرها، فإذا كانت النية حسنة والأغراض سامية كما يدعي أصدقاؤنا الإنكليز تحسنت الأحوال وأمكن التفاهم.

وقبل يومين شاهدنا سيارات مشحونة مؤونة وسلاحًا ومسافرة إلى الصبيحة تصحبها دبابتان. وقبل هذه الحركة بثلاثة أيام وصل إلى عدن شيخ الصبيحة، فألقت الحكومة القبض عليه بإشارة من الكابتن "هملتن" وزجّت

به في السجن، والسبب مجهول. وتواترت الأخبار بأنّ قبائل الصبيحة لمّا عرفوا بتصرف الكابتن "هملتن" مع شيخهم هجموا على المعسكر الإنكليزي بقرب المفاليس وأمطروه وابلاً من الرصاص، ويقال إنّهم قتلوا بعض الجنود، والحكومة مهتمة بأخذ ثأر قتلاها.

على الحدود:

وصلت قوة من الجنود المتوكلية إلى المحل المسمى (مفاليس) ويقال إنّها عبارة عن ثلاثمائة جندي.

قوانين جديدة:

أصدر المستشار المستر "إنجرامس" أربعة قوانين وهي:

١- قانون السلاح.

٢- قانون منع بيع الرقيق.

٣- قانون السيارات.

٤- قانون البريد.

مصريون في عدن:

وصل يوم الأحد الماضي إلى عدن حضرة صاحب المعالي الأستاذ محمود بسيوني رئيس مجلس الشيوخ سابقًا، والأستاذ محمود أبو الفتح الصحافي المعروف في طريقهما إلى الهند، فاستقبلهما بالباخرة وعلى الرصيف رجال الناديين، الأدبي والإصلاح العربي، وفي مقدمتهم صاحب السمو السلطان أحمد فضل شقيق سلطان لحج، والوجيه الكبير السيد عبدالله

علوي الجفري، والمحامي الأستاذ محمد علي إبراهيم، والأستاذ الأصنج، وكشاف نادي الإصلاح مع كشاف مدرسة الفلاح الإسلامية، وبعد جولة قصيرة في المدينة وصل الوفد في نادي العرب فاستراح مدة قصيرة ألقيت في خلالها خطب الترحيب برجال الوفد بصفتهم مصريين لا وفديين، ولا حاجة للإيضاح الزائد والأمر معلوم في مثل هذه الحفلات، خطبٌ كثيرة كلها باعتبار الموضوع: فَلْتَحْيَ مصر ورجالها، وَلْيَحْيَ مليكها الصالح، إلا في الخطبة التي ألقاها الأستاذ سعيد باوزير مدير مدرسة الفلاح الإسلامية، فقد أشار إلى دعاة الفرعونية قائلاً: «إنّه ليس لهم غرض سوى سلخ صفة الزعامة الإسلامية الشرقية عن مصر لا غير...».

فهتفوا وكبّروا وهتف معهم الأستاذ البسيوني وروحه ترقص فرحًا وسرورًا بما شاهده في عدن، من حفاوةٍ وتكريم ونهضةٍ مباركة وشعور حي يدل على أنّ العرب أمة واحدة.

ومما سرَّ الأستاذ بسيوني بعض مناحي خطبة ترحيب باسم مدرسة الفلاح ألقاها تلميذ من الصف الثالث، وأخرى ألقاها تلميذ آخر من الصف الثاني عنوانها (مصر: هبة النيل، طريق العالم، عروس الصحراء، مهد الحكمة، أم المدنية بالأمس، وفريسة المدنية اليوم...).

وسُرَّ أيضًا باشتراك رجال الهند من هنود وفرس على مختلف أديانهم ومذاهبهم، وفي مقدمتهم المحامي الشيخ عبدالله، وقهوجي، وبرمجي، وحكيمجي وغيرهم من رجال الهند البارزين، في الحفاوة بالوفد المصري، وفي الساعة الثامنة والنصف انتقل الجميع إلى صالة النادي الكبرى، فأعدت

لهم مأدبة فطور فاخرة تحتوي على ما تشتهي الأنفس من أنواع الأكل والفواكه والمرطبات فأكلوا هنيئًا مريئًا، وبعد الطعام تبودلت خطب سياسية موضوعها القضية الهندية والشرقية.

وغادر الوفد نادي الأدب إلى نادي الإصلاح العربي، فإلى الباخرة. رافقتهم السلامة.

❑ حكومة عربية في الجنوب ❑

هنا كلّ مفكر يعتقد أن القضية الفلسطينية والسورية معًا لا يكفي حلّها لتوحيد حكمة العرب وجعلهم صفًا واحدًا للدفاع عن مصالحهم والمصالح البريطانية إلا إذا حلت قضية القسم الجنوبي العربي كله، وهذا لا يكون ولن يكون إلا بالقضاء على الحكم الفردي والسلطة الاستشارية الإنكليزية بالأساليب التي تطبق الآن، كما هو جار في مسقط وحضرموت وزنجبار وغيرها، فإنّ القسم الجنوبي العربي في أشد الحاجة لأمير مثقف مصلح يجمع شمله، ويوحّد كلمته، ويقيه شرّ التفرقة والفوضى التي ما وراءها إلا الخسران للعرب والإنكليز معًا، وليس بأمر عسير إصلاح القسم العربي الجنوبي متى أدرك ساسة الدولة البريطانية أن: «لا يرفع الدلو إلا دلو من جنسه».

❑ فـي حـضـرمـوت[١] ❑

جاء من حضرموت أن المستر "إنجرامس" قدَّم قيودًا جديدة إلى السلطنة الحضرمية الكثيرية باسم معاهدة، وطلب منها الموافقة والتصديق عليها، والشائع أن السلطان صدَّق على المعاهدة مضطرًا بل مرغمًا.

ونحن نقول فليُملِ المستر "إنجرامس" إرادته على السلاطين مستفيدًا من تأخّر البلاد وجهل زعمائها، وليفعل ما يشاء فإنّ الكلمة الأخيرة للجمهور وزعماء البلاد الحقيقيين، لا للسلاطين وأعوان السلاطين.

فوضى جديدة:

غارت قبيلة عبيدة على المناهيل والصغير ونهبت مائة وخمسين من الإبل فراجع المنهوبون المستر "إنجرامس" شاكرين فقال لهم: «هذا أمرٌ يخصُّ حكومة المحميات».

ويتواتر هنا أن السادة آل الكاف يفكرون في الهجرة من حضرموت إلى سنغافورة أو إلى العراق، وهكذا تكون عاقبة كل وطني اعتمد على وعود رجال الاستعمار الكاذبة، وما كان الظن بالسادة آل الكاف أن يقدموا على أمر خطير مع ضابط إنكليزي كالمستر "إنجرامس" إلا بعد درسه وفحصه فحصًا وافيًا من نواح شتى، ولكن الأمر لله من قبل ومن بعد.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٣، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٨ صفر ١٣٥٨هـ/ ٢٩ مارس ١٩٣٩م، ص٤٣.

وعندنا أنّ السلطان جعفر بن منصور معذورٌ في انقياده لـ"إنجرامس" وأشباه "إنجرامس"؛ لأنّه يمثل بلادًا جامدة مسكينة ذليلة.

م.ح

❑ نداء إلى الشعب الحضرمي[1] ❑

في الوقت الذي نرى فيه فلسطين المرزوءة تُدافع عن كرامتها دفاع المستميت، وتصمد أمام قوات الاستعمار الغاشم وتسجل في تاريخ العروبة صحائف بيضاء يحق للعربي أن يعتز بها ويرفع رأسه عاليًا إذا ما ذكر تاريخ الذود عن الأوطان والدفاع عن الكرامة القومية، في هذا الوقت نرى حضرموت مهد الآباء العرب والغيرة العربية تخضع للاستعمار خضوع الرقيق لمولاه.

حقًا، إنّ خضوعها واستكانتها للطخة في تاريخ العروبة المجيد عمومًا وتاريخها التليد خصوصًا، ولم يكن أحد يتوقع أن أولئك الآباء الأشاوس الذين لا يزالون على فطرتهم المحمودة يقيمون تحت ذلّ الاستعمار وهو أنه أو أنّ رجال الدين يكتمون ما أوجبه الله إزاء المستعمر، وليت شعري هل اعتقد هؤلاء أنّ كلّ ما فيه هو «طرق السبح» والتردد إلى المساجد؟ إن كان كذلك فالدين براء مما يعتقدون ويدعون إليه.

أنا لا أنكر أنّ هناك أناسًا كانوا أداة فعّالة في إدخال الاستعمار إلى وطنهم كانوا يرقصون على أزيز الطائرات ودويّ القنابل والمدافع التي تنزل على أولئك الضعفاء من النساء والعجزة، ويرتلون أناشيد التزلف والتملق أمام رسول الاستعمار المستر "إنجرامس" وعقيلته.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٥، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٩ صفر ١٣٥٨هـ / ١٩ أبريل ١٩٣٩م، ص١٥.

فأناشد هؤلاء باسم القومية والوطنية أن يعدلوا عن موالاة الأجانب والتقرب إليهم وأقول لهم: إنّ وطنكم حضرموت هو وطن سبعين مليونًا من أبناء الضاد الأماجد، فلا يحق لكم أن تخدروا أعصاب من ثارت في دمهم النخوة العربية المقدسة، ليناضلوا عن حياض وطنهم وحرمة قومهم ولا تخدعكم المواعيد المعسولة، ولكم موعظة وعبرة بما حلّ بفلسطين الدامية بعد الوعود والعهود التي قطعتها لهم إنكلترا التي هي في ضيافتكم اليوم.

فدافعوا عن كرامة وطنكم المقدس وكافحوا وناضلوا حتى تصبح حضرموت في مأمنٍ من شرّ الجشع الاستعماري، فإليكم الصهاينة في أوربا وما وراء أوربا، انظروا كيف يستميتون في نزع فلسطين العربية بالظلم والعدوان؟؛ ليكونوا لهم كيانًا خاصًا، ويشيدوا لهم أمرًا وسلطانًا، أما تستفزكم الأنفة العربية التي يشهد لنا بها أعداؤنا المستعمرون فتدفعكم كما دفعت إخوانكم الكماة أبطال فلسطين إلى ساحة الشرف وميدان العز والسؤدد عندما رأوا خطر الاستعمار ومصائب تمدنه المزيف، ولتبرهنوا على أنّكم أخوة أشقاء لأولئك الذين أدهشوا العالم بأسره بما أبدوه من تضحية وثبات في سبيل إعلاء شرف العروبة.

وثقوا أنّكم ستقاسون أشد العذاب إذا وقفتم مكتوفي الأيدي إزاء ما تنزله السلطات الجائرة الغاشمة، وما العرقلة التي لحقت بالبعثة الحضرمية التي قبلتها حكومة العراق على نفقتها الخاصة إلا مقدمة لما سوف يعقبه من الاستبداد بالحقوق والعبث بمصالح الشعب الحيوية التي تقرها القوانين الطبيعية والأسس الأولية لمبادئ الإنسانية؛ علاوة على ما يفرضه المستعمر

من الضرائب الفادحة التي أرهقت كاهل الشعب.

فإليك أيّها الشعب الحضرمي أوجه ندائي مؤملاً أن تستفيق من سباتك وتقدر نصائح إخوانك المخلصين، ولا شكّ أنّ النصر حليفك ولك أسوة حسنة ومثال حي برجال ثاني القبلتين وثالث الحرمين.

بغداد - الأعظمية
أحمد زين السقاف

❑ ماذا يراد بحضرموت[١] ❑

مصالح الحكومة وما هي عليه اليوم - حالة الحضرمي الثقافية - القضاء الشرعي - نواب الحكومة - حضرموت عضو في جسم العروبة - العبر والبعثة الدينية والمستر "إنجرامس".

اليوم وبعد خمس عشرة سنة نعود إلى الكتابة على صفحات صاحبة الجلالة، نعود مرغمين على ذلك؛ لأنّ الواجب الوطني شجعنا على الالتجاء إلى الصحافة؛ لأنّها الواسطة الوحيدة بين الحاكم والمحكومين هذا من جهة، ومن جهة أخرى نعرف اليوم أنّ من بيدهم الطول والحَوْل يُقدّرون الصحافة قدرها؛ لأنّهم مؤمنون بفائدة الكتابة النزيهة سواء كانت تعبر عن أفكار فرد أو جماعات، وشيء آخر يخيل لنا أنّ حكومة الفرد كاد يغرب نجمها وينطمس أثرها، والآن ونحن نلمح في سماء الأمل أنّ هناك آذانًا صاغية وقلوبًا واعية، هذا التخيل وهذا الأمل في حكومتنا المحلية يجعلنا نرفع عقيرتنا ونسترحمها أن تصغي، وأن تعمل لصالحها ولصالح الشعب الذي لا يعلم ما إنّه فاعل به وإلى أين هو سائر، ولا ماذا يراد به؟ أيطأ المجرة بأخمصيه أم تهوي به الريح إلى الحضيض.

اليوم وقد ابتدأ النظام يدب في هيكل الحكومات بحضرموت وصار للأمراء مستشارون من الإنكليز وموظفون من شتى أجناس البشر، في شتى

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٣ ربيع الأول ١٣٥٨هـ / ٣ مايو ١٩٣٩م، ص١٨.

مصالح الحكومة وقد يأتي يوم يتكاثر فيه هؤلاء الموظفون، وتخلق لهم وظائف جديدة، فماذا يا ترى يراد بحكومتنا العزيزة؟ لسنا ندري ولا المنجم يدري، ولكن كلنا يعلم وكلنّا يدري أنّ مصالح الحكومة في عاصمة الدولة القعيطية مكتظة بسحن غريبة لا ناقة لهم ولا جمل بوطننا المحبوب يستنزفون مال الدولة، على حساب وظائفهم التي في مقدور الكثير من أفراد الشعب الحضرمي أن يشغلها بكلّ أمانة وإخلاص، ففي حضرموت رجال لا يقلّون مقدرةً عن هذه السحن الغريبة من سودانية وهندية ولكنهم مبعثرون هنا وهناك فلتسأل عنهم حكومتنا إن أرادت لها ولهم الخير.

حالة الحضرمي الثقافية:

خمسون سنة والحضرمي يركض وراء الثقافة حتى نال بعض بغيته ونال بعض رجاله الشهادات في شتى العلوم، وله اليوم بعثات بمصر والعراق علاوة على ماله من مدارس في مهجره، وله طلاب أيضًا في مدارس حكومة المهجر، ولكن شاءت الأقدار أن يكون الحضرمي غريبًا في وطنه.

القضاء الشرعي:

إنّ الانقلاب الذي طرأ على وطننا لم يغير بعد شيئًا من الأوضاع التي كان عليها القضاء الشرعي، وهذه عقدة وأم الإصلاحات، فلسنا بالمجازفين ولا بالمتعنتين إذ إنّ القضاء الشرعي يتمشى في حالته من سيئ إلى أسوأ، وبشيء من التفكير يظهر لنا ما للرشوة من الأثر السيئ والأثر المحزن المخزي الذي يعانيه القضاء في بلدنا المحبوب.

إنّ سوق الرشوة لا يزال قائمًا وقلة الكفاءة نلمسها عند جلّ من بيدهم

القضاء الشرعي، وسماسرة القضاة موجودون عند كل منعطف، وفي كل مصطبة من دور القضاء، والمحامون الشرعيون منتشرون في عرض البلاد وطولها يستنزفون أموال البلاد من أبناء الشعب البائس كل هذا جرى ويجري على مرأى ومسمع من أرباب المناصب العالية، وطرأ علينا بعد الإصلاحات الحديثة وإلا ما كان هذا التلاعب، وما كان هنالك سماسرة ومحامون مزيفون، فلم ينظم القضاء، ولم تقم الحكومة بسنّ قانون يكون للقضاء الشرعي كما فعلت تركيا في القديم بإصدارها الأحكام الشرعية.

نواب الحكومة:

وثمّة شيء آخر من الأهمية بمكان يجب إصلاحه والاهتمام به، ويجب أن تدرسه الحكومة من اليوم وفي القريب العاجل فعساها أن تفعل، ذلك أنّ النواب الذي أقامتهم عنها في النواحي من سلطتها ليسوا بالأكفاء ولا بالصالحين للوقت الحاضر وإنّما هم (بقايا) القرون الماضية والأزمنة الغابرة، وأما في الوقت الحاضر، والحالة اليوم تتطلب رجالاً آخرين من طراز آخر ولهم المعرفة التامة بطبيعة الشعب، فالشعب اليوم له روح جديدة وله اتجاه آخر يريد أن يصل للكمال، ويسعى أيضًا للوصول إلى المثل الأعلى، فشعبٌ هذه حالته لا بدَّ لحكامه من مجالس استشارية أعضاؤها من ذوي الحنكة والتجربة الكثيرة.

حضرموت عضو في جسم العروبة:

وحضرموت عضوٌ في العروبة وقطعة من الجزيرة وشعبٌ له آمال وله رجاء، فعلى أمرائه أن يعوا للوصول بين حضرموت والبلدان العربية الأخرى.

فالحضرمي ينتمي إلى عنصرين كريمين في جسم العروبة (عدنان) و(قحطان) ولسنا -ولله الحمد- بهندوكيين ولا بزنوج، فلأبناء العروبة لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، فعلى حضرة المستشار أن يعيد النظر في ما بحقيبته من التقارير التي قد تكون وضعت لحكومته والتي قد يجد فيها ما قد يكون زلَّ القلم فيها، وقد يكون خانه التفكير؛ لأنّ النظرة العجلى قد لا تكفي لتقرير مصير شعب بأسره، له تاريخ وله مجد طارف وتليد.

العبر والبعثة الدينية:

يقولون والعهدة على الرواة إنّ المستر "إنجرامس" هو الذي منع البعثة من إتمام عملها الذي شرعت فيه من بناء مسجد في العبر، ومن تعليم البادية فروض الإسلام، وإنّ جمعية الأخوة والمعاونة التي تنتسب إليها هذه البعثة قامت تحتجّ على هذا التصرف المشين لدى الزعيم الجليل السيد أبي بكر بن شيخ الكاف فإذا صحّت هذه الرواية؛ وإذا صحّ أن المستشار أقدم على هذا الأمر فيحق لنا أن نسأل السلطان وأن نسأل المستشار وأن نسأل الزعيم فما الذي يتخوفه السلطان من هذه البعثة الدينية؟ وما هو الشبح الذي أزعج المستشار؟ وما الذي سيعمله الزعيم حيال هذه الواقعة التي قوامها مضرة بسمعة رجال الحكومة وفي طليعتهم المستشار المقيم. (طمئنونا يا رجال الحل والعقد على ديننا الذي هو أعزّ شيء لدينا في هذه الحياة)، (طمئنونا على مستقبل وطننا العزيز الذي أحاطت به المطامع من كل جانب)، ولقد سعينا لمعرفة أصل هذه الحادثة من منبعها، ولكن الأفواه هنا مكمومة، والإشارات معدومة، فالمستقبل وحده هو الكفيل بكشف

الحقائق.. (وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شرٌّ لكم.. وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون).

ابن الحضرمي

❑ حضرموت[1] ❑

في نظر علم السياسة والقانون الدولي

مستقلة استقلالاً ذاتيًا

مع قيام المستشار البريطاني على رأس حكومتيها «نشرت جريدة السلام بسنغافورة مقالاً لبعض المواطنين الحضارمة بتوقيع ابن الجزيرة - صولو - بعنوان «حضرموت في نظر جمعيتي الحق والأخوة هذه تقول أنها مستقلة استقلالاً ذاتيًا، والأخرى تقول على رأس حكومتيها المستشار البريطاني» وبصدد التعليق على مقال الكاتب نوجه إليه هذا الكتاب المفتوح كما يأتي:

إلى المواطن الكريم (ابن الجزيرة - بالصولو) بسم الله.

إنك - حفظك الله - علمت قبل أن تتناول يراعك ذا الحماس العاطفي الوثّاب أن ما جاء في خطبتي الحق والأخوة - تريم - من القول بتمتع حضرموت بالاستقلال الذاتي وعلى رأس حكومتيها مستشار بين القعيطي والكثيري، لو علمت أن هذا القول لم يكن الأمر واقعًا محسوسًا ملموسًا لأهل حضرموت بل إن الوضعية السياسية لحضرموت الآن - يا سيدي ابن الجزيرة - مستقيمًا مع منطق العلم والقانون الدولي ومباحث نظم الحكم والإدارة، إنك علمت ذلك وإنه يصح التعبير بذلك حسيًا وفنيًا، حيث تعلمت في دروسك الوطنية في هذا الموضوع على جمعيتي الحق والأخوة

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ٥١، السنة الثالثة، المجلد السابع، ١٢ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ / ٣١ مايو ١٩٣٩م، ص١٣.

سبيلاً آخر وبصورة هذه الصورة وربما قد تكون أقسى ولكنها أجدى قلوبًا لا تستشعر غير الإخلاص، ولا تهفو دون تأدية الواجب من إجلالك واحترامك.

أجلّ من أن نسألك الالتفات قبل كل شيء إلى التوفر من دراسة علوم السياسة والقوانين الدولية وما يتصل بالأبحاث التي لها علاقة بأنظمة الإدارة والحكم والأوضاع في الدول القانونية حتى تدرك مصداق الأمر فيما ذكرناه، وحتى لا يفوتك أن تزداد إيقانًا بأحابيل وتضليلات السياسة الماكرة كما وصفت ذلك في مقالك الشائق، وحتى تتأكد ثقتك من أن مصطلحات السياسة كرجالها الغادرين - قطعهم الله - وكأساليبهم وألاعيبهم الممقوتة، أي أن هذه المصطلحات هي في الغالب متناقضات ومتباينات، ومخادعات وتلبيسات.

وإننا وأمثالنا بل وسيادتك أيضًا مع توفر حظك فيما يظهر من الحنكة في الأمور والاحتراس في مزالق السياسة لم نكن إلا في أول التعرّف للطريق إلى دراسة أوليات مسائل السياسة، ولم نزل واقفين على الشط كي نلم بشيء من بسائطها، ونلتقط شيئًا من وَدَعها، وقشور أصدافها التي يقذفها لنا بحرها العجاج، ولم نتشرف بعد بالتطفل على مائدة السياسة، ولا بالدنو من حقائقها.

وندعوك - إن تكرمت بقبول الدعوة - لأن تبتدر سير الزمان في خدمة هذا الوطن المحبوب والمنكوب الذي سيظل حظه مربوطًا بشقيقاته من نواحي بلاد العرب الجنوبية في معترك السياسة.

وذلك بأن تتناول فتقرأ ما تصل إليه يدك ويتسع له وقتك من مؤلفات

القوانين السياسية والدولية وأبحاثها، لا سيما إذا كنتَ ملمًّا بلغة أوروبية، وإلا فلا أقل من قراءة ما كتب أو نقل إلى العربية في تلك العلوم ككتاب (علم الدولة) لأحمد توفيق، و(القانون الدولي) لعلي ماهر، و(نظام القضاء والإدارة) لأحمد قمحة، وعبد الفتاح السيد وغيرها، فإن الحالة تضطر الناهضين منا إلى أن تقوم نهضتهم سياسيًا على الإلمام الكافي بفنّ السياسة والقوانين الدولية ونجاحها، وأن يكون قادتنا ومفكرونا على جانبٍ من الثقافة والتربية السياسية والوطنية.

إلا أنه يسوؤنا أنه يوجد في المتصدّين فينا للقيادة الفكرية من لا يُفرّق بين تعريف الدولة والحكومة في علم السياسة والقانون، وبين رئيس الدولة أو الرئيس الأعلى في المملكة وبين رئيس الحكومة، وهو من يدعى لرئاسة الحكم وقيادة زمام الحكومة وليتحمل مسؤولية الدولة وتبعاتها كوكيلٍ عن رئيس الدولة (الملك أو السلطان) الذي يكون فوق كل مسؤولية، وغير قابل للمحاكمة والعزل جريًا على القاعدة الشهيرة في القانون السياسي (الملك يسود ولا يحكم).

ولِما لمقالك عندي من القيمة دعني أتجه إلى لونٍ من ألوان القول في التعليق على نقطتين كانتا بارزتين في مقالك، وطالما كانتا في نظري خطيرتين لما يترجمان عنه من نعرةٍ سياسية، ونخوة وطنية، قد تتهيأ الظروف لهما في بلاد المهرة أكثر من تهيُّئِها بحضرموت، فيؤتيان ثمارهما في الدفاع عن المبادئ السياسية الوطنية والقومية الحضرمية، أو لبلاد عرب الجنوب قاطبة الذين كاد يخطئهم البعث القومي، بينما تجيش به بلاد عرب الشمال وتغلي به صدورهم وتزخر به حركاتهم وأعمال نهوضهم.

فالنقطة الأولى: هي الروح التي كانت تُحفّزك إلى المطالبة بالاحتجاج على جمعية الحق بما كنتَ تؤاخذها عليه إذ هي لوحت إلى قيام المستشار المقيم البريطاني على رأس حكومتي حضرموت لا دولتي حضرموت، والحال أن قولها قد يكون للإعراب عن هذا الواقع وللتعبير عن الاتجاه والمصير الذي انتهى إليه سير الأمور في الوقت الحاضر، وتقرّرت الخطة بمقتضاه لوضع حماية استعمارية لحضرموت.

فكان من البركات لردّ هذا الفعل بسبب تلويح خطبة جمعية الحق إلى ذلك - أن وصل إلينا ابن الجزيرة بإهابته المفاجئة، ويقظته المتحفّزة وصرخته التي أرسلها داوية فأوشك أن يتجاوب صداها في أجواف حضرموت وأسيافها، ويهز شبابها وشيبها إلى الإسراع باتخاذ الحزم والحيطة لمصير الوطن ومستقبل الأمة!!.

ولو شاءت جمعية الحق لكان لها أيضًا أن تأخذ عليك يا ابن الجزيرة الغيور سكوتًا طويلاً، وإغضاءً معيبًا يعدُّ تفريطًا في جنب الوطنية الصحيحة الملتهبة الروح، والمشتعلة الحماسة، فقد مرت سنتان ونيّف أقدم خلالها الاستعمار، وهجم في غضونها المستر "إنجرامس" على أمور وإجراءات التغييرات مما تناقلته الصحف في بلاد العرب وغيرها، الأمر الواقع الذي أشارت إلى وجوده جمعية الحق بخطبتها، إلا نتيجةً لهذه الأمور والإجراءات ليس إلا، إذ كان ذلك مؤسسًا على ما سبقه من التغييرات الرسمية المشار إليها.

وقد سنحت الفرصة وقامت المناسبات لدعوة الأمة للاحتجاج على هذه الأمور قبل فوات الأوان (وخراب البصرة) فما زدت -حفظك الله- إن

حالفك التقصير والتفريط والتغاضي والإعراض حتى إذا قامت مواطنتك بحقيقة من الحقائق وثبتَ وثوبًا لا يجمل أن تجعله نحو مواطنيك وبني جلدتك، وأنت أنت الذي تشير في مقالك بأنك بمكانةٍ عظمى بين الحضارمة في فهم مرامي السياسة والإحاطة بمداها وما وراء حركاتها بحضرموت وبلاد العرب، وإنَّ بصرك الثاقب يدرك مدى العمل السياسي البعيد في القضية الحضرمية.

ولم تكن بفضل الله فاقدًا الروح الوطنية ولا مصابًا بالضعف الشديد الذي أصاب غيرك من مواطنيك فكانت تجاه هذه الحوادث والواقع واجمين، وكانوا مستسلمين تلقاء الأمر الواقع والحالة المبرمة، إن شئت أن تحيل ذلك لتصرفات القوة تجاه الضعف، أو ما كان من التنافس الدولي في ميدان الفتح والضم الاستعماري، وإن شئت أنه بسبب ما كان من التحزب والتخاذل بين الحضارم مما لا تجهله.

الحوطة - (حضرموت) ابن الصحراء

❑ حضرموت في نظر علم السياسة والقانون الدولي مستقلة استقلالاً لا ذاتيًا[١] ❑

مع قيام المستشار البريطاني على رأس حكومتيها

ما كان جديرًا بك يا (ابن الجزيرة) أن تسكت عن إيقاظ الأمة الحضرمية وتنبيهها عند وقوع أمورٍ من الواجب أن تحدو الأمة حينذاك إلى الاحتجاج عليها بشدة لدى المقامات الدولية؛ لأنها من الخطورة والاستهتار لدى اليقظين من أمثالك يا (ابن الجزيرة)، بحيث لا يتسع تجاهلها والإعراض عنها، وهذه الأمور منها:

أولاً - خطبة المستر "إنجرامس" التي أذاعها الراديو من لندن قبل زهاء ثلاث سنوات عقب زيارته الرسمية لحضرموت وإيفاد حكومته له بهذا الشأن إليها، ولقد كان يُمهّد في هذه الخطبة لحيازة حضرموت بالفعل، ووضع اليد عليها ببسط إعلان الحماية الاستعمارية.

فقد قال -كما جاء بمجلة الرابطة العدد ١٣- عن حضرموت إنها عبارة عن مجاهل، ومعنى ذلك أن سكانها همج، وحقوق الأهلين في القانون الدولي لسكان المجاهل تعدُّ حقوقًا أدبية لا قانونية. فاذكر!

ثانيًا - ما نشرته الصحف عن حدود محمية عدن رسميًا بإدخال حضرموت فيها منذ سنتين، وصدور فرمان التولية الملكي من جلالة ملك

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٢، السنة الثانية، المجلد السابع، ١٩ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ / ٧ يونيو ١٩٣٩م، ص٨.

بريطانيا، الفرمان المنشورة بجريدة محمية عدن في عدد أبريل سنة ١٩٣٧م للوالي بمستعمرة عدن وقائد الجيوش فيها السير "رايلي". وجعله بهذا الفرمان هو الوالي أيضًا وقائد الجيوش المحمية والمفوض والمأمور في تنفيذ جميع القوات والإجراءات الإدارية في محمية عدن، والأمر لجميع الرعايا بمحمية عدن كمستعمرة عدن أن يلاحظوا الأوامر الواردة في الفرمان المشار إليه ملاحظة تامة ويبذلوا طاعتهم بمقتضى ذلك.

ثالثًا - ما تم من القيام بإجراءات وضع اليد للأمر الآنف، وإدماج حضرموت في دائرة النظام العسكري الاستعماري المفروض على المحمية ويضم الضباط السياسيين بالمحمية.

رابعًا - ما اتفق مما خلعه السلطانان القعيطي والكثيري على المستر "إنجرامس" بإسناد رتبة المستشار للسلطنة القعيطية والكثيرية بحضرموت إليه، وجعله بموافقة وزارة المستعمرات على رأس حكومتي حضرموت بالفعل، بتقديم زمام شؤون حكومتي حضرموت إليه في جميع الأمور وما يتعلق بأمور الديانة والعادات الإسلامية فقط، والتلويح إلى ذلك في بعض أعداد مجلة (الرابطة العربية) بطريق رسمي ومنها عددها ٨٥.

خامسًا - ما صدر في حق العرب الحضارمة وغيرهم من عرب جنوب بلاد العرب المهاجرين بإفريقيا من حكم نيروبي بصدور قانون يجعلهم في حكم الزنوج، أي في معاملة الخدم والعبيد مما قامت له الاحتجاجات والمظاهرات هناك، واشترك فيها بعض مفكري الشباب بعدن فذهبوا إلى نيروبي وتزعّموا حركة المظاهرات والاحتجاجات لدى الحكومة على صدور هذا القانون المجحف بحق أمتهم ومكانتهم بين الشعوب.

سادسًا - ما حدث حديثًا من تدخل في أمور منها إيقاف العمل في بناء مسجد بحضرموت، حيث أشيع أن التدخل كان في هذا الأمر بطريقة صدرت بموجبه الأوامر بإجبار رجال جمعية الأخوة والمعاونة على العودة سريعًا من العبر، وإيقاف ما كانوا يباشرونه حينذاك من الدعوة إلى الله بالعبر وإقامة المسجد الذي ذهبوا لتأسيسه بهذه الناحية الخالية من وجود مسجد تقام فيه شعائر الدين ويكون مركزًا للتعليم والإرشاد.

ويذكر أنّ هذا التدخل غير مقصود به إلا بعد حركة جمعية الأخوة والمعاونة في سبيل نشر المبادئ الإسلامية بجهة الصيعر، وكذا مقصود به إفساح الطريق أمام مهمة التبشير المسيحي في المستقبل بهذه الناحية، فهذه الأمور الستة الواقعية مما كان يجب أن لا تكون ولا أن تمر هكذا دون اكتراث من مفكري وطننا وأحرارهم وعلى رأسهم جنابك يا (ابن الجزيرة) ويا من براعته على رؤوس مواطنيه وبني جلدته.

إن أمثال ما ذكرناه من هذه الأمور هي التي تستدعي حذرًا وانتباهًا ساريين في الحضارمة سريانًا لا يقتصر على بعث الاحتجاجات وإعلان عدم الرضا وعدم الاعتراف بتصرفات الاستعمار فحسب، بل يجب أيضًا أن يسوق إلى العمل الذي لا بد منه لحماية مستقبل الأمة والدفاع عن هذا الوطن والذود عن حياض مقام الإسلام ومكانة الأمة.

ولعلّ أول ما تسوق الظروف إليه وتلجئ الحاجة نحوه في الوقت الحاضر هو تأسيس حزب سياسي للأمة الحضرمية واتحاد عام لعرب الجنوب أجمعين، ما دام أن قضية الجنوب العربي السياسية هي قضية مشتركة أمام الاستعمار والأخطار واحدة وما دام مصير أبناء هذا القسم في

نفس الأمر واحد، والمنتظر أن المهاجر الحافلة برجال التفكير وقادة النهضة للشعب الحضرمي هي التي يتوقع منها أن تكون السابقة للشروع في تنظيم الحركات السياسية الوطنية، ومن الآن تكون نواة وتمهيدًا تتحول بعد برهة من الزمان وبعد تطور الأحوال الإدارية بحضرموت إلى أحزاب سياسية في قلب الوادي.

ولا يستبعد أن تساعدها ظروف جمة فتصبح المبرزة في مضمار النهضة السياسية التي يلوح لنا أن الزمان قد بدأ يسمو بها، وهي نتيجة طبيعية للأحوال والظروف التي تسود على آفاق مستقبل الحضرمية وحاضره.

وقد اضطرنا الموقف إلى الإسهاب في موضوع النقطة من النقطتين البارزتين في مقالك يا (ابن الجزيرة).

النقطة الثانية: فذلكم التصريح الثمين الذي أفضى في المقال بأن مواطنينا الحضارمة بالمهجر لا يقرّون الأجنبي على حضرموت، ولا يعترفون بسيطرة الحكم الاستعماري، ولا بهذه التصرفات الداخلية التي يجريها في البلاد.

ونحن يسرُّنا أن نسجل هذا التصريح التاريخي لسيادتك يا (ابن الجزيرة) على لسان المهاجرين من بني وطننا بكل اغتباط وبمزيد ابتهاج، وأن نقف فوق ذلك هنيهة وهنيهات كثيرة مكبرين هذه الشهامة الوطنية ومحيين هذا الشمم والإباء القومي بطأطأة الرؤوس وإحناء الهامات تكريمًا وإعظامًا لقيمة هذا الشعور الحي والإحساس الشريف الدافع لذلك التصريح الخطير، والذي لا يخامرنا شك بأنه لا بدَّ من أن يكون له حقيقة مصداقة الجلى ومظاهره الفعالة البارزة منذ اليوم فيما سيتصدى له مهاجرونا في عملهم الجدي،

واتحادهم القومي لتحرير الوطن، وتحقيق الاستقلال من جميع نواحيه.

وبعد هذا الذي قدمته لك يا (ابن الجزيرة) الكريم ولمواطنينا بالمهجر فكأني -ويا بشراي- بالمناسبات والفرص السانحة قد تهيأت ودنت لهم، وقد أزفت ساعة استعدادهم ليقوموا من الآن بانتهاز ما أمامهم من مناسبة وفرصة، ويعلنوا للمستعمر وجود أمة حضرمية عاملة، وشعب متّحد ناهض، ووطنية صحيحة، وعروبة سامية؛ لا بد أن يحسب المستعمر الغاشم لها حسابها، ويرهب جانبها، ويعمل على احترامها، وينزل عن كبريائه وغطرسته، فيما يحاول من استصفاء الربوع والأوطان بإذلال سلالة عدنان واستعباد نسل قحطان.

ومن المسلم أنه لن ينزل عن كبريائه وغطرسته، هذا المستعمر الذي يذهب غالبًا في خططه الإدارية مذهب الأنانية والعجرفة ويسير في الحكم والاستعمار بسيرة الصلف والغرور إلا بأن يتجسم له في صدق قيام الأمة وتحفّزها -الأمر الملموس الواقع حيث يفقد الحيلة في مواجهة كفاح شديد ماله من دافع- كفاحٌ ينهض على مناصرة القوة للحق وعضد الحق بالقوة.

فإلى الأمام في سبيل الحياة والحرية والوطن والعروبة!!

الحوطة - حضرموت

ابن الصحراء

❑ الحالة في حضرموت[1] ❑

طمس الحقائق:

قرأنا مجلة المنبر التي تصدرها عصبة من شباب المكلا فرأينا من بين مباحثها مقالاً تحت عنوان (بين الماضي والحاضر) يقارن كاتبه بين الحالتين -وإن شئت نقل بين الجيلين الماضي والحاضر- من الجهة العلمية والثقافية -وحاول إثبات مزاعمه وإن كانت مخالفةً للحقيقة والواقع- أما الوجهة السياسية والاقتصادية التي يتألم من مفعولها في داخل حضرموت كل وطني -بل كل عربي ومسلم له شعور ووجدان- من شدة تدخل المقيمين البريطانيين في مقر السلطان في شؤونه الخاصة مما جعل لسان حاله يقول: (لقد فقدت جميع ما كان في يدي من السلطة)، ولسنا نوجّه اللوم إلى الصحافة الحضرمية التي هي إلى الآن -لم ترتفع إلى محلها اللائق- لم تقم بمهمة الصحافة الحقيقية بل لم تزل في أولى خطواتها وفي وجلها الكثير وخوفها المفرط وتوجسها الشديد، مما أدى بالكاتب أن يكرر في مقاله قوله: (إنما هو من الجهة العلمية)، اتقاءً من أن يسمعها فيفهمها على غير معناها، ويصرفها إلى غير مصرفها، ويلبسها غير ثوبها، فينزل بالكاتب أجل ما يخبئه له القدر من عقاب وجزاء من ذلك المستعمر الغشوم، إنك أيها الكاتب لمعذور في هذا ولست معذورًا بتغطيتك وجه الحقيقة في كلامك عن الجهتين الأخريين، وطمس الحقائق وإلباسها غير ثوبها، محاباة لزيد، أو ممالأة لعمرو، ممن يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، أمر لا ينبغي،

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٢٨ يونيو ١٩٣٩م، ص٢٠.

خصوصًا والحضارمة في كل محلٍّ يُفنّدون هذه الأقوال، ويرددون هذه المزاعم ويظهرون ما فيها إن كان حقًا أو باطلاً، وماذا يعني الكاتب بالماضي، ماضي الحضارمة البعيد، أم ماضيهم القريب -من أيام السلطان المرحوم غالب بن عوض القعيطي إلى وفاة المرحوم السلطان عمر- فإن يكن الأول فمن تحصيل الحاصل أن نقول أن الحضارمة قد بلغوا شأوًا بعيدًا في العلوم والثقافة، وارتقوا المراقي الشاقة والمصاعد في سبيل العلم وتحصيله، ونشر الثقافة والتعليم بين طبقات البشر، حتى لقد نشروا التبشير الإسلامي في أقطارٍ شتى، بطريق سلمي مما لا يقدر على مثله أكبر أوربي محنّك في سبيل التبشير، والتاريخ أكبر شاهد، ونحن اليوم إنما نبحث ونعدو وراء مجدٍ سالف، علّنا نأخذ منه بحظٍ ونصيب.

وإن يكن الثاني فمما لا مراء ولا جدال فيه ولا ينكره عاقل أن عصر ذلك الرجل العظيم الرؤوف الشفيق على رعاياه الساهر على مصالحهم محب العلم وأهله السلطان غالب بن عوض القعيطي، لحريٌّ أن يسمى بالعصر الذهبي، وهو أحسن حالاً وأعلى كعبًا في العلوم والثقافة مما نحن عليه اليوم، فإن العلماء في داخل حضرموت وساحلها في الوقت القريب كالسيد علي بن محمد الحبشي، والسيد أحمد بن حسن العطاس، وعيدروس بن عمر الحبشي، والسيد عبد الرحمن المشهور، والسيد أبوبكر بن شهاب، والسيد ابن عقيل، والشيخ محمد بن عمر بن سلم، والشيخ عبدالرحمن باشيخ، وأمثالهم كثير ممن أجادوا في هذا السبيل، فهل ترى لهم من خلفٍ في زمننا هذا، لا شك أن الجواب سيكون سلبيًا، وإنه ليسرّك ويذهب بك الفرح في شتى مذاهبه إذ تدخل في بعض الأحيان على السلطان غالب فتجد مجلسه حافلاً بالعلماء والفضلاء من ذوي الرأي والنجدة والعلم والشهامة، مما

يجعله عالي الرأس شامخًا، منيع الجانب قوي الشكيمة، وهذا ما يعلمه كل السكان، ثم أعقبته أيام السلطان عمر بن عوض وهي أنسب مما بعدها بكثير، فلقد وافق على تأسيس أول مدرسة بالمكلا (مدرسة الفلاح)، ما جعل أهالي المكلا وغيرهم ينظرون إلى العلوم والمدارس نظر التعظيم والإعجاب، وما مضى زمن يسير حتى تأسست المدرسة الوطنية، ثم المدرسة السلطانية التي كان يديرها الأستاذ العجمي، والتي أنجبت هؤلاء الأساتذة الذين يتولون التعليم في المدرسة الحالية، وفي أيامه أسس المدرسة التي تعلم الإنجليزية، ولقد كان (رحمه الله) بعيد الغور، عالي الهمة، مقدامًا فيما ينفع أمته ووطنه، ولولا ما يقدمه له دعاة السوء من العراقيل لقطعت البلاد شوطًا بعيدًا في التقدم، وقد بقيت هذه الحالة حتى وزارة الأمير سالم أحمد القعيطي فساءت إدارتها وتبدلت السياسة إلا أنه لم تمض برهة من الزمن حتى عزل هذا بوفاة السلطان عمر، أما هذه الأيام فإن يكن فيها شيء يجب أن ينوه به وينبغي أن يذكر، فما فعله السلطان علي صلاح القعيطي أيام وزارته بالمكلا، فقد كان أول عمل أن لفت نظره إلى المعاهد والمدارس، فأنعش معهد الغيل، ومعهد المكلا، مدرسة النور، وزاد المدارس بالشحر، وأسس مدرسة الغيل، وثانية بالقارة، وثالثة بشحير، والناس يقبلون على هذه المدارس إقبالاً غريبًا حتى تكونت في الغيل في ثلاثة أيام زهاء ٤٠٠ ولد، مما بلغ صداه الخارج وجعل المستر "إنجرامس" يتخوّف مستقبل هذه الإجراءات والحوادث العديمة النظير، وما كان إلا حلبة شاة حتى خلق لها العراقيل وفعل ما لم يفعله مستعمر، فأوفد أولاً عبدالقادر أوكير، وثانيًا "جريفتش" وتناول ما ليس له من حق الأمة وعلمائها فأمرهما ودرسا حالة المدارس نبأ المستر "إنجرامس"

بأن لا مصير لمثل هذه المدارس، ولا على مستقبلك فامض في سياستك فليس أمامك شيء يذكر، أما غير ما ذكرناه فلم يؤسس شيء حتى الآن، إلا أن الأسباب التي تضعف الثقافة بل تزيلها من حضرموت لا تزال تتكاثر، فهم:

(١) يفكرون في استبدال الأساتذة الوطنيين الذين يحبون بلادهم ويعرفون ميول النشء وقابليته بآفاقيين لا يعرفون من هذا شيئًا.

(٢) اللوازم المدرسية إلى الآن تكاد تكون غير موجودة وكم طالبَ الأساتذة بإيجادها حتى بحّت أصواتهم فلم يجدوا سميعًا، أما طلب وسائل الكهرباء وغيرها من الآلات الميكانيكية مما يجعل الأثمان توضع في خزينة لندن حتى تستنزف ثروة حضرموت، فالأمر لا ينبغي التوقف فيه.

(٣) عزلهم النبهاء من الأساتذة واستبدالهم بمن لا يفهمون شيئًا كما وقع في مدرستي الغيل والقارة.

(٤) مراقبة المستر "إنجرامس" ونائبه "فكس" تلك المراقبة الشديدة على التعليم وسيره، وما عمله وإيقافه البعثة الحضرمية المتوجهة إلى العراق عن رقي الثقافة الذي تدّعيه أيها المكاتب ببعيد.

وقد لاحظنا في خطاب سعادة والي عدن الذي ألقاه على الجمهور بالمكلا، أن اهتمامه بالمعارف لا يزيد على اهتمام المستر "إنجرامس"، أما همته في الزراعة، والصناعة، واستخراج الدفائن، وتنظيم الحكومة، وتطبيق الأساليب الاستعمارية في الأحكام وغيرها من كل ما يقضي على البلاد وحالتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويجعل أهلها عالة في

المستقبل على الأجانب الإنجليز أو اليهود فقد صرّح بها حضرة الوالي أمام الجمهور فهل تراهم عرفوا أو عقلوه، العلم عند الله، والمستقبل كشّاف، وكل آتٍ قريب.

❑ خطاب مفتوح[١] ❑

إلى عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي:

لسنا ندري هل عظمتكم راضٍ عن حالة المدارس ودور العلم الحاضرة أم أنكم تنوون القيام بإصلاحها كما يقتضي العصر الحديث؟ وفي كلتا الحالتين لا يسعنا إلا أن نعرض على عظمتكم حاجة الشعب الملحّة إلى موارد للعلم غزيرة عذبة يرتادها أبناؤه العطاش، وننادي بوجوب الإسراع بإخراج هذا المشروع الضروري الأساسي إلى حيز العمل.

ونحن إذ نوجه هذا النداء إلى عظمتكم إنما نعبر عن آلام الشعب الحضرمي وعدم ارتياحه إلى هذا التعليم العقيم الذي تنفق عليه الحكومة من عصارة جهود الأمة وثمرة أتعابها، وقد خلوت بنفسي لأكتب إليكم هذه الشكوى، وتركتهم في قلق عظيم على مصير بلادهم ومستقبل أبنائهم، وهم يتساءلون في تلهف: هل شغل التعليم بأنواعه موضعًا من قائمة الإصلاحات التي ينوي عظمتكم القيام بها، والتي يقال إن الحكومة ستتصل بحضارم المهجر في اتخاذ التدابير اللازمة لها، وسمعتهم يقولون: أن شعبًا يتخبط في دياجير الجهل ليس من الطبيعي أن نبدأ بإضاءة مدنه بالكهرباء، ونصل بين أطرافه بالسيارة والطيارة واللاسلكي، ونضيف إلى ذلك دارًا للسينما الأمر الذي يجعل من يسمع بهذه المسميات الغريبة يتصور بجانبها مدارس ثانوية على الأقل، بينما الأمر لا يتجاوز ما يشبه الكتاتيب تعنى بتعليم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٧ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٥ يوليو ١٩٣٩م، ص٢٠.

القرآن، والخط ومبادئ دينية بسيطة، وبينما الأهالي يتناولون رزقهم من السماء في غير بلادهم.

ورأيتهم يتخافتون في همس فتبيّنت منهم بعد لأي، أنهم يخافون تلك السحن الغريبة التي يرونها تتربع على وظائف الحكومة، وتتحكم في شؤونهم الخاصة، وتنظر إليهم نظر استهزاء وسخرية، وتبتزُّ ثروة بلادهم المسكينة إلى الخارج.

وقرأتُ في نفوسهم الاعتقاد الجازم بأنكم أنتم وسلفكم الذين طالما تقلبتم في خيرات الشعب مسؤولون عما حلَّ بهم، ومؤاخذون بما تزعمونه من إفقار الشعب أكفاء للوظائف وخلوّه من خبراء وفنيين لمصالح الحكومة.

وعلى صحة ما ذهبتم إليه، فهؤلاء هم أبناء الشعب مستعدون لأن يكونوا أكفاء لوظائف الغد، وخبراء لمصالح المستقبل، فهل عظمتكم مستعد لإنشاء مدارس بدلاً من هذه المدارس التي تقوم بوظيفة ذر الرماد في العيون، وهل يتنازل عظمتكم فيسمح لطائفة من الشباب بالاشتراك بمدارس عواصم الأقطار العربية الشقيقة، وقد رأى هو كيف عرضوا عليه ذلك فردّهم بحجة قصوره عن معارف العالم؟ وهل ينظر إلى الرباط الوحيد في مملكته فيسلب حقوقه المهضومة ويستعيد أوقافه التي اغتصبتها الأيادي الأثيمة، ويبعد عنه كل جاهل مغرور، ويعنى به عناية حيث يمدّ الحكومة بالفقهاء والقضاة الشرعيين؟ لقد أملنا فرأينا، وأبصرنا وسنرى ما يكون.

(عدناني)

❑ الخطر الاستعماري يهدد حضرموت[١] ❑
دينيًا وقوميًا بمناسبة وقوعها في قبضة الاستعمار وتحت رقابة مستعمرة عدن

الأخطار الدينية:

أولاً: خطر إلغاء الأحكام والمحاكم الشرعية في الجنايات والمعاملات بحجة عدم انتظام إدارة القضاء الشرعي، والرشاوى المنتشرة بين الحكام، وتلاعب المتصدرين للإفتاء؛ بما يؤدي إلى العبث بالأحكام، وإفلات المجرمين، وإلى التملص من الحقوق، وعدم احترام مكانة القضاء، مما يثير في نفوس الحكومة أن الشريعة بهذه الحالة صارت غير صالحة لضبط الأمن، وحفظ الحقوق، ورعاية ناموس العدالة. وإن إقرار الحكومة لشريعة تسير على هذا المنوال من عدم الضبط، وعدم الاحترام في نفوس أهالي البلاد وعلمائها، يجعل الحكومة في موقف تتحمل مسؤولية لا تطاق أمام السلطة العليا في أوربا، ولهذا تضطر إلى إلغاء المحاكم الشرعية، والإدارة العربية، وإقامة محاكم قانونية، وإدارة إفرنجية على أنقاضها، ولا يمكننا اتقاء هذا الأمر؛ إلا بإزالة الروح الخبيثة التي تنتشر في المجالس الشرعية، وبين بعض علماء الشرع حتى أصبح مجاله أشبه شيء يسرقه الحقوق لا محاكم شرعية قائمة للعدل وتحري الإنصاف.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٨، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ / ١٩ يوليو ١٩٣٩م، ص١٨-١٩.

ثانيًا: اتخاذ مناطق تبشيرية بحضرموت بواسطة المستشفيات، وملاجئ الأيتام والعجزة، ومدارس المبشرين، وإقامة الكنائس، والمواضع التي يفهم أنها ستكون محل التفات حركة المهتمين بالتبشير، وهي جهات البادية وفي مقدمتها أرض الصيعر، والحموم، وحجر وغيرها، وأول عمل يتطلبه اتخاذ هذه النواحي مناطق تبشير هي إقصاؤها عما يكسب أهلها أي صناعة، والتمهيد بمنع بناء المساجد وما به مظهر الشعار الإسلامي في البوادي، وعن قلة نشر الدعوة إلى الله، وفتح المدارس، وربما وضعت الحكومة مصاعب على الداخلين في المستقبل إلى تلك النواحي من أهل حضرموت كما تفعل ذلك في جنوب السودان، فتسمح للمبشرين زيارة جهات إسلامية هناك لتنصير أهلها، وتمنع إخوانهم المسلمين من أهل السودان من الدخول خشية أن ينبهوهم لخطر التبشير، وزيادة على ذلك في لندن على ما نشر بمجلة (المنار) سابقًا جمعية تأسست لتنصير بادية العرب، وهذه الجمعية الإنسانية مهتمة وآخذة في تحقيق أغراضها سيما في حضرموت، وقد رأينا تصريحًا لرئيس المبشرين المسمى "زويمر" يتشوق فيه إلى اليوم الذي يقوم فيه التبشير بحضرموت على قدم وساق، فقد قال: إنه لم يبق إلا حضرموت، وبعض بقاع بأرض الصين لم تطأها قدم المبشرين ولا بد أن تطأَها.

ولما كان بناء المساجد ونحوه مما يدخل في أمور الديانة، وليس لرجال الحكومة أي حق في التدخل في أمور تتعلق بالديانة المحضة في بلد إسلامي لا يوجد فيه غير الإسلام، لهذا السبب نراهم يتوصلون إلى هذا التدخل بالواسطة حيث لا يمكنهم ذلك بالذات، ويستخدمون البعض بالحيلة

والاستدراج في تحقيق أغراضهم من وراء الستار مؤثرين عليهم بجهلهم وسذاجتهم، ومن وراء خطر إلغاء المحاكم وخطر إيجاد مناطق تبشيرية في بادية حضرموت، خطر المدارس وهي إما مدارس حكومية لا تتعرض للديانة الإسلامية بالوسائل الإيجابية، وإما أن تكتفي بالوسائط السلبية أي بإضعاف الروح الدينية والنعرة الإسلامية والنخوة القومية في التلميذ الحضرمي المسلم، وغرضها تنقية الجو لأعمال المبشرين ومدارسهم ودعايتهم إذا ما اتصل بذلك من ناحية في مدرسة أو مستشفى أو جمعية أو مصنع، وهذه الانتظار الديني لا يمكن وقاية البلاد والعباد وصيانة مستقبل النشء منها إلا بعقد مؤتمرات سنوية للطلبة الذين يعيشون في حضرموت أو المهجر للبحث في مستقبل الإسلام بحضرموت، ويتزعم هذه الحركة أناس لهم مكانتهم بين علماء الدين في الأمة الحضرمية، أما الأخطار الأخرى كالقومية والاقتصادية فلا نتعرض لها في هذه العجالة، وإنما تكتفي بأخطر الحالات التي يقصد القوم بها في هذا السبيل من وراء حضرموت كمجاهل إفريقية والنزول بمستوى عرب حضرموت إلى مستوى زنوج السواحل، ومعاملتهم معاملة العبيد، وبواسطة الضباط المجلوبين لحكمهم من إفريقية، ومعاملتهم معاملة مهينة مزرية بمقامهم بين الأمم العربية الشرقية.

(حضرمي غيور)

❑ أخبار عدن وحضرموت[1] ❑

وصل إلى عدن في الأسبوع الماضي الشاب النابغة السيد حامد بن أبي بكر المحضار يصحبه أصغر إخوانه، واثنان من أبناء عمه في طريقهم إلى الحبشة، فأقام لهم الوجيه السيد عبدالله علوي مأدبة غداء بمنتزه الحسيني بلحج حضرها لفيفٌ من الجالية الحضرمية والعدنية ورجالات عدن وأعيانها وأقطابها، وفي مقدمتهم الزعيم الصامت الشيخ محمد عبدالقادر مكاوي، والسيد محمد بن محسن الصافي، وزعيم الشباب السيد حسين بن أحمد الصافي، والحاج إسماعيل خدا بخش، ومن أصحاب السمو الأمراء وفي مقدمتهم ولي العهد السلطان فضل، والسلطان أحمد فضل، وبعد تناول الغداء وجهت مقرة للسادة آل المحضار من قبل صاحب السمو ولي عهد السلطنة اللحجية الأمير فضل عبدالكريم لتناول الغداء في اليوم الثاني بنادي الأمراء بمنتزه الحسيني، وكانت هذه مسك الختام، وانصرف المدعوون إلى بيوتهم وكلهم مرح وسرور بقدوم نجوم القطر الحضرمي إلى عدن ولحج برهة من الزمن.

من هو السيد حامد بن أبي بكر المحضار؟

لا يخفى على الكثير من قُرّاء مجلة (الرابطة العربية) أن السيد حامد هو أول وزير لعظمة السلطان صالح بن غالب، وهو أول من وقف في وجه المستر "إنجرامس" بما لهذا السلطان من نصحٍ وتحذير، ولكن في النهاية

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٢، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١١ رجب ١٣٥٩هـ / ١٦ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٧-١٨.

تغلب المستر "إنجرامس" مستفيدًا من ضعف إرادة السلطان، وجهل زعماء البلاد، فأُبعد الوزير الشاب من السلطنة، واستتب الأمر للمستر "إنجرامس" بشكل جعل الضباط الإنجليز يغبطونه ويحسدونه عليه.

قاتل الله التمدن إذن:

يقول أحد الضباط الإنجليز أن سبب فوز "إنجرامس" في حضرموت وفشل الضباط الآخرين في اليمن والمحميات، هو تمدن حضرموت واحتكاك أهلها بالعالم الخارجي منذ عشرات السنين، وقد كان هذا الاحتكاك سببًا لإدراك رجال البلاد ضرورة التعاون مع حكومة عدن بسهولة، فساعدوا المستر "إنجرامس" بالمال والرجال فكان الفوز حليفه في جميع تصرفاته.

يقول الضابط الإنجليزي قوله هذا وهو لا يعرف حضرموت، ولكنه اطلع على تقارير المستر"إنجرامس" فَعدّها آية منزلة من سماء زميله (لورنس حضرموت)، فنقول لهذا الضابط إن حضرموت قطر عربي متأخر، لم يدخله لا التمدن ولا الحضارة، وإنما الأمر عبارة عن شيء من الترف والثراء أوجدتهما ثروة التقطت من غير تعب ولا كدٍّ ولا عناء، وهذه النعمة المضرة تخصُّ بيوتًا تعد بالأصابع، وأما السواد الأعظم في حضرموت ففي بؤسٍ وشقاء لا مثيل له؛ وما الهجرة المستمرة من هذا القطر إلا دليل واضح على فقر البلاد وتأخر أهلها من جميع النواحي، ويكفي العاقل برهانًا على شقاء القطر الحضرمي نزوح أقطابه ومتعلميه إلى الخارج وإلى بلاد كالحبشة لم تستقر الحالة فيها بعد، ولم تتوفر فيها شروط الحياة ولكن لا عتب على الغريق إذا اعتنق التمساح، ومما يستلفت الأنظار أن الذين رحّبوا بالمستر

"إنجرامس" لإنقاذ بلادهم من الفوضى، قد أدركوا أن التدخل الأجنبي أعظم خطرًا على بلادهم من الفوضى التي كانوا يئنون منها، وفي مقدمة هؤلاء السادة آل الكاف أنفسهم، فقد توترات الأخبار بأنهم سوف يهاجرون من بلادهم إلى العراق إذا لم يقف التدخل الإنجليزي عند حدّه المقيد بقانون الحماية.

❑ رجل حضرموت الخطير[١] ❑

في حضرموت كثيرٌ من الرجال السياسيين المحنكين الذين أبرزتهم التجارب وكوّنهم الاحتكاك بكبار السياسيين حتى صاروا في مصافهم، ومن هؤلاء بل في مقدمتهم الرجل الفذ المقدم أحمد بن ناصر البطاطي، الذي يعود الفضل في تدريبه وحنكته السياسية وقوة إعداده ومقدرته على الأساليب الأوربية إلى سياسي حضرموت الداهية السيد حسين بن حامد فقد صحبه أحمد بن ناصر البطاطي صحبةً ممتازة عرف كيف يدير الرجل تلك المملكة العظيمة في أيامه -ومات هذا السيد رحمه الله- فصحب نجله الجليل السيد أبوبكر بن حسين المحضار، فتلقى في المجالسة دروسًا وافية مكنته من هذه الخطة، والأساليب التي استعملها الآن - فاستعان به صالح بن غالب القعيطي وجعله ساعده الأيمن ومستشاره الوحيد وناصحه، وقد مات هذا الرجل صاحب السلطة المطلقة في الأيام الماضية- وأصبح اليوم صاحب النفوذ عند المستر "إنجرامس" وأعوانه، وعند السلطان صالح بن غالب القعيطي وابنه- وقد تمكّن بنفوذه عند المستر "إنجرامس" من الوقوف على أعماله وتنبيه قومه إلى ما يُراد بهم والاستعداد للمواجهة.

وما خبر تلك المظاهرة التي قامت بالمكلا من العامة ضد تأسيس البلدية عنا ببعيد، فقد كان هذا هو مؤسسها ومغذيها وساعده غيره من

(١) حامد، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٢ رجب ١٣٥٨هـ / ٦ سبتمبر ١٩٣٩م، ص١١.

المثرين، وقضية بابحير هو الذي أقامها وأقعدها حتى قامت اللجنة التجارية باحتجاجها في هذه القضية.

هذا وقد أثمرت نصائحه الثمينة التي يسديها للسلطان صالح ثمرها الطيب، فهو الحاجز الوحيد بين السلطان وبين انخداعه بأضاليل الاستعمار إذ لولاه لأصبحت البلاد تتخبط في مصائب الاستعمار.

وما نفوذه عند الأمة، فمن أثره أنه هو الذي يُرتب لهم الوسائل، ويبذل لهم النصائح، ويُمهد لهم الأساليب، ويُخوّفهم العواقب، ويُخبرهم بأن المستقبل مشؤوم إذا لم يكونوا يدًا واحدة، فأسّس بإشارته النادي الوطني بالمكلا، وهو الذي جمع الشعب حول اللجنة التي له عليها النفوذ الخاص فإذا اجتمعوا أوعز إليهم بما يريد وخرج، فشكر متظاهرًا بأنه لا يعنيه من الأمر شيء، ونفوذه في الأمة شامل موظفي الحكومة وغيرها، حتى إن القضاة بأجمعهم يأتون صباحًا ومساء إلى بيته ليأخذوا من نصائحه الثمينة وليطلعهم على مجاري الأمور، ونحن نُسجل هذه السطور تنويهًا بشأن رجلنا الفذ، وشكرًا له لقيامه حاجزًا حصينًا بأعماله السياسية بين الاستعمار ونفوذه في القطر الحضرمي.

ويقيم السيد أحمد بن ناصر الآن بالمكلا ويتمتع بهذه السلطات، ويُسدي النصائح الكافية للسلطان عوض بن صالح القعيطي.

❑ ولاء حضرموت لإنجلترا[١] ❑

لندن في سبتمبر، أذاعت وزارة المستعمرات نشرتها في هذا المساء ورحّبت فيها بتصريحات التأييد للإمبراطورية البريطانية من السلطنتين في حضرموت، وأثنت خصوصًا على جهود المستر"إنجرامس" وزوجته في سبيل تهدئة حضرموت، وخلق جوٍّ مُشبع بالمودة لإنجلترا.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٦ شعبان ١٣٥٨هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٣٩م، ص١٦.

❑ أخبار المحميات[1] ❑

تلقى سعادة حاكم عدن برقيةً من سمو السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا جاء فيها أنه تبرع بمبلغ (٢٠) ألف روبية، وأظهر ولاءه الخالص للحكومة البريطانية في الظروف الحاضرة، وتلقى سعادته أيضًا برقية من السلطان (الكثيري) سلطان تريم في داخلية حضرموت تضمنت عظيم الولاء للدولة البريطانية الحامية، كما أن عظمة السر السلطان عبدالكريم فضل سلطان لحج أعرب عن تأييده الخالص للحكومة الإنجليزية، ووضع موارده ورجاله وشعبه تحت تصرف الحكومة البريطانية، وقد كان لمثل هذه الاتجاهات في روحية الأمراء والحكام الذين هم تحت حماية الدولة البريطانية أبلغ التأثير على حكومة المستعمرة المركزية في لندن، وقد شكرهم سعادة الحاكم شكرًا عميقًا على هذا الشعور الفياض نحو الدولة الحامية في ظروفها الحاضرة.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٦ شعبان ١٣٥٨هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٣٧م، ص١٤.

❑ حضرموت[١] ❑

منشور

نشرت الحكومة المنشور الآتي:

قطعًا للإشاعات التي يذيعها أصحاب الأغراض السيئة؛ أعلن أهالي البلاد بأنه نظرًا لأن قبيلة الكرب نهبت جمالاً، وعند ذهابهم إلى العبر ألقى القبض جمعدار حامية على الجمال فهاجم الكرب الحصن في مساء الليلة الثانية من شهر أغسطس سنة ١٩٣٩م، فقتل جندي (عبد من عبيد الشحر)، وأصيب اثنان من الكرب إصابات بالغة فقتل أحدهما، ولقد أرسلت الحكومة الطائرات متخذةً الإجراءات الصارمة ضد الكرب الذين منعوا الاختلاط بأهالي حضرموت لحين صدور إعلان جديد.

تعاليم الجيش باللفظ العربي:

كانت التعاليم التي تلقى على الجيش النظامي باللفظ الإنجليزي، ويلاقي العسكر النظاميون في فهمها تعبًا كثيرًا، ولكن أخيرًا صدر الأمر بأن تكون الأوامر باللفظ العربي وقد ابتدأ العمل بها.

وصول المستر فكس:

وصل المستر "فكس" نائب المستشار في آخر هذا الشهر من

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٧ شعبان ١٣٥٨هـ / ١١ أكتوبر ١٩٣٩م، ص١٩-٢٠.

حضرموت وقد مرَّ في طريقه إلى العبر فشبوة.

افتتاح المدارس السلطانية:

فتحت المدارس السلطانية بالمكلا والغيل والقارة وشحير بعد انتهاء عطلة الخريف البالغة ٤٥ يومًا.

(حضرمية سافرة):

في هذا الشهر وصل إلى المكلا السيد شيخ بن عبدالرحمن الكاف وقرينته السيدة... بنت البار، وقد عجب الناس كثيرًا لخروج السيدة سافرة مع قرينها الحامل البرنيطة على رأسه، وقد نزلا في بيت محمد سعيد الناجي، ثم سافرا إلى حضرموت، والسيدة متعلمة تعليمًا راقيًا فعسى أن تقوم بنشر التعليم للنساء بربوع حضرموت.

إشاعة كاذبة:

أشيع في الأيام الأخيرة أن قبيلة الحموم قتلت القائم في ديس الحامي، محفوظ الكسادي مع ابنه عندما خرجا إلى بستان لهما هناك خارج البلاد، وقد راجت هذه الإشاعة بالمكلا، ووصلت إلى الحكومة فجهزت أربعين عسكريًا من النظام يرأسهم الميجر "نورث فليد" القائم العام للتحقيق بهذا الخبر وإجراء الاحتياطات اللازمة، وكانت دهشتهم شديدة عندما وجد ابن الكسادي موجودًا بالشحر وهو بعافية، وأن هذه إشاعة كاذبة وأن أباه بخير، وأنه لم يكن من شيء يعكّر صفو السلم عند ذلك رجع العسكر، وقد بحثت الحكومة عن مصدر هذه الإشاعة وألقت القبض على اثنين من المكلا ولا

يزال البحث جاريًا.

كيف حدثت مسألة الكرب:

بعد أن قتل العبد هرب الكرب بجمالهم وقد أصيب أحدهم فقط بجراحٍ خطرة (ويقال إنه مات)، ثم خرج العبيد من الحصن لدفن صاحبهم وفيما هم يبحثون القبر إذ بالرصاص ينهال عليهم من جهة الكرب، فلم يسعهم إلا أن يفترقوا فرقتين، فرقة تُشاغلهم بطلقات البنادق والأخرى تكمل الدفن حتى انتهوا من دفنه، وقد هرب الكرب وابتعدوا وصادف في تلك الليلة خروج أخ لمنصب آل بريك ليبحث عن جمل له، فلما رآه العبيد نادوه مرارًا فلم يجب (وكان أصم) فظنوا أنه من الكرب وأطلقوا عليه الرصاص (وقد توفي على أثره بعد أيام).

وعندما خرج المستر "فكس" إلى العبر أرسل إلى الكرب فجاءه أربعة منهم غير الذين حاربوا بطلب منهم محبوسين، وأخيرًا محبوسًا واحدًا، فأجابوا ووعدوا بالذهاب معه إلى قعوضة، ولما أصبح الصباح أرسل إليهم فلم يجدهم ولم يعلم أين ذهبوا، عند ذلك صدر أمره بمقاطعتهم من سيئون وتريم والممالك القعيطية حتى يرضوا بالمحاكمة.

❑ السلطان القعيطي[١] ❑

من أخبار حضرموت الأخيرة أن عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان الشحر والمكلا قد غادر البلاد الحضرمية إلى الهند.

السيد الكاف:

أشيع في داخلية حضرموت أن السيد الجليل أبابكر بن شيخ الكاف قد اعتزل السياسة الحضرمية بعد أن هدأت الحالة في الداخل ولم يعد هناك ما يستلزم الاشتغال بالسياسة.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٣ رجب ١٣٥٨هـ / ٢١ يونيو ١٩٣٩م.

❑ سلطان حضرموت[١] ❑

الجديد

أعلن المجلس التشريعي في حضرموت السلطان جعفر بن منصور على حضرموت وملحقاتها عقب وفاة أخيه السلطان علي بن منصور؛ فكان لهذا النبأ في الأوساط الحضرمية أطيب الأثر لما عرف عن السلطان الجديد من ورعٍ وحب للإصلاح، ورغبة شديدة في توحيد الكلمة في داخل البلاد وبين الأقطار العربية، وفعلاً فقد جاء من حضرموت أن بعثة من الشبان المثقفين ستصل إلى عدن قريبًا للإبحار إلى العراق، فعسى أن تعتبر سلطنة المكلا بهذا التطور هي التي تساهم في إرسال البعثات إلى العراق.. فإلى متى هذا الجمود وهذا التجاهل للناس.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٧، السنة الثالثة، المجلد السادس، أول شوال ١٣٥٧هـ / ٢٣ أكتوبر ١٩٣٨م، ص٤٥.

❑ أخبار حضرموت[١] ❑

لمراسلنا الخاص

كان المستر "إنجرامس" المستشار الإنجليزي المقيم لدى سلطنة الشحر والمكلا بالنيابة عن حكومة (عدن)، قد رحل في الصيف الماضي رحلة طويلة في بلاد الملايو وسنغافورة للوقوف على النظام الإداري في تلك الجهات، واستطلاع آراء الحضارمة المقيمين في الملايو وسنغافورة عن الإدارة الحاضرة في حضرموت، وما يحسن إدخاله عليها من التحسينات، وما يرون أن يطبق من الإصلاحات العامة في وطنهم، ومنذ عاد من هذه الرحلة أخذ يفكر في تنظيم حالة مفرزات الجند البدوي، فكتب إلى حكومة عدن أن تراجع وزارة المستعمرات لتطلب من حكومة شرق الأردن إيفاد بعثة مؤلفة من ثلاثة ضباط من ضباط الحدود للإشراف على الشرذمات الحضرمية أصول الجندية واستعمال الأسلحة العصرية وغير ذلك، وستصل هذه البعثة قريبًا إلى المكلا وتباشر مهمتها.

هذا وقد نظر جنابه في مسألة استقدام معلمين، فكلفت الحكومة الإنجليزية حكومة السودان بالبحث عن المعلمين اللازمين لإدارة المدارس الابتدائية في سلطنة الشحر والمكلا، وفعلاً ستصل إلى المكلا بعثة تعليمية مكلفة من قبل حكومة السودان، وستصرف سلطنة الشحر والمكلا مرتباتهم من خزينتها.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٨، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢ ذو القعدة ١٣٥٨ / ١٣ديسمبر ١٩٣٩م، ص١٦.

وقد استغرب الأهلون أن يستقدم المستر "إنجرامس" بعثةً من أساتذة مدارس السودان؛ بينما كثير من أبناء حضرموت وبعضهم يحمل شهادات عالية، وبعضهم حصل على دبلوم دار العلوم، وأتقن اللغة العربية وأساليبها في المدارس المصرية منذ مدة طويلة يحرمون من إسناد مثل هذه الوظائف إليهم في وطنهم وهم أولى من غيرهم لأسباب كثيرة، ولا ندري لماذا لم تعلن حكومة السلطان في الصحف طالبةً من أبناء حضرموت الذين أتمّوا علومهم أن يتقدموا للدخول في مهنة التعليم وخدمة الوطن، وما كان أحد من هؤلاء ليتأخر عن أداء الواجب نحو الوطن وخدمة العلم والناشئة، لكن شيئا من هذا لم يكن لأن المستر "إنجرامس" -وهو القابض على كل شيء- لا يميل إلى شباب حضرموت ومثقفيها ولا يطمئن إليهم؛ لأنهم يجابهونه بالحقائق ويقارعونه الحجة، ما لا يتفق مع اعتداده بنفسه، لذلك يظنُّ الكثيرون أنه عمل على حرمانهم من الوظائف متأثرًا بهذه الظروف، فلم يشأ أن يعمل إعلانًا في الصحف عن طلب أساتذة لمدارس البلاد، وأبقى الأمر مكتومًا إلى أن كُشف أخيرًا.

وكيفما كانت الحالة فنحن من جانبنا نرحب بإخواننا الأساتذة السودانيين فهم أبناء قوميتنا وإخواننا في الدين، إلا أن الشعب الحضرمي سواء من كان منهم في الوطن أو المقيمون منهم في المهجر، يحتجون على تصرف المستر "إنجرامس" لعدم اتفاقه مع مصلحة أبناء البلاد؛ لأنهم بطبيعة الحال أولى بتولّي المناصب في وطنهم وأولى بالحصول على المرتبات من خزانة وطنهم، والشبان المثقفين من الحضارم كثيرون ولله الحمد ولو لم يكن ثمة مثل هؤلاء في الخارج لكان للمستر "إنجرامس" العذر فيما أقدم عليه.

* * * * *

أخذ المستر"إنجرامس" يفكر في تعبيد الطريق بين سلطنة الشحر والمكلا وداخلية حضرموت، بحيث تصل السيارات بصورة مريحة إلى سلطنة الكثيري (تريم وسيئون) وغيرها من المدن الداخلية، والهمة مبذولة لإتمام هذه الطريق في أسرع وقت، ومن المقرر رصفها بالإسفلت.

* * * * *

بدأت المكلا الآن الإضاءة بالنور الكهربائي، وتضاء بعض المنازل به مقابل أجر شهري، كذلك أصبح الماء يأتيها نقيًا من الأوساخ والأتربة، وهذه خطوة نحو العمران وتحسين حالة المكلا عاصمة حضرموت ومرفئها التجاري الوحيد.

❑ حول الحالة في حضرموت[١] ❑

سيدي صاحب الرابطة الغراء:

تحيةً طيبة واحترامًا وبعد: فقد نشرتم في العدد ١٧٨ من الرابطة الغراء لمراسلكم في (حضرموت) شيئًا من أخبارها وحالتها، ومن أعمال المستر "إنجرامس" المستشار المقيم الذي كثرت الشكوى من تصرفاته، ولكن جناب والي عدن وهو صديقه (متمسكٌ به)، ولا يرضى عنه لحضرموت بديلاً، مع أن هناك من الموظفين الإنجليز من هم على جانبٍ كبيرٍ من الخلق الرضي وطيبة النفس، وقد أحبهم أهل حضرموت وهؤلاء الموظفون الكرام من الإنجليز غير راضين بتاتًا عن أعمال المستر "إنجرامس" التي يعملها ولا يقرُّونه عليها، والتذمر والاختلاف في الرأي بينهم وبين المستر "إنجرامس" تكرّر في كل وقت، وعلى هذا فالانسجام مفقود بين الموظفين الإنجليز في حضرموت وبين هذا المستشار المقيم وقد تسلط هذا على شؤون حضرموت عامة، ويا ليته سلك في تلك الشؤون سلوكًا مُرضيًا قصد فيه الخير والترفيه على السكان وتقدُّم البلاد.

فلقد كانت الغاية التي جيء به من أجلها هي أن يكون مرشدًا للإصلاح ومُرفّهًا عن السكان وآخذًا بيدهم، فكل سياسة لا تتفق مع هذه الغاية تدعو إلى النفور وتضرُّ بقضية حضرموت، والغريب أنه يظن أن ما يعمله هو من الأعمال الخالدة، وأنه يتمتع بسمعه طيبة، وأنّ السكان فرحون بوجوده

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء١٨٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ ذو القعدة ١٣٥٨هـ / ٢٧ ديسمبر ١٩٣٩م، ص ١٥-١٦.

مستبشرون خيرًا على يديه، وهذا الظن نفسه الذي يسود دوائر عدن الحكومية وهي المشرفة على تطبيق أحكام الحماية على المحميات العربية عن شخصية هذا المستشار، ولولا ذلك لكان من الممكن أن لا تطول إقامته في حضرموت، في وظيفة عالية مثل هذه وسلطة لا حدّ لها يتمتع بها تبهر العين؛ لأن المرجع الاسمي وهي (حكومة عدن) راضيةٌ عنه ولكن المستقبل كشّاف الحقائق ولا بد لهذا الليل من آخر، ويستبدل المستر "إنجرامس" بخير منه الرجال الكيّسين، ويسدل الستار على أعماله، وتنقضي أيامه، وتزول من سماء حضرموت ما تعاني من جراء عدم فهم هذا المستشار عقلية السكان، وعدم إدراكه لحالتهم وحقائق الأمور، وسيأتي اليوم الذي يمكن فيه شرح الحقائق والخوض فيها بجرأة، وكل آت قريب.

أما ما ذكره مراسلكم أن الإصلاحات أو الإصلاح العام الواسع الذي يقوم به المستر "إنجرامس" في أرجاء حضرموت فحديث خرافة ولا أراكم الله مكروهًا عن ذلك الماء الذي ذكر مراسلكم أن سكان المكلا يشربون منه الآن، ثم خبر النور الكهربائي وإضاءة (المكلا) به كل ذلك قشور لا تسمن ولا تغني من جوع، والمهم أن الإصلاح الصحيح لا يتناول برنامج المستر "إنجرامس" ولا يخطر له ببال، رجل يعنى بالقشور وبالتوافه من الأمور، ويتناسى ما يجب أن يفعله من الأعمال البارزة الصحيحة التي يجب أن تسود أرجاء حضرموت لخير سكانها، وهذا مفقود ولا وجود له مع الأسف، هذا وقد لا يعرف أبناء العروبة أو حتى بعض الحكومات العربية أن سلطة المستر "إنجرامس" سلطة واسعة لا تنحصر في سلطنة الشحر والمكلا، بل تتعداها إلى داخلية حضرموت فقد أصبح مشرفًا عامًا على السلطنة الكثيرية التي دخلت فعلاً في الحماية البريطانية في شهر محرم سنة

١٣٥٨هـ، بعد تردد سنوات وأعوام طويلة عن قبول (الحماية)، وقد تمَّ هذا التعاقد بينها وبين حكومة عدن منذ ذلك التاريخ، وأصبحت سلطة "إنجرامس" شاملة لحضرموت كلها مع بقية المشيخات والسلطنات المجاورة لحضرموت، وهي التي تتبع الحماية البريطانية عدا السلطان ناصر فإنه لا يرى داعيًا لأن يتقيد بأوامر أو نصائح، وحجته في ذلك أنه مغاير لروح المعاهدة المعقودة بين سلطنته وبين الدولة البريطانية الحامية، ولكن المستر "إنجرامس" يصر إصرارًا كبيرًا بلزوم تقيّد هذه الإمارة وأميرها بأوامره ونواهيه، وتنفيذ نصائحه، والعمل برغائبه، وحتى الآن لم ينته هذا الجدل بين سلطان (بئر علي) وأولياء الأمور في عدن، ولكن مهما كانت الحالة ومهما كان الإصرار فإنه في نهاية الأمر سيرضخ للأمر الواقع، ونحن لا نقول باستبعاد منصب المستشار عن حضرموت وما جاورها من الإمارات والمشيخات وكلها راضخة للحماية برضائها ورغبتها، إلا أننا نريد أن يكون من وراء هذا المنصب فوائد صحيحة للبلاد، لا مجرد تحكّم وغطرسة وأعمال لا فائدة منها في سبيل المجموع، ولا في سبيل النهضة التي تتطلبها حالة قطر مثل حضرموت على يد دولة عظيمة ذات تراث ومدنية لامعة مثل الدولة الصديقة بريطانيا العظمى.

وإلى الله ترجع الأمور، وإليه المشتكى.

(حضرمي متمصر)

❑ حديث هام عن حضرموت[1] ❑

زار مندوب (الرابطة العربية) سيادة السيد عبدالرحمن علي الجفري من أعيان حضرموت وعدن ووكيل عظمة السلطان الكثيري تريم وسيئون وداخلية حضرموت في الخارج، واغتنم مندوبنا هذه الفرصة واستطلع رأيه عن حالة القطر الحضرمي إجمالاً فأدلى إليه بالمعلومات التالية:

ستحضر في أوائل العام الدراسي القادم بعثة رسمية أخرى عدد طلابها ثمانية؛ وذلك لتلقي العلوم في المدارس المصرية، وهم من أبناء الأسر المعروفة في حضرموت، أما عظمة السلطان جعفر بن منصور فهو يناهز الخامسة والخمسين من العمر وعلى جانبٍ كبيرٍ من الذكاء وبُعد النظر والدراية، كما أنه متمسكٌ أشد التمسك بالآداب الإسلامية، والعمل بأوامر الدين الحنيف، وخدمة العروبة بقدر المستطاع، عدا ذلك فهو من أكبر المحبين لآل البيت وهذه الخلة هي التي أنزلته في نفوس الأهلين والقبائل منزل الإجلال والإعظام، وعظمته من أصدقاء الدولة البريطانية لا سيما وبلاده مرتبطة بها الآن بمعاهدة صداقة ومودة، وبموجب هذه المعاهدة زال ما كان من عدم اعتراف الدولة البريطانية بالسلطنة الكثيرية كسلطنة مستقلة استقلالاً داخليًا.

وإنا لنرجو على يد عظمته وبما يتحلى به من الغيرة والوطنية الكبيرة نهضة تشمل جميع مرافق الحياة في حضرموت وما ذلك على همة عظمته بعزيز.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء١٩٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٤ صفر ١٣٥٩هـ / ١٣ مارس ١٩٤٠م، ص٣-٤.

أما الحالة الاقتصادية في تلك البلاد فإنها تتطور تطورًا حسنًا، والحكومة تهتم بصورة خاصة في إنشاء شبكة من الطرق لتسهيل المواصلات والأعمال التجارية بالسيارات، ومن أهم هذه الطرق طريق (ساه) الجديد الذي سيتم تعبيده قريبًا فيشق داخلية البلاد ويصل الساحل بالداخل، فيوفر بذلك على المسافرين أكثر من ست ساعات.

س: ما هو موقف السادة آل الكاف؟

السادة آل الكاف قد عملوا كل مستطاع لخدمة الوطن الحضرمي، والأهلون كلهم يحبونهم ويجلّونهم كثيرًا، وسيادة السيد أبي بكر قد أخذ على عاتقه التقريب بين القبائل وإيجاد الألفة بينهم وبين أبناء المدن، وحل الخلافات، ومنزله يعدُّ بحق محكمة عادلة يلجأ إليها الكبير والصغير على السواء.

س: ما هو موقف المستر "إنجرامس" وما هي وظيفته الحقيقية؟؟

ج: المستر"إنجرامس" موفد كمستشار من قبل الدولة البريطانية وصلاحيته تشمل داخلية حضرموت وسواحلها، وجنابه يزور بين الآونة والأخرى العاصمة ويتشاور مع عظمة السلطان بكل ما يتعلق بالمسائل العامة والأمن العام.

أما العاصمة (سيئون) فإن عدد نفوسها ١٨ ألف نسمة، وتريم ١٦٠ ألفًا، وتقطع السيارات المسافة بين البلدين أقل من ساعة ونصف، ويتبع سلطنة الكثيري قبائل الشنافر ومنها آل كثير وهم آل عامر والفخائذ، وآل جابر، والعوامر، وهذه القبائل كلها منها ما هو بدوي، ومنها ما هو

متحضر، وكلهم يعيشون في حالة رغد واطمئنان فلا غزو ولا أي حركات تعكر الصفو.

س: كيف حالة المكلا وما هي الإصلاحات التي قام بها المستر "إنجرامس"؟

ج: الحالة في المكلا حسنة، وقد استقدم جناب المستر "إنجرامس" طبيبًا للصحة يقيم في المكلا، وآخر في مدينة الشحر، والثالث في شبام، وهم من أطباء الهندوس وذلك للعناية بصحة الأهلين، وللحكومة صيدلية مجانية في المكلا تزود الأهلين بمختلف أنواع العلاج، كما تعمل إدارة المستشار المقيم على إصلاح حالة المالية في السلطنة القعيطية، ويعاونه على ذلك موظفان إنجليزيان هما المستر "فيكس" والمستر "كندي" وكلاهما محبوبان من الأهلين لدماثة أخلاقهما وإيثارهما الصالح العام، وترقية واردات البلاد وإنارة العاصمة (المكلا) بالنور الكهربائي، وتزويد الدوائر الحكومية بخطوط تلفونية وجعل الرابطة بينهما وبين دائرة المستشار.

ويوجد الآن في المكلا مركز للتلغراف اللاسلكي، وإدارة بريد عامة؛ بفضل جهود المستر "إنجرامس" وهي من الإصلاحات الأولية التي ينوي أن يعززها قريبًا بإصلاحات أخرى كتوفير الماء العذب، وزيادة موارد الدولة، عدا أنه استحضر بعثة إنجليزية للكشف على صلاحية أرض (ميفع)، أو (حجر)، ودوعن، وداخلية حضرموت وهي أراضي هينن، وسيئون، وتريم، وضواحي شبام، والقطن، أما رؤساء الجمرك والخزينة فهم من الهنود، والكتبة من أبناء البلاد.

أما الجيش الوطني في سلطنة المكلا فإن عدده يناهز ثمانمائة جندي

نظامي نصفهم في المكلا والنصف الآخر في الشحر، وهذا الجيش من أبناء البلاد وبعض المماليك، ويتولى قيادته ضباط من العرب والهنود، وهؤلاء الضباط العرب سبق لهم أن استخدموا في القطعات الإنجليزية، وفي اللواء الذي كان يسمى في الماضي (فاس يمن) ويدعى اليوم (آدن تروب) هذا في سلطنة القعيطي.

أما في السلطنة الكثيرية فالجيش النظامي مؤلف من مائة جندي بين عرب ومماليك عدا ٥٠٠ مملوك يعدون كجنود غير نظامية، وهم بمثابة قوات محلية لحفظ الأمن ولتنفيذ أوامر عظمة السلطان، هذا عدا قوات قبائل (الشنافر) وهذا الاسم يطلق على جميع قبائل الحلف كما سبق ذكره.

وقبل أن أختم حديثي هذا لا بد لنا من أن نلفت نظركم إلى أن حضرموت بأجمعها تنظر إلى مصر العظيمة نظرة الأم الحنون وتعتبر صاحب الجلالة الملك فاروق المعظم أعظم ملك عربي يعمل على إنهاض بلاده والبلاد العربية عامة، ودليل ذلك أن في مصر الآن عدة بعثات حضرمية تصل إلى زهاء ٣٢ طالبًا معظمهم على نفقة وزارة المعارف المصرية والخاصة الملكية.

وهذا ما جعل لمصر العظيمة المكانة الأولى في نفوس جميع سكان حضرموت، وعلى رأسهم صاحب العظمة سلطان حضرموت فحيا الله مصر، وحيا الله مليكها العظيم العامل على كل ما فيه خير العرب والإسلام.

ثانيًا : الحضارم في جنوب شرق آسيا

آل الكاف العلويون في دار الرابطة العربية[١]

قدم العاصمة يوم الأحد الماضي من حضرموت السيد عبدالرحمن شيخ الكاف العلوي، وشقيقاه السيد أبوبكر والسيد عمر، والسيد علوي نجل السيد أبوبكر، والسيد حسن شيبة السكرتير الأول، لزيارة مصر وتفقد معالمها وقضاء أيام في ربوعها، فاستقبلهم في المحطة وفدٌ من جمعية الشبان المسلمين، وعددٌ من الأفاضل، والأعيان، والأدباء، ورجال الدين، ورحبوا بهم ورافقوهم إلى فندق الكونتنتال، فحلّوا ضيوفًا كرامًا وكتبت الصحف المقالات في الترحيب بهم وسردت مناقبهم وأعمالهم.

حفلات التكريم:

وقد أدب كرام الحضارمة في العاصمة مآدب شتى لتكريمهم وللحفاوة بهم بلغت الغاية من الإتقان والفخامة وفي مقدمتها مأدبة الوجيه النبيل السيد عبدالرحمن الجفري، ثم دعاهم الأستاذ منشئ المجلة لشرب الشاي في دار الرابطة صبيحة يوم الأحد وللاجتماع بعددٍ من العلماء والأدباء ورجال الفضل والأدب والصحافة.

وكان في مقدمة الذين لبُّوا الدعوة أصحاب الفضيلة العلامة الجليل

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد العاشر، ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٧هـ / ٢٩ يوليو ١٩٣٦م، ص٨.

الشيخ محمد سليمان نائب المحكمة الشرعية العليا، والشيخ طنطاوي جوهري، والشيخ عبدالوهاب النجار، والشيخ محمود عرنوس قاضي الزقازيق، والشيخ محمد قاضي طنطا، وصاحب السيادة والسماحة السيد مرغني الإدريسي شيخ الطريقة الإدريسية، وصاحب العزة مهدي بك رفيع مشكي، ومحسن بك رفيع مشكي، والأستاذ الكبير محمد بك مسعود وكيل جمعية الرابطة العربية، والمجاهد الأستاذ أحمد غلوش رئيس جمعية منع المسكرات، والأديب النبيل السيد عبد[1] علوي الجفري، والسيد عبدالرحمن الجفري، والسيد يوسف الزواوي، والشيخ محمد باوزير، والسيد باعبود، والسيد علي يحيى، وحضر الأدباء علي الجندي، وصالح البهنساوي، وحبيب جاما، ومحمد الأسد، ومحمد سما، وغيرهم كثيرون، واعتذر عن الحضور الدكتور شهبندر لسفره إلى رأس البر، واللواء أحمد فطين لمرضه، والأستاذ الكبير محمد بسيوني رئيس مجلس الشيوخ لسفره إلى (بور سعيد)، والسيد حسن البار العلوي عميد العلوية في مصر لسفره إلى (بور سعيد) لاستقبال سلطان الشحر والمكلا، والدكتور زكي مبارك لسفره إلى الإسكندرية، وأرسل الأديب الكبير شاعر العروبة الأستاذ بولس غازي البرقية الآتية: نرحب أجمل ترحيب بضيوفنا الأماجد الأماثل ونعتذر لأكرم عاذر.

(١) لعل هنا سقطًا.

❑ الاحتفال بوداع عربي وجيه[١] ❑

شباب الحضارمة يكرّمون أحد زعمائهم

يصل إلى العاصمة في أوائل فصل الصيف قادمًا من الحجاز بعدما أدّى مراسم الحج سيادة الوجيه الكبير السيد سنان بن محمد العمودي من زعماء العرب في جاوة ووجهاء آل عمودي في حضرموت، للزيارة والاستشفاء، فاحتفى به إخوانه وأصدقاؤه، وأدبوا المآدب لتكريمه، وكان موضع احترام الأدباء والأفاضل المصريين الذين اتصلوا به لِما خبروه فيه من الاطلاع الواسع والتواضع الجم والأدب والفضل.

وغادر حضرته العاصمة في الأسبوع الماضي عائدًا إلى الحجاز ليقيم بجوار بيت الله الحرام متعبدًا متبتلاً في انتظار حلول موسم الحج، فيؤدي الفريضة للمرة الثانية، ثم يعود إما إلى حضرموت أو إلى جاوة، فأقام له الطلبة الحضارمة الذين يطلبون العلم في دار العلوم، والجامعة، والأزهر، والمدارس الثانوية، حفلة وداع يوم الخميس الماضي، إظهارًا لما يكنونه له من الحب والاحترام تجلى فيها الأنس والصفاء والود والهناء.

❦ ❦ ❦

(١) مجلة الرابطة العربية، السنة الأولى، العدد ١٥، ١٥ جمادى الآخرة / ٢ سبتمبر ١٩٣٦م، ص٧.

❑ أخبار سنغافورة[١] ❑

لمكاتب الرابطة من سنغافورة

وصل إلى سنغافورة في الأسبوع الفائت سيادة النبيل السيد الكريم إبراهيم السقاف فاستقبله على الرصيف لفيفٌ من أعيان العرب والهنود، وقلّدوه قلادتين من الأزهار تحيةً له وتقديرًا لفضله، وفي المساء دعا إلى قصره الفخم حضرة ربان الباخرة الألمانية التي قَدِم عليها ولفيفًا من السياح الأجانب لتناول طعام العشاء على مائدته.

النادي الأدبي العربي بسنغافورة:

عقد النادي الأدبي العربي في آخر يناير في دار السيد النبيل محمد بن أحمد السقاف جلسته العمومية السنوية لتجديد هيئة إدارته، وبعد أن غَصّت الدار بالحاضرين وأخذ رسمهم تكلم السيد النبيل الكريم إبراهيم السقاف رئيس النادي عن مراحل النادي منذ كان إلى اليوم فذكر خدماته له وإنه مطمئن جدًا إلى الشوط الذي وصله بعد بضع سنوات، وإن ضعف صحته وكثرة مشاغله تدعوه الآن إلى الاستقالة من رئاسة النادي التي تبوأ كرسيها لخمس سنوات متتالية، شاكرًا ما لقيه من أعضائه من تعاون وعطف ومحبة، تاركًا العمل لغيره من الزملاء، وأعقبه الأستاذ السيد محمد بن حسن بن شهاب، فأشاد بفضل السيد إبراهيم ونحا منحى زميله ثم شرع الأعضاء في الانتخاب من جديد بعد أن أبدلوا اسم النادي الأدبي العربي بالنادي العربي

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء٤١، السنة الأولى، المجلد الثاني، ٤ محرم ١٣٥٦هـ / ١٧ مارس ١٩٣٧م، ص٧٦٢.

فكانت النتيجة كما يأتي:

السيد محمد بن أحمد الكاف رئيسًا، السيد محمد بن حسن بن شهاب نائب الرئيس، السيد عبدالله بن أحمد بن يحيى مديرًا وسكرتيرًا، السيد علي بن شيخ بلفقيه نائب مدير، السيد محمد بن علي السقاف أمين صندوق.

والسادة أبوبكر بن طه السقاف، وعبدالله بن شيخ بلفقيه، وصالح الحامد، وعلوي بن عبدالرحمن السقاف المصري، والشيوخ حسن عنبر، وصديق جمال، مستشارين للنادي.

واقترح أحد الأعضاء انتخاب رئيس النادي السابق السيد إبراهيم عضو شرف فوافق عليه الحاضرون، وشكر الأستاذ السيد عبدالله بن أحمد بن يحيى فحيا الحاضرين على ثقتهم به، وشكر للنائب عنه في إدارة النادي أثناء غيبته، وهو الأستاذ السيد علوي بن عبدالرحمن السقاف المصري.

النادي العربي وعيد الأضحى بسنغافورة:

أمَّ النادي العربي بسنغافورة كرام الجالية العربية لتبادل التهاني بالعيد السعيد، فخطب في الحفل حضرة العلامة السيد محمد بن حسن بن شهاب مهنئًا، وأعقبه مدير النادي الأستاذ السيد عبدالله بن يحيى العلوي فتحدث عن العيد وشعائره، وعن الوحدة وتمنى للعرب نهضة مباركة.

ثم تلاه الكابتن محمد نور هاشم فتحدث عن مكانة العرب بهذه الديار واقترح شراء دار للنادي تكون ملكًا له وتتناسب مع مكانتهم بهذا الأرخبيل، فكان لكلامه وقعٌ عظيم ثم أديرت الحلويات وانفضَّ الجميع مهنئين شاكرين.

❑ من مهاجر[١] إلى أخيه بحضرموت ❑

عزيزي همام:

لشد ما نازعتني في الكتابة إليك نفسي، وكثيرًا ما هزتني نوازع ذكريات عذبة تشغل اليوم جانبًا كبيرًا من سفر طفولتنا الطاهرة البريئة.. هي ذكريات يا همام تُعيد الساعة إلى ذهن أخيك القصيّ عن بقاع وطنه، صورًا جميلة، ومناظر جليّة واضحة.

لقد كنت من أمدٍ أنوي الكتابة إليك لأبثك ما في نفسي من خواطر في غير ما تحرُّج ولا تزمُّت، إذ لا كلفة ولا حواجز بين الأخلاء، وكان هذا الشعور يلازمني طيفه أنى ذهبت وحيثما حللت، ولا أخفيك يا همام أنني بذلتُ جهدًا في طرد هذا الإحساس وإقصائه عن مُخيلتي لا تنكرًا لك ولا ابتغاء بك بديلاً - معاذ الله- أن يكون، ولكن كنت أقدر عاقبة ما ستدع رسائلي في نفسك من أثر سيئ فحسبت لهذا الخاطر ألف حساب، وأخيرًا تَرجّح عندي بعد ذلك التقدير وهذا الحساب ألا أخطّ بيميني كلمة من أخباري، ولا أُحدث لك من أنبائي ذكرًا..

ويُخيل إلي يا همام أنك في حيرة من هذا التصريح فيذهب بك مذاهب شتى ويوردك بأخيك موارد الشك والظنون، ولكي لا يكون في نفسك حرج أو ضيق، فهاأنذا أُفصح عما تحسبه أحجية من الأحاجي أو لغزًا من

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء٥٤، السنة الثانية، المجلد الثالث، ٧ ربيع الثاني ١٣٥٦هـ/ ١٦ يونيو ١٩٣٧م، ص٣٠-٣١.

الألغاز، أي نعم يا همام فهذا الذي يكتب إليك اليوم بعد أن طال عهدك به لم يكن إحجامه عن مراسلتك اغتباطًا أو صرمًا لعهود وصداقة وإخاء أحكمت أسبابها سنونًا وأعواما، فحذار يا أخي أن يوسوس إليك الشيطان فيوقع بيننا العداوة والبغضاء فإنه للإنسان عدوٌّ مبين، وإنما صرفني عن أن أوافيك بمشاهداتي وأخباري صارفٌ قد تحسبه هيّنًا وهو عندي عظيم.

وعهدي بك (يا همام) شهاب إخلاص وشعلة ذكاء، وكتلة إحساس، ينطلق لسانك في كل مكان متغنيًا بحب بلادك المنكوبة مفكرًا تفكيرك الهادي العميق في وجوه الإصلاح وأسباب النهوض بها، وقد شهدتُ منكَ هذا وسمعتك غير مرة في أحاديثك الخاصة والعامة ومقالاتك النارية التي تهزُّ بها الغافلين من أبناء وطنك، مرسلاً في صيحاتك الداوية وصرخاتك الحماسية ما يضمه قلبك الخفّاق من أماني وآمال لوطن بائس، لو أتيح لأمجاده أن تنطق لشكت من قادته وزعمائه شكوى مرة، لهذا وأمثاله ولخوفي أن تمس بجنون أو تخر صعقًا، تهيبتُ أن أنقل إليك شيئًا أو بعض شيء من أحاديثي وخواطري ومشاهداتي طوال تلك الأعوام التي غادرت فيها ملاعب لهو طفولتنا ومطارح عبثها ومرابع المجون -إذا صح أن يكون للطفولة مجون- أجل يا همام تهيبت أن أحدثك عن الأقطار العربية أحاديث منها ما يسرُّ ومنها ما يسيء، على أن الحديث عنها في الجملة يدعو إلى التفاؤل والوثوق بمستقبلٍ يعيد لنا عصور مجدنا الخالدة... وكل من سار على الدرب وصل... وإذا ما جرى حديث الأقطار العربية التي سعدت بزيارتها على لسان قلمي فإنني لا أدري في أية ناحية من نواحيها أخوض أحدثك عن هذه الروح التي ألمسها في هذا الشباب الثائر، الذي لا يعرف

للخديعة والمكر معنى ولا يعتنق من الخبث والمراوغة والدجل مذهبًا، أم عن شؤونٍ أخرى؟ وإذا ما حدثتك في هذه الرسالة عن شيء مما يمتُّ إلى الشباب بصلة من مطامعه وآماله ونزعاته الجامحة المتطرفة فحديث الشباب يا همام يمتدُّ إلى الآفاق، والخوض في بحره ليس من السهل الهين الذي لا يطول عن حدوده الوقوف.

لقد أسعدت بالاجتماع إلى نخبة فاضلة من أبناء العرب بهذه الديار فلما أخذنا بأطراف أحاديث العروبة وذهبنا في مستقبلنا كل مذهب، آنست ما لا تتسع لوصفه ونقله أمثال هذه الوريقات.. ولم لا تضيق هذه الصفحات وأمثالها بأحاديث الشباب، وخطوات الشباب، وآمال الشباب، وهي خصبة شديدة الخصوبة ممرعة شديدة الإمراع، طلية وأوسعتها الطلاوة، ولا تظنن يا همام أن بحوثنا ونقاشنا وأحاديثنا تقف عند ناحية واحدة، كأن تقف عند السياسة العربية ومستقبل هذه الأقطار السياسي.. لا فنحنُ كثيرًا ما نندفع في مناحي متفرقة الحديث عنها هي الأخرى محببٌ إلى النفوس لما فيه من غذاء للعقل وصقل وتهذيب للروح، وإذا لم تكن أحاديث الآداب والفنون إلى النفوس قريبة منها فأي شيء يكون؟

كم هو جميلٌ يا همام أن يتحدث الحضرمي إلى إخوانه فيُعطي إليهم مكنون خواطره وخلجاته ويكشفون هم له عن دخيلة أنفسهم، وكم هو طيبٌ وجميل أيضًا أن يجد المتحدث فيما بينه وبين من يتحدث إليهم تجانسًا في المشارب، وائتلافًا في النزعات، وتوافقًا في الأفكار والاتجاهات.

أود يا همام أن أطيل الوقوف هنا أولاً خوفي على نفسك أن تطير شعاعًا وأنت من أعرف حساسيته ودقة شعوره، ولاسيما إذا كان الحديث

متصلاً بالعقل والروح والثقافة والتهذيب ومستقبل الأمم العربية أيًا كانت أقاليمها.

إن الشباب هنا يمطرونني بوابلٍ من الأسئلة، فهذا يستفسر عن الحياة العلمية، والنهضة الّأدبية في ربوع الأحقاف، ومبلغ ما وصلت إليه من الحضارة الحديثة، وعن ألوان النظم التعليمية التي تسير عليها وزارة معارف حضرموت، وذاك يطلب إليَّ أن أسوقَ إليه طرفًا من حديث العمران، وثالث يسأل عن الحياة الاجتماعية والوضع السياسي لحضرموتنا الأمر الذي يدل على أننا نشغل من نفوس إخواننا مكانًا عاليًا، ولا أكتمك أني ارتبكت في الإجابة عن هذه الأسئلة وراوغت مراوغة الثعالب، وهيهات هيهات أن أجيب.

أحب يا همام أن أطيل الكلام غير أن هناك واجبات أخرى تستعجلني فسأقف هنا، وإلى اللقاء في رسالة أخرى.

أخوك
عمر باوزير العباسي
الرمادي - العراق

❑ الرسالة الثالثة من مهاجر إلى أخيه بحضرموت[١] ❑

أخي همام:

وقفت بك في رسالتي الماضية وقفة قصيرة عند قضية حضرموت التي شغلت حيزًا كبيرًا من بال أخيك، واستولتْ على جانب عظيم من تفكيره، وتحدثت إليك حديثًا مقتضبًا عن نكبة الأحقاف الاستعمارية، وكيف أنها أثّرت تأثيرًا سيئًا في الأعماق من نفسي، ولست أدري أَوَقعت منك ومن صحبك أحاديثي مواقع الغبطة والرضا؛ أم أنها هاجتكم وأقضّت مضاجعكم، ولا أدري أأهابت بكم وحملتكم على التفكير في غضون المستقبل الحضرمي أثر إن وقعت الواقعة، وحاق به من سوء تصرف أربابه ما حاق، أم أنكم ضربتم بأحاديثي عرض الأفق ومزقتم رسائلي شرَّ ممزق؟..!

إي نعم - يا همام - لقد كانت الخواطر عن حضرموت مقتضبة مع أنّ النفس بها تجيش، والصدر يضطرم اضطرامًا فعسى أن يتاح لي أن أُنفس عن نفسي، فقد نال مني التفكير في مصير بلادي والهاوية التي تردّت فيها، وهدتني هذه الخواطر حول هذا الوطن المُرزَأُ المنكوب..!

وعدتك - يا همام - أن أفيض عليك بشيء أو بعض شيء مما أخذته العين في البلاد العربية، وأزعم أنك تطالبني ملحفًا في الطلب أن أفي بالعهد الذي قطعت على نفسي، ولقد كنت أشرتُ في رسائلي السالفة أشارة رفيقة إلى أنني ميّالٌ لسوقِ الملاحظات سوقًا مرتبًا، وإرسالها متلاحقة متتالية

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء٥٩، السنة الثانية، المجلد الثالث، ١٣ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ / ٢١ يوليو ١٩٣٧م، ص٣٨-٣٩.

على حسب الزمان والمكان، وأجد أني الآن في حيص بيص من أمري فلا أعرف كيف المنصرف من هذا المأزق، لأن الخواطر والملاحظات أخذ بعضها برقاب بعض، فلست أعلم بأيها أبدأ وقد ازدحمت في رأسي ازدحامًا وماذا أدع، وكلها يا همام يُحرضني أن أرسلها إليك إرسالاً.

وبعد فإنك تعلم أنني حديث عهد ببلاد الرافدين الناهضة، وما دمت حديث عهد بها ولما يمض لي على مغادرتها غير أيام معدودات فلأقصر رسالتي هذه على طرف من حياة هذا القطر الذاهب في سبيل المجد وطرائق الحياة صعدًا، غير أن الاندفاع في القول عن بلاد الرافدين، والإفاضة في وصف حياتها لا يقال في رسالة أو رسالتين فحسب، وإنما يتطلب مجلداتٍ وأسفار ضخمة، ومهما يكن من شيء فلنكتف هنا بهذا الحديث المقتضب عن العراق، وهذه النظرات السريعة عن دجلة والفرات، وأنا حين أحدثك أحاديث العراق أكاد أجزم بأنك ستثور وستلقي رسالتي من يدك غضبان حنقًا هائجًا صاخبًا محتجًا، ثم تنهض من مكانك في ذياك المخدع الذي اتخذته ورفاقك مأوى توالون تحت سقفه اجتماعاتكم، وتتابعون جلساتكم ناظرين في شؤون بلادكم، تنكرون على هذا جوره وظلمه، وعلى ذاك طرق فتحه وأساليب حكمه، تقلبون أوجه الرأي ابتغاء إنقاذ بلادكم من كوابيسها وأنتم في جوٍّ يسوده الهدوء ويملأ جوانبه الاطمئنان، حتى إذا ما انصرفتم كانت صدوركم قد انشرحت لهذا الذي لا تنفكون تنظرون فيه، وتفكرون وتقدرون في أقرب السبل وأدناها لتحقيقه، فهنيئًا لك ولصحبك ويا ليت الظروف تمهد لأخيك الطرق ليكون بين ظهرانيكم فيلقي بدلوه بين الدلاء.. أظنك يا همام - تأخذ على هذا الاسترسال وليس لي من ذنب فيه ولكنما الذنب - إذا كان ثم ذنب - يلقي على كاهل الوطن فإنه هو الذي حبّب إليّ

هذا الاسترسال وأغراني بالانحدار في وديانه..

وبعد فهل يرضيك هذا الاعتذار أيها الأخ الكريم؟

أما ما خيّل لي أنك ستثور من أجله، وأما ما أوحي إليَّ بأنك ستحتج عليه مسرفًا في الاحتجاج، ساخطًا إلى حدٍّ بعيد، غاضبًا ما وَسعك الغضب.. أما كل أولئك فمبعثه أنني لم أشف لنفسك غليلاً بأنباء العراق وأنت المتلهف عليها، ولم أُتخمك بما تزخر به بلاد الرافدين من ضروب التقدم، وقد عرفتك نَزّاعًا مشوقًا إلى كل ما يجري تحت سماء حضارة الرشيد - والحديث عن العراق - يا همام - يحلو لأخيك ويطيب، ويسرك أنت ويبعث في نفسك الهدوء والاطمئنان، بيْد أنه إذا حمل القلم ليصور لك الحياة العراقية أو بعضًا منها يجد نفسه في حيرة فإني - وأيم الحق - لست أدري ما أبدأ به حديثي؟ أأسهب لك في وصف مظاهر العمران القائمة على ساق وقدم من جنوب الفاو حتى الموصل؟ أأحدثك عن النهضة العلمية التي سَرَت سريان الكهرباء في جسم البلاد فَعَمّت بوادي العراق وتغلغلت في أحشاء حواضره؟ وكأني بالعراق في هذا الارتقاء السريع، والسعي الجدي الحثيث يرغمني الإيمان بأنه إنما يبذل من جهود جبارة كيما يعيد في القريب العاجل عصوره الذهبية الماضية حضارة وفلسفة وأدبًا.

وما دامت بغداد تخطو خطو الجبابرة في هذا المضمار فإنها - ولا شك - ستفتح للأجيال القادمة بأيد ثرة غزيرة علومًا وعرفانًا.. ثم هل تظنني قادرًا على أن أُصور لك ولصحبك الأمجاد روح العروبة المشبوبة في شباب دجلة وأشبال الفرات؟ هيهات يا همام فدون ذلك يقصر عنه الوصف ويعجز اللسان..!

إنَّ الشباب في هذه البلاد لا يطيب لهم حديث، ولا يؤمنون بحديث، ولا ينتشون لحديث، ولا يحركون ألسنتهم بحديث، ما لم يكن عن العرب والعروبة، وفي مستقبل هذه الإرهاصات التي تتخطفها الكواسر في عهود الظلم والإرهاق.. أذكر أنني قلت لأحد الأخوان محاورًا مداعبًا: لم يا صاح هذا الغلو في حب العروبة؟ فكان جوابه: إنا لو لم يخلق الله دينًا لتدينتُ بحب العرب.

صدقني - يا همام - إن النشوة أخذت مني كل مأخذ، وانفتحت أمامي آفاقٌ من الآمال وصحتُ بملء فمي: مرحى.. مرحى.. ثم ضربتُ على كتف ذلك الشاب الحي معجبًا بقوة إيمانه، وثبات عقيدته وتفانيه في العرب والعروبة... فهل تحت سماء الأحقاف من يحسُّ بهذا الإحساس، ويشعر بمثل هذا الشعور؟.

إن هناك نواحي كثيرة لم أحدثكَ حديثها، وفضّلتُ أن أضربَ صفحًا عن ذكرها لا ضنًا بها عليك، ولكن إشفاقًا على كبدك أن تتصدّع من هذا الحديث الطويل، وإذا كنت لم أبلغ من وصف العراق حيث تريد، فالتمسه في قول المرحوم شوقي بك:

أمة تنشئ الحياة وتبني كبناء الأبوة الأمجاد

أخوك

عمر باوزير العباسي

زحلة - لبنان

❑ ظهير بربري بجاوة[١] ❑

كلمة إلى جمعية الشبان المسلمين بمصر

نشرت مجلة الرباط العربية الغراء في عدد ١٧ رجب الماضي رسالة خطيرة بإمضاء لو كارنو الصغير بجاوة تتضمن خبر التشريع الذي سنّته الحكومة الهولندية لمسلمي إندونيسيا الذين لا يقل عددهم عن خمسة وخمسين مليونًا وملخص هذا التشريع:

١- منع المسلم الإندونيسي من التزوج بأكثر من امرأة واحدة.

٢- أن يكون حق الطلاق بيد المرأة لا بيد الرجل.

٣- إذا غاب الزوج عن زوجته أكثر من سنة فليس له حقٌ فيها ولا في طلب معاشرتها.

سنّت الحكومة الهولندية هذا التشريع المخالف لنصوص القرآن الصريحة فاعتدت بذلك على أعز شيء يُقدّسه المسلم ويذود عنه، اعتدت على كرامة التشريع الإسلامي بالنسخ والتحريف.

من المعلوم أن جميع الأحكام بإندونيسيا تصدر وفق التشريع الهولندي ويستثنى منها الأحكام الشخصية من نكاح وإرث للمسلم، فإنها تصدر وفق الشريعة الإسلامية، أما الآن فقد تدخلت الحكومة الهولندية بين المسلم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء٧٢، السنة الأولى، المجلد الثالث، ١٥ شعبان ١٣٥٦هـ / ٢٠ أكتوبر ١٩٣٧م، ص٤٠-٤١.

وبين عقيدته.

إن هذه السياسة يقصد منها «هولندة» إندونيسيا طبقًا لما أشار به المستشرق الهولندي الشهير الدكتور سنوك هيرغرونجه على حكومته من أن يكون لها هولنديين بالشرق كما لها هولنديين بالغرب، ومما لامراء فيه أن أكبر عقبة تحول دون ذلك هي دين الإسلام، وأكثر ما يحول فيه الأحكام الشخصية والمعيشية الإسلامية المتعلقة بذلك، فإن أمكن إبقاء الجاويين على اسم الإسلام مع تحويلهم في شؤونهم النكاحية والوراثية والبيتية إلى قانون مدني فذلك هو الأسهل من حملهم على التنصر بالدعاية البطيئة التأثر أو القسر الذي لا تعرف عواقبه، وقد سبق لفرنسا أن دعت إخواننا أهل تونس والجزائر إلى التجنس الفرنسي على شرط أن يقبل طالبه بالقانون المدني الفرنسي فرفضوا ذلك وحكم علماؤهم بكفر المتجنس.

قد تعتذر الحكومة الهولندية بأن بعض المسلمين يطالبون بمثل هذا القانون فنبادرها الجواب بأنه لا يرضى بهذا إلا الملاحدة الذين تربّوا في مدارسها وألفوا فيها سماع الدعاية ضد التشريع الإسلامي، وهم على قلّتهم لا يجاهرون بميلهم ولا رغبتهم بل يعلنون أنهم لا دين لهم، وهؤلاء أفراد لا يؤبه لهم، فلماذا أصغت الحكومة الهولندية - إن صدقت - لمطالبهم وتحدت برغبة هؤلاء الأفراد عقيدة الملايين من الأمة، بل تحدت قرارات الجمعيات الإندونيسية قاطبة؟ ولماذا لبّت الحكومة رغبة هؤلاء في أمور دينية لا حقّ لها في التدخل فيها؟ ألم ينص الدستور الهولندي على أن الحكومة تسلك الحياد في جميع المسائل الدينية؟

وقد جاء هذا التشريع الغريب بعد أن قرّر مؤتمر المرأة الإندونيسية

(الذي اشتركت فيه جميع الجمعيات النسوية والإندونيسية) أن المرأة الإندونيسية راضية بالأحكام الإسلامية فيما يتعلق بتعدد الزوجات والطلاق لعدالتها، فلمن يسنّ إذًا هذا التشريع؟

فيا علماء الإسلام ويا حماة الدين لقد آن لكم أن تنصروا دينكم وتنقذوا أمة عظيمة العدد ضعيفة المدد، إننا نعرف أن وراء هذا القانون قوانين أخرى.

إننا نوجه هذه الكلمة إلى كلِّ مسلم قادر على إنقاذ إخوانه الجاويين ونخص بها جمعية الشبان المسلمين، التي يترأسها ذو الغيرة المتوقدة والحماسة الملتهبة الدكتور عبد الحميد سعيد، مؤملين من الجميع أن يطالبوا الحكومة الهولندية بعدم التحرش بعقيدة إخوانهم مسلمي جاوة الضعفاء المستسلمين (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

الحاج بصري الجاوي

❑ أخبار جاوة ❑

ضيف عراقي بجاوة:

قدم بتافيا في أواخر سبتمبر الماضي الأستاذ يونس راشد الزهاوي من ذوي الأملاك والثروة بالعراق وابن الشاعر المشهور جميل صدقي الزهاوي يرافقه سكرتيره الأستاذ توفيق أفندي فاستقبلوا في الميناء استقبالاً حسنًا، وكان كبار السادة العلويين وعظماؤهم قد تلقوا برقيات بوصول الضيف فخرجوا لاستقباله وأدب له كبار رجال الرابطة العلوية مآدب فخمة، وأقيمت له حفلات شائقة أعظمها الحفلة التي أقيمت بمدرسة جمعية خير مدرسة الرابطة العلوية، وقد بقي الضيف بجاوة لمدة خمسة أيام، ثم غادرها إلى سنغافورة في طريقه إلى العراق من طريق بحري، وكان قدوم الأستاذ العراقي من شنغهاي غادرها اضطرارًا لمناسبة الحرب اليابانية الصينية.

حوادث فلسطين بجاوة:

ابتدأت الجمعيات الإسلامية بإندونيسيا تتحرك للسعي لجمع إعانات لفلسطين؛ وحيث إن القانون الهولندي يحظر جمع إعانات بدون رخصة رسمية، فقد اتصل كبار زعماء الإسلام هناك بدوائر الحكومة لاستصدار إذن خاص بجمع الإعانات المطلوبة، وقد سبق لبعض الجمعيات الإسلامية أن طلبت من الحكومة الهولندية مثل ذلك فاشترطت شروطًا ثقيلة، كان لها أثرها في المقامات الإسلامية، فجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة مثلاً احتجت لدى الدوائر الحكومية الهولندية في ذلك كما سبق للأهرام أن نشرت ذلك.

❑ عرب جاوة[١] يساعدون عرب فلسطين ❑

جاءنا من لجنة إعانة منكوبي فلسطين العربية في بتافيا ما يلي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: قبل كل شيء نحمد الله سبحانه وتعالى حيث وفقنا في سعينا حتى أصبح ما جمعناه من التبرعات فوق ما كنا نظن، ونقدم أجزل شكرنا لجميع السادة الأفاضل الذين ساعدوا اللجنة في جمع الاكتتابات، وَضَحّوا بأوقاتهم الثمينة، وتحمّلوا المشقة من أجل مساعدة إخوانهم منكوبي عرب فلسطين.

في النشرة الثانية قد ذكرنا للقراء بأننا قد أرسلنا مائتي جنيه إلى صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا، والآن نفيدكم بأننا استلمنا منه جوابًا باستلام المبلغ، وأنه قد أرسله إلى فلسطين لتوزيعه على المستحقين.

ومن بعد توزيع النشرة الثانية إلى الآن قد أرسلنا قوائم جديدة إلى وكلاء جدد في مختلف البلدان ترون أسماءهم حسبما يأتي:

أسماء الوكلاء - السيد سالم بن أحمد بن زيدان، والسيد سعيد بن محمد بالقصير، والسيد سالم طيب، والسيد عبد الله اليماني، والسيد علي المنسور، والسيد أحمد الحبشي، والسيد محمد دليل قاضي رانتو فرافت، والسيد محمد حسن العماري، والسيد أحمد ترمذي، وشركة السادة آل

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء٩١، السنة الثانية، المجلد الرابع، ١٤ محرم ١٣٥٧هـ /١٦ مارس ١٩٣٨م، ص٤٥-٤٦.

باسلامة، والسيد صالح بن عوض باحنان، والسيدة زهرة الجفري، والسيد عبد الله باجري، والسيد علي بن أحمد باجندوح، والسيد سعيد بن سالم شيبان، والسادة عبد الله كرمان عباد، وباصهي، والسيد عبدالله بن عمر بن جعفر بن طالب.

ونكرر بهذه المناسبة شكرنا الخالص وامتناننا منهم ومن جميع الذين ساهموا في الاكتتابات وهم:

اللجنة بتافيا، والسادة محمد بن سلم، ومحمد بن سميد باشراحيل، وفرج بن الزوع النهدي، وعبدالقادر بن إسحاق، وعمر عمار، ومحمد عبود باسلامة، ومحمد منيف النهدي، ومحمد بن سالم نبهان، وعبد الله باراس، وعبد الله بن محسن الخلافي، وصالح بن محمد باعشر، وعلي بن محمد باسلامة، وفرج الحمدي، وعبد الله بن محسن العطاس، ومحمد بن عبدات، وصالح بن عبدالصمد باوزير، والسيد سعيد الجابري، ومستر كورنياس، وسعيد، وشيبان، والسيد علي باجندوح، وعلي بن عوض بن عبدات، وزين بن عبد الله الزبيدي، وأحمد باحويرث، علي التميمي، صالح بن عبد الله البقري، السيد سعيد سويد، وعوض بن خليفة، السيد عثمان بحرق، وأحمد بن حامد القادري، وصالح البقري، وعبد القادر الشبلي، وعبد الله باجري، وفرج أحمدي، ونقيب العرب، والعمودي وشركاؤه، وسالم بن شيخ السقاف، وسالم بن أحمد بن زيدان، وسعيد بن محمد القصير، عمر بن محمد بامطرف، علي بن هرهرة، عبد الله بن أحمد العطاس، سالم بن عبد الله باوزير، عمر عمار، محمد بن أحمد بافضل،

وأحمد بارباع، عبد الرحيم باحنان، وعبد الله كرمان، أحمد باصهي، عبدالله عباد، علي باجندوح، السيد سالم شيبان، ناصر بن عوض بن عبدات، جمعية شبان العرب الغراء في كاسان، حسن بن محمد باعشن، السيدة زهرة الجفري، واللجنة، عبد الله بن محسن العطاس، عبد العزيز الشرعي، وأحمد ترمذي، ومن المحمدية فرع الابيو من طريق المستشار الحكومي في الشؤون الأهلية، محمد بن سالم الكلالي، وآل سعيد بن عوض مرتع، وعبد القادر الشبلي، والسيد أبوبكر بن إبراهيم الشبلي، أحمد باحليوة، وسعيد بن سالم سلوم باوزير، دحلان بن شعلان، ومحمد بن حسن العماري، وحامد بن الشيخ أبوبكر، علي بن سعيد بن عبد العزيز.

وجملة ما تبرعوا به هو ٦٦٠٧,٤٨ روبية.

الباقي في الصندوق بموجب النشرة الثانية ٤١٥,٥٠٠.

المبلغ الذي قد أرسلناه إلى مصر ٢٠٠ جنيه ١٧٦٩ روبية.

جملة الداخل إلى تاريخ ٢٨ يناير ٨٧٩١,٩٨ روبية.

هذا وقد استلمت اللجنة بواسطة مستشار الشؤون الأهلية والعربية من اللجنة الإسلامية بالصولو تحويلاً بمبلغ خمسين جنيهًا باسم صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا.

ونحن إلى الآن لا نزال ننتظر الإذن من المستشار لإرسال المبلغ إلى مصر، وهذا بدوره لا يزال ينتظر جوابًا من المعتمد الهولندي هناك، ويقول جناب المستشار إنه يؤمل أن يجد الجواب في القريب العاجل، وحالما

يصل الخبر سنرسل المبلغ الموجود إلى مصر.

ونفيد العموم أيضًا بأن اللجنة في جلستها المنعقدة بتاريخ ٢٢ يناير سنة ١٩٣٨م قد بحثت في مسائل جديدة منها ما يلي:

أولاً: طبع أو جلب بطاقات يكون فيها رسم الحرم القدسي أو أي منظر عربي آخر وإسلامي في فلسطين لبيعها وسيكون ثمن البطاقة ١٠ سنت وإلى هذا نلفت أنظار مديري وأساتذة المدارس العربية خصوصًا والإسلامية عمومًا! فإننا نود أن يكون لدى كل تلميذ بطاقة واحدة منها، فاللجنة تنتظر - ولكن بكل سرعة - أجوبتكم أيها الأساتذة والمديرون وكم بإمكانكم أيها المديرون النشيطون أن تبيعوا منها لتلاميذكم.

ثانيًا: جلب فيلم (شريط سينمائي) عربي ناطق من مصر بواسطة أستوديو مصر، وسيعرض في أغلب نواحي إندونيسيا، وطبعًا لا تستطيع اللجنة لوحدها أن تعمل عملاً كهذا، فإلى وكلائنا الكرام نوجه هذا الاقتراح هل بإمكانهم عرض هذا الفيلم بجهاتهم والحصول على مسارح مجانًا - إن أمكن - أو بمصاريف متهاودة، الجواب على هذا مهم جدًا مع إبداء أرائهم الخصوصية، وما سنحصل عليه من عرض هذا الفيلم سيكون لمساعدة المنكوبين بفلسطين.

هذا وإن اللجنة عازمة على إبراز تقرير شامل عن أعمالها يكون حاويًا لجميع التفاصيل المهمة، وفي النية تزيينه برسوم وكلاء اللجنة ورسم خارطة فلسطين، وكذلك سنفتح فيه بابًا للإعلانات، فنرجو أن يلقى اهتمامًا يليق به خصوصًا فيما يتعلق بالإعلانات؛ لأن في النية طبع خمسة آلاف نسخة منه

تنشر في مختلف البلدان إندونيسيا والبلدان العربية، وسترسل إلى الزعماء والبارزين من أقطاب الناطقين بالضاد في مختلف أنحاء العالم.

الرئيـــــــس

عبد الله محمد باحشوان

الكاتـــب

سعد محمد الكلالي

أمين صندوق

محمد عفيف

❑ من حضرمي ❑

إلى البرقاوي صديق حضرموت[١]

أستاذي توفيق!

كتبت تسألني عن حالي في بلادي فهاك حالي في بلادي، فهاك حالي وحال المسكينة بلادي، وكأني بك وقد استشطت حنقًا مستغربًا تصرخ في وجهي كما لو كنت أمامك: ولماذا على صفحات الصحف السيارة؟ فهوّن عليك يا أخي واسمح لي أن أطلب منك العفو سلفًا، فتفعل ولا يسعك إلا أن تعفو، ودع كل حضرمي وكل صديق - مثلك - لحضرموت يسمع ما أقول.

إن الناظر - يا صديق بلادي إلى حالتنا نحن الحضرميين في بلادنا وما نحن عليه من الفقر المادي والعلمي في هذا العصر الذي تسلحت فيه الأمم والشعوب بالمال وأنواع العلوم، وأخذت تتدافع - كما ترى - بالمناكب ليشق له كلٌّ منها طريقًا للحياة في هذا العالم المائج الصاخب - ليقف حزينًا، تالله يا أخي ليقف حزينًا.

ربع مليون، مائتان وخمسون ألفًا من البشر (وهم الحضارمة على وجه التقريب) يعيشون على وجه هذا الكوكب المزدحم بالأحياء المختلفة وكأن لا شيء يعنيهم في هذه الحياة، ولا همَّ لهم إلا انتظار الموت والفناء، أي

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٣٤، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٧ ذي القعدة ١٣٥٧هـ / ١٨ يناير ١٩٣٩م، ص٣٨-٣٩.

أمة لا تجدها تنقسم إلى ثلاث طبقات: طبقة الأغنياء، وطبقة الفقراء، أو العمال على حد تعبير أوربا، وبينهما طبقة ثالثة الطبقة الوسطى وهم متوسطو الحال، إلا حضرموت فإنك لا تجد بها يا أخي إلا طبقة واحدة من حليفة العوز والفاقة، وحفنة أغنياء همُّ كل واحد منهم أن ينال أكبر قسط من السعادة، وبعد ذلك على كلِّ ما حوله العفاء، وما يسمى بالثروة الوطنية، الصناعة الوطنية، الشركات الوطنية، فهو في حكم العدم.

قد تلتفت يا صديقي، حين تقرأ قولي هذا إلى ما لإخواني في جاوة وسنغافورة والهند وغينيا وتنجانيقا وأوغندا وإثيوبيا وإريتريا وعدن والحجاز وتهامة وعسير وغيرها من أقطار العالم من الثراء، فهذه الثروات لا تنفع وطننا المسكين شيئًا ولا تعدُّ من ثروته ما دامت ليست فيه.

وقد نلوم - أيها الصديق - الحكومة: لماذا لا تفكر في الأمر؟ وهذا ما سمعته يتردد كثيرًا على الألسن وهو وإن كان حقًا فلا يفوتك يا أخي - كما فاتهم - أن الحكومة لا يقع عليها من اللوم إلا شطره، وشطره الآخر يقع علينا نحن الشعب والكثير من هذا الشطر يقع على عاتق أغنيائنا المبعثرين في بقاع الأرض والذين لما يفكروا في استغلال ثرواتهم بوطنهم.

ماذا تريدون من الحكومة يا قوم؟ إن الحكومة ليست كل شيء، وماذا عساها تفعل ولا شيء من ثروتكم في البلاد؟!

المهاجرون منا كل سنة إلى أنحاء المعمورة كثيرون، فلا أصر من الحضرمي على امتطاء متن الاغتراب والضرب في الآفاق وخوض البحار وتحمّل مشاق الأسفار، مدفوعًا بطبيعة بلاده التي لم يجد بها ما يسدّ الرمق

وهو بعد هجره وطنه لا يعد واحد اثنين: إما لازمه نصيب بلاده من البؤس والتعاسة والشقاء وسُدت في وجهة سبل العيش فكرَّ راجعًا إلى وطنه يجرجر أذيال الخيبة والفشل مفضلاً الرضوخ لما قسم له وهو في عقر داره، وإما صادفه التوفيق، وابتسم له الحظ، وزامله النجاح، وفتحت له السعادة ذراعيها؛ فشاح بوجهه عن بلاده وتناسى مواطنيه وكأن لا يعرف له وطنًا إلا هذا الذي طعم فيه لذة الحياة.

ولئن كان - يا أخي - لهؤلاء بعض العذر في الماضي بما كانوا يرونه في الوطن من سوء النظام، والفوضى في الإدارة، والشذوذ في التصرفات، وصعوبة المواصلات، وهو كلف لترغيبهم عنه، وتنفيرهم من الإقامة فيه، فما عذرهم اليوم وقد زال الكثير من ذلك.. فشرعت حكومتانا تضعان شؤونهما على قواعد ثابتة وتتدرجان في أدوار النظام وصارت تقطع من الشحر إلى تريم سبع ساعات، وقريبًا سنبلغ وشبام من المكلا في أقل منها بهمة عظمة السلطان صالح والسيد أبي بكر بن الشيخ الكاف.

هذا وأبيك أيها الصديق - إنا نحن الحضارم شعب هذه هي حالته المادية لا إخالك وأنت البصير بأموال الأمم تتوقع له التمكين من الأخذ بأسباب الحياة.

على أن حظنا من العمل ليس بأحسن من حظنا من المال، فما أعظمها بلية مزدوجة لعمري إنها لذو مسغبة، إن فيه شيئًا من العرفان، وهذه البلاد وأمل المستقبل يهيم في الشوارع والطرقات لا يجد من ينير له طريقه في هذا المعترك وهو أعزل من كل سلاح، اللهم إلا تلك البيوت الحكومية أو

شبه الحكومية في القطر كله والتي يدعوها المتوهم مدارس ومعاهد، فمن قدر له دخولها يخرج منها كما ولجها عائدًا ليملأ الفراغ الذي تركه في محيط التسكع الذي ينتظره من حين تركه له.

قلنا آنفًا: إن الحكومة ليست كل شيء أعيدها ثانيًا، فالشعوب التي شعرت بالمسؤولية، والتي تحمل مشعل العلوم، نراها أمام أعيننا تتحدى بمعاهدها الأهلية مدارس حكوماتها على كثرتها، أليس هذا أنصع برهان على أن الحكومات ليست كل شيء في تقدم الأمم ونهوضها؟ بلى أيها الصديق، بلى وكور سيبان، ما هي إلا شعوب أبت أن تكون زراية وسخرية للأمم، وعزمت وأصرت على عزمها، وآلت على نفسها التحلل من دياجير الجهل والغباوة ففعلت، غير متلفتة إلى سلطة أو حكومة.

والآن كأني بك - يا أستاذي - قد اعتدلتَ في جلستك لتستوعب آخر ما في جعبتي من الثرثرة، وإنها لفرصة، فلماذا لا أنتهزها فأسألك رأيك فينا نحن الحضارم، قل لي بربك ألم يئن لنا - أن نفكر في التخلص من هذه الظلمات التي اكتنفتنا؟ وما أحوجني اليوم لأن أسمع جوابك، فهل تفعل يا ترى؟؟.

وأخيرًا، وأخيرًا وقد وصلت إلى هذا الموضع في حديثي من غير أن أدعك تقاطعني، أخالك تمطرني بوابل من الأسئلة دون أن تجد لها في كل ما قلته جوابًا، ولئن داخَلي شيء من الشك في إرجاعك هذا الصمت - المعيب في نظرك - فإني لأحمد الله عليه وأُعده توفيقًا - يا توفيق - في هذه اللحظة التي ركبت فيها رأسي واتكأتُ على حنق وجلست أكتب إليك.

على أن لدي كلمة صغيرة أريد أن أقولها لك، وأود لو أستطيع أن

أقولها لك في أذنك فأنى لي ذلك؟ تالله إني لأود أن أقولها لك، ولكن، أي ولكن قبح الله ولكن، ولكن يا صديق بلادي أخاف أن يسمعها غيرك، ولهذا أريد أن أقولها في أذنك فعسانا نلتقي.

انتظرني قليلاً لأتمَّ لك حديثي، فسأقف لحظة عن الكتابة، فإني أسمع دوي صوت أزعجني، صوت مخيف، إنه كقصف الرعد يقذف الرعب في القلب.

لقد اشتد، يا لهول الموقف، يا إلهي، ما هذا، لقد أقضني، حنانيك يا هذا، رحمة، لقد أرهبتني.

لا، لا يا أستاذ توفيق، ليس هذا بشيء آخر، إنما هي صديقتك حضرموت، لقد تبين لي صوتها وعرفته، ها أنا أسمعه بوضوح، كما يسمعه غيري كثيرون، هاهي تجأر بملء فيها، مناديةً أبناءها وأصدقاءها، أنصت لها، استمع لما تقول: كفى، كفى، كفى، يا قوم ما قد مضى أروني النور، خذوا بيدي نحو الحياة، إني بالأموات أشبه مني بالأحياء.

ومن لم يسمعها، فهذا صدى صوتها فهل من مجيب؟؟.

المكلا - أحمد سالم باعشن

❑ جاوة تساعد فلسطين[١] ❑

أرسلت إلينا لجنة إعانة منكوبي فلسطين في بتافيا (جاوة) نشرتها الخامسة وهي:

سلام على القراء الكرام:

بعد حمد الله تعالى نفيد العموم بأنه قد حصل تحوير شكلي في إدارة اللجنة المركزية ببتافيا إذ استقال عبدالله باجري ككاتب ثاني وقد رفعت اللجنة بدلاً عنه السيد عبدالله بن هرهرة، واستقال السيد محمد بن أبي بكر العطاس كمراقب ورفع بدلاً عنه السيد سالم بن علي النهدي.

كذا نفيد القراء الكرام بأنه بعد وصول الأفلام التي استوردتها اللجنة من مصر كتبت لبعض وكلائها في غالب المدن الكبرى تطلب منهم أن يقيموا لجانًا فرعية لتساهم في العمل خصوصًا لمباشرة عرض الأفلام؛ لأن القيام بهذا العمل غير ميسور على اللجنة المركزية لوحدها - ونحمد الله على أننا تلقينا تشجيعًا من أغلب الجهات.

وبهذه المناسبة قررت اللجنة أن تنتدب أحد أعضائها للطواف بمدن جاوة واستقر الرأي على انتداب رئيسها لذلك.

وقد زار هذه المدن الآتية: شربون، تقل، فكلوغن، صولو، وسورابايا،

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء١٢٨، المجلد السادس، ١٥ شوال ١٣٥٧هـ / ٧ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٤٠.

وقد تشكلت في هذه المدن لجان فرعية تم تأليفها كما يلي:

في شربون من حضرات السادة الأفاضل سقاف بن حسن الحبشي (نقيب العرب) مستشارًا، وعلي بن عوض باسلامة رئيسًا، وعلي بن سالم بن رباع كاتبًا أول، وعمر بن عبد الله باجبير كاتبًا ثانيًا، وشمس الدين بن الحاج نجم الدين، وعلي بن محمد بن عفيف لأمانة الصندوق.

مراقبون

حسن بن علي الجفري، عبد الهادي بن شايع، محمد بن عبد الله بن سيف، كرامة بن علي بن مساعد، ومحمد هود، وفي التقل من حضرات السادة الأفاضل صالح بن عبد الله البقري (نقيب العرب)، ومحمد بن أحمد القانص مستشارين، ومحمد بن سعيد باعشر رئيسًا، وسعيد بن سويد باوزير كاتبًا وأمين صندوق.

مراقبون

عمر بن صالح البقري، شيخ بن سالم العطاس، أشهر، سالم بن محمد بن عفيف، وبكر بن سنكر.

وفي فكلوغن حضرات السادة الأفاضل عبد القادر بن محمد الشبلي رئيسًا، عبد الله باراس كاتبًا وأمين صندوق.

مراقبون

ربيع بن عبد الله بن طالب، أبو بكر بن محمد العطاس، أحمد باطرق، قاسم شهاب، وعبيد يعقوب.

أما في مدينة صولوا فقد أقيمت لجنة هناك من سابق، وهي اللجنة الإسلامية لإعانة منكوبي فلسطين، وقد اعتمدتها اللجنة وباشرت بعرض الأفلام هناك ذلك بكل سرور.

أما في سورابايا فقد كان السادة الأفاضل:

ربيع بن محمد طالب عبد القادر الجفري مستشارًا، وزين باجربر رئيسًا، وعبد الله العطاس نائب الرئيس، ومحمد العمودي كاتبًا أول، وأحمد حسان كاتبًا ثانيًا، ومحمد بحول أمين صندوق.

مراقبون

إبراهيم بن جعفران، أبوبكر هارون، عثمان عمر العمودي البار، سعيد بن حميدان، وعبد من الحداد.

وفي فمكاسن (مدورا) السادة الأفاضل أحمد باوزير مستشار بالوزير[١] رئيس، ومحمد بن سعيد كاتب، وقاسم بن كدة أمين.

مراقبون

محمد الكثيري، حسن عبدالقادر حميد، عمر الكثيري، عبيد بن كدة، وعبد الهادي. وفي مدينة بابواعي من السادة فرج الأحمدي رئيس، وعثمان ويجايا كاتب، وأحمد الهدار أمين.

مراقبون

س.أ. بارباع، ويريوسو كرم محمد بن الشيخ أبي بكر، عبدالرحمن

(١) الثلاث الكلمات غير مضبوطة فلا يعرف من هو المستشار ومن الرئيس.

المحمدي، سومودرسونو، ومحمد الهدر.

وإننا نرى من الواجب أن نخلص شكرنا لجميع أعضاء اللجان التي زار رئيس لجنتنا مدنهم، ومنهم أجمل ترحيب وأوفر وكما أنه لقيهم مسرورين وعلى استعداد للقيام بالواجب الذي جاؤوا من أجله.

ما يجب ذكره هو أن فلسطين قد أفادت الجامعة العربية إفادة معنوية عظيمة إذ بعد أن كانوا متفرقين متنافرين اتحدوا في فلسطين اتحادًا أخويًا كليًا وتناسوا الحزبية والطائفية، وهذا خيرٌ يُبشرنا بمستقبلٍ حسن، وفيما يختص بالفيلم فقد عرض فيلم دام ثمان مرات خصصت منها سيدات.

وبهذه المناسبة يجب أن نذكر فضل السيدات والأوانس اللواتي ساعدن في ذلك أكبر مساعدة فوق ما قمن به من مباشرة في التياتر، وقد بعن التذاكر قبل العرض، وهن الحرائر:

عقيلة السيد قونوان، عقيلة السيد مرقبي، عقيلة وكريمة السيد عبدالله بن سالم العطاس، عقيلة السيد عبدالله بن محمد باحشوان، وعقيلة السيد سالم بن علي النهدي، وعقيلة السيد عبد الرحمن العيدروس، إن هذه بادرة حسنة من المرأة العربية، فقد بدأت تشارك في الأعمال الخيرية العامة مع كفاءة وقدرة على القيام بذلك.

ويجب علينا أن نشكر السادة الأكارم عائلة المرحوم السيد أحمد شهاب أصحاب «الحمراء تياتر» فقد تبرعوا للجنة بعرض الأفلام ثلاث ليال مجانًا، وقد كان الدخل سبعمائة روبية، وفوق هذا فقد ساعدوا اللجنة مساعدة كلية مدة ليالي العرض، وأفادوا اللجنة بإرشاداتهم الفنية فيما يتعلق بالفيلم،

وعلاوةً على ما ذكر فقد باع السيد شيخان شهاب من تذاكر الإعانة بما لا يقل عن مائة وثلاثين روبية.

ثم إننا لا ننسى أن نقدم جزيل شكرنا للسيد يوهيغ سياغ صاحب ومدير (ركس تياتر) فقد تبرّع بعرض الفيلم بمحله مرتين مجانًا (وقد كان الدخل خمسمائة روبية)، ونشكر أيضًا عماله فقد أدوا للجنة خدمة في غير أوقات عملهم تبرعًا عن طيب خاطر.

ثم نشكر جريدتي فمنداغن وجايا تيمور فقد أعلنتا عن الفيلم بدون أي مقابل.

ونشكر أيضًا السادة الأفاضل الذين اعتنوا ببيع التذاكر قبل العرض وهم السادة:

حسن بن صالح عرقبي نقيب العرب ببتاوي، سالم بن علي النهدي أحد مديري شركة «توكومناغ»، صالح العمر باوزير، عبد الرحمن العيدروس، ومحفوظ باجرش.

كذلك نفيد العموم بأن اللجنة عزمت على إرسال قوائم الاكتتاب في أول رمضان فنرجو من الذين يرسلون القوائم أن يهتموا بجمع الاكتتابات.

وأما عن رسوم الزعماء فعن قريب سينجز طبعها، فنرجو ممن يريد أن يساعد في بيعها أن يرسل لنا خطابًا بذلك.

وتحت هذا ننشر كتابًا من لجنة شربون لأهميته عسى أن تقتدي اللجان الأخرى بها.

شربون في ١٣ أكتوبر سنة ١٩٣٨م

حضرات السادة الأماجد رئيس وأعضاء لجنة منكوبي فلسطين العربية ببتافيا حفظهم الله.

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد: نتشرف بإحاطتكم علمًا بأن كتابكم الكريم المؤرخ في ٨ الجاري وصل وما به مفهوم وجوابًا عليه نقول: إننا بالأمس استلمنا التريلر المرسل من التقل وإن شاء الله سنعرضه في هذه الليلة وفي يوم ١٥ نرسله لأهل الصولو على حسب أمركم.

طلبتم في كتابكم أن نكتب لكم شيئًا عما قد عملته اللجنة الفرعية هنا فعملاً بأمركم ونزولاً على إرادتكم، نورد قليلاً من كثير مما قد عملته اللجنة من الأعمال المشكورة.

١- منذ أسبوع تقريبًا أرسلت اللجنة عريضة للخمنتي طلبت فيها السماح والتنازل عما يخصها من أجور الإعلانات والمناشير وكذا التذاكر فمن حسن الحظ أن نالت اللجنة طيب بالقبول (أي لا يأخذ الخمنتي ولا يطلب منا شيئًا).

٢- طلبت اللجنة من أحد محرري جريدة (وارا كيت) الميمونة التي تبرز في شربون أن يتفضل بكتابة تقريظ عن الفيلم المصري على صفحات جريدته، فما كان منه إلا أن قبل طلبها بكل سرور وقد نشر ذلك كما رأيناه.

٣- باعت اللجنة كثيرًا من التذاكر الخاصة للنساء حتى أنه لم يبق لديها شيء منها إلا النزر اليسير.

٤- أرسلت اللجنة لأهل الصرح ٤٠٠٠ ألف بروجرام في الأسبوع الفائت، وقد جاءها الجواب منهم باستلام ذلك، هذا وإن شاء الله

سنوافيكم بالأخبار السارة عندما تسنح الفرصة.

وختامًا تقبلوا فائق احترامنا ودمتم كما رمتم والسلام عليكم والرحمة.

اللجنة

ملحق

وصلنا كتابكم وعليكم غرامة قدرها ١٥ سنتًا وذلك بحجة أنكم وضعتم الطابع (اسم اللجنة) في وسط الكتاب هذا ولإشعاركم كتب.

في يوم ٨ الجاري أرسلنا لكم كتابًا باستلامنا برنامج الرواية أرجو أن يكون وصلكم.

بتاريخ ١٦ الجاري طاف إلى جهة الفرياغن رئيس اللجنة وأمين صندوقها مع العضو المحترم السيد صالح العمر باوزير، وكان القصد البحث عن محلات لعرض الفيلم، وقد تقرر العرض في مدينة سوكابومي بتاريخ ٢٥-٢٦ الجاري.

أما في مدينة باندوغ فقد طفنا مع السيدين علي الكثيري وعبد الله باعشن لجمع التبرعات وقد تحصلنا ما مجموعه ١١٧,٥، وقد ضمن السيدان علي الكثيري وعبد الله باعشن بأن يهتما بعرض الفيلم في مدينة باندوغ وفاروت وتاسيكملايا، فاللجنة تشكر السادة الأفاضل الذين جادت نفوسهم للتبرع المذكور على الأخص السيدين الكثيري وباعشن.

وكذا نفيد العموم أنه تقرر أن يعرض الفيلم بمدينة سماراغ وذلك بتاريخ ٢٦-٢٨ الجاري فنلفت الأنظار إلى هذا وعلى الأخص العرب

الساكنين بمدينة سماراغ.

ولهذا الغرض تألفت لجنة هناك من السادة الأفاضل عيدروس الجفري نقيب العرب، حسن باعشن، فضل مطري، ناجي بن نقيب، ناصر الحضرمي.

أما نتائج عرض الفيلم فهي كما يلي:

الحاصل الصافي من مدينة بتاوي ١٣١٨,٢٠، والحاصل الصافي من مدينة فكلوغن ٥١١,٨٦، والحاصل صافي من مدينة التقل ٤١٤١٥.

وهنا نقدم شكرنا للبلديات المذكورة:

بلدية فكلوغني فقد تنازلت عن نصف الضريبة للمنكوبين.

بلدية شربون فقد تنازلت عن الضرائب للمنكوبين فعسى أن يوفق البلديات الأخرى بهذا الإحساس.

كذا نفيد العموم أنه بتاريخ الجاري أرسلت اللجنة إلى صاحب السعادة طلعت حرب باشا رئيس دولة مصر من طريق المفوضية الهولندية بمصر ٢٠٠ جنيه للمنكوبين.

أما مجموع ما أرسلناه إليها فهو ٩٠٠ جنيه أي ما يساوي ٨١٥٢,٩٠ روبية.

❑ رسالة من حيدر أباد[١] ❑

الأستاذ العلامة أمين سعيد مدير الرابطة العربية المحترم حفظه الله وصلت هذه البلاد من مدارس في العشر الأخيرة من رمضان الكريم، وهذه البلاد يحكمها سمو نظام حيدر أباد عثمان خان وسموه أغنى أغنياء أمراء هذا حقًا ولكن البلاد غير منظمة، فهو يحب الخير ويحب دولة بريطانيا لأنها محافظة على استقلاله ولأن رعاياه أغلبهم (هندوك) وتسميهم الجرائد العربية هندوكية، والمسلمون في المئة عشرة، وعساكر في البلاد النظام هم من حضرموت عددهم يبلغ ١٧ ألف عربي، ولكن هذا الجيش غير منظّم، فالعربي يأخذ معاش ١٤ روبية فقط، لكن له الحرية أن يشتغل بالتجارة وجميع المهن، أما العداوة بين الهندوكي والمسلم فهي كامنة في القلوب كمون النار في الحجر، ولا يعلم إلا الله متى تنبع، وقد أحسن النظام كل الإحسان بصداقة بريطانية ولولا هذه العلاقة وقوة العرب لكانت الأحوال وقتية جدًا، أما أحوال المدارس فهي أشبه بمدرسة الحديدة، وقس عليها المحاكم وقد جمعت أحوال هذه البلاد في رحلة سأرسلها للرابطة العربية وقد اجتمعت في هذه البلاد برجلين فاضلين أولهما الأستاذ العلامة الشيخ إبراهيم رشيد المكي خطيب مسجد مكة، فأعجبت بخطبته ووعظه، وتمنيت أن يكون في وطنه مكة - خطيب الحرم المكي- ولكن ما كلُّ ما يتمنى المرء يدركه، إن الله سبحانه وتعالى وفّقه في خطبه بالاستشهاد بالآيات

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٢٩، السنة الثالثة، المجلد السادس، ٢٢ شوال ١٣٥٧هـ / ١٤ ديسمبر ١٩٣٨م، ص٤١.

القرآنية، واستحضاره لآيات الوعيد وما أعد الله للمجرمين من عذابه الأليم، وآيات الترغيب فيما أعد الله للمحسنين من النعيم المقيم يعتقد الإنسان أن القرآن الكريم مكتوبٌ في كفه شيء مدهش جدًا، وحضرته خطيب الملك أو النظام أطال الله عمره، وهو يكرم الضيف، ويعطف على الغريب والفقير ولا يملك من حطام الدنيا شيئًا مع أن معاشه تقريبًا ثلاث مئة روبية وما معه شيء.

والعالم الثاني الشيخ عبد الرحمن اليماني كان قاضيًا في بلاد الإدريسي في اليمن، ولما صارت البلاد لجلالة الملك ابن سعود سافر إلى عدن، ومنها إلى هذه البلاد وعيّن في نظارة المعارف لتصحيح الكتب القديمة الخطية وأولى بعلمه وفضله ولكن هل يعترف مولانا بالفضل لرعيته. اللهم اهد قومي وخلِّص بلادي من الاستبداد يا رب العباد، آمين والسلام عليكم.

أحمد بن طه الهناري
إمام جامع التواهي بعدن
والرحالة اليماني

❑ حديث عن إندونيسيا ❑

مع زعيم من مهاجري العرب[١]

قدم مصر منذ شهر الأستاذ السيد محمد أبو بكر العطاس العلوي أحد زعماء مهاجري العلويين الأشراف بإندونيسيا وأحد المثقفين ثقافة مصرية ممتزجة بثقافة أوربية، إذ سبق له في صغره الانتظام بالمدارس الثانوية، ثم واصل دراسته الثقافية حتى نال مركزًا ممتازًا بتلك البلاد فأصبح يتمتع بثقة في جميع الأوساط - الإندونيسية وقد أدلى إلى أحد الأدباء بحديث ممتع عن تلك البلاد وحالتها السياسية والاقتصادية ومركزها الدفاعي آثرنا تقديمه لقرائنا.

الحكم الإداري بإندونيسيا

يتمتع الجاويون بالاشتراك في حكم بلادهم بواسطة المجالس النيابية وفي مقدمتها المجلس الذي يساعد الحاكم العام في تدبير شؤون الدولة، ويتلوه مجلس الأمة والبرلمان الممثل لأجناس السكان من وطنين وهولنديين وعرب للوطنيين، وهناك مجالس مديريات، ومجالس بلديات الأغلبية فيها أيضًا للوطنيين، والحاكم الإداري مكوّن من حاكمين هولنديين ووطني وفي بعض المراكز يكون الحاكم جاويًا فقط.

الحالة السياسية

لا تزال الأحزاب السياسية متجهة للغاية التي من أجلها تأسست،

(١) محمد أحمد بن سميط العلوي، مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٤٠، السنة الثالثة، المجلد السادس، ١٧ محرم ١٣٥٨هـ / ٨ مارس ١٩٣٩م، ص٤٨-٤٩.

وهناك أحزاب تعاونية واللاتعاونية ولا يزال المنفيون السياسيون في منفاهم.

الحالة من وجهة الدفاع عن البلاد

تبذل الحكومة الهولندية كل ما في وسعها من وسائل الدفاع عن البلاد، فالخدمة العسكرية إجبارية لستة أشهر والحكومة تجند العرب والجاويين والهولنديين والصينيين وبعد هذه الخدمة الإجبارية يُحال الجندي إلى الرديف، وفي كل سنة يتقدم إلى القشلاق أربعين يومًا للتمرين، وبعد حوادث أكتوبر من السنة الماضية تقوم الحكومة بتمرين السكان على الوقاية من الغارات الجوية بمختلفة وسائلها، وفتحت مدارس ليلية خاصة للمتطوعين لدرس وسائل الإسعاف والتمرن عليها وقد أعدّت سواء كانت جوية أو بحرية إعدادًا كاملاً، وفتحت مصنعًا خاصًا للطائرات بمدينة باندونج (المركز الدفاعي لإندونيسيا) وعلى وجه الاختصار فالحكومة يقظة مستعدة لحماية البلاد من كل اعتداء.

حالة التعليم

التعليم بإندونيسيا أرقى مما هو بغيرها من جزر الهند الشرقية، فهناك جامعة كبرى مكونة من كليات الطب والحقوق والهندسة، فأما كلية الطب فهي أرقى كلية بالشرق الأقصى لما تقدم به من أبحاث طبية حتى صارت مقصد الكثير من الأطباء الأجانب لدراسة أمراض المناطق الحارة. وأما كلية الحقوق فهي تُدرّس جميع القوانين وبعض الشرائع ومنها الشريعة الإسلامية كما أنّ العادات الوطنية تدرس بها أيضًا، وكلية الهندسة لها شعبٌ مختلفة كشعبة الكهرباء والميكانيكا وشعبة الهندسة المعمارية وشعبة هندسة توزيع المياه.

المحاكم

هناك عدا المحاكم الأهلية والمختلفة محاكم شرعية جزائية للمسائل الشخصية من الزواج والطلاق والإرث وهي مكونة من قضاة مسلمين من عرب وجاويين، ولها محكمة استئناء عليا ببتافيا، ومما ينبغي ذكره أن الحكومة تُعطل في جميع الأعياد الإسلامية.

الحالة الاقتصادية

تَحسّنت الحالة الاقتصادية في السنوات الأخيرة؛ لما قامت به الحكومة من مساعدة الإنتاج والصادرات.

حالة العرب بجاوة

العرب اليوم بجاوة هم أحسن مما كانوا عليه من قبل، وقد نشطوا واهتموا بمسائل التعليم، وأكبر وجهة يتبعون إليها اليوم في ثقافتهم هي عبر قلب العالم الإسلامي وزعيمة الثقافة العربية خصوصًا بعد أن أظهر جلالة المغفور له الملك فؤاد الأول وخطبة جلالة الملك فاروق عطفًا وتشجيعًا للبعثات القادمة من تلك الأنحاء خصوصًا بعثات السادة العلويين، بعثات يتمتعون بأكبر عطف، فهاهي بعثات جمعيتهم الرابطة العلوية تترعرع، لذلك تجد جميع المسلمين على العموم والعلويين على الخصوص بجاوة، تلهج ألسنتهم بالشكر والدعاء لجلالة الملك فاروق وحكومته وللشعب المصري.

وبعد أن وصل معنا في الحديث إلى هذه النقطة استأذنا حضرته في نشره بالرابطة العربية الغراء فأذن لنا.

❑ أثر الحضارمة في الشرق الأقصى[١] ❑

«ألقى أحد رجال الإنجليز الذين عاشوا ردحًا من الزمن في جزائر الهند الشرقية حديثًا شيّقًا طريفًا عن أثر المقاديم الذين خلدوا في تلك الربوع، أجلّ الآثار، وأروع الصور، استحسنا نشر هذا الحديث مع القليل من التصرف والتلخيص إعجابًا بهم أولئك العرب الأمجاد، وقد ألقي هذا الحديث من محطة الإذاعة اللاسلكية للحكومة البريطانية بلندن، وحملته أمواج الأثير إلى كل أنحاء العالم».

«الشرق الأقصى» اسم يطلق على أقاليم شاسعة واسعة، ولكن خبرتي تكاد تقتصر منه على الملاوية (مالايو)، ومحاولتي هنا أن أصف تأثير العرب من الصعوبة بحيث تشبه محاولة تأثير النبي في جزيرة، فإن الروح العربي هو الروح الإسلامي وقد تغلغل الإسلام في النفسية الملاوية.

والإسلام يتفق ورخاء الجزر الملاوية كما هو يتفق والجو السائد في الجزيرة العربية، والإسلام عند الرجال هو جزء من الهواء الذي يتنفس والطعام الذي يأكل التي تعاشره وهو يعلو على القومية والسلالة بل الحياة نفسها.

وقد جاء الإسلام عن طريق الهند، والملاويون قد نسوا هذا الأصل ورجعوا إلى العرب فأصبحت مكة بذلك قبلتهم وأمنية حياتهم، هنا جاء الإكبار لكل شيء عربي، واحترام العرب بل أيضًا كل من تجري في عروقهم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٥٤، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٣ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٢١ يونيو ١٩٣٩م، ص١٩-٢٠.

قطرة من الدم العربي، وقد اختلف مقدار الاتصال بين الشرق الأقصى وجزيرة العرب على مدى القرون المتوالية، وهذا أمرٌ قديم فهناك ما يثبت أن الجغرافيين والسياحيين في القرن السابع للميلاد قد ذكروا أقطار هذا الشرق - العرب في القرن للهجرة - ويجب الالتفات إلى أنهم كانوا تجارًا ولم يكونوا دعاةً للإسلام - هم من أدخلوا الإسلام في آسية وفي سومطرة.

ونحن نعرف أنه في القرن الثامن للميلاد كثرت تجارة العرب والشرق الأقصى إلى حدود الصين، ومن المرجّح أنه كانت لهم ثغور ينزلون فيها مثل مدينة كيدا، وهذه الثغور كانت بلا شك ثغرة نائية للمزاحمة من أجل التجارة الهندية، ولكنها أصبحت بعد ذلك وسيلة لتسهيل الطريق للمسلمين الذين استطاعوا أن يجعلوا للإسلام مكانته العلمية الحاضرة بين الشعوب الملاوية.

وقد مضى على الإسلام في الجزر الملاوية أكثر من خمسة قرون، ولكن يجب ألا ننسى- كما قلت - أن أول من أدخل الإسلام هناك هم الهنود[١]

(١) في كلام حضرة المحاضر تناقض ظاهر ففي بداية المحاضرة يثبت أن (العرب هم الذين أدخلوا الإسلام في آشيه وفي سومطرة) ثم يأتي هنا ويعكس الآية، والحق الصراح أن الحضارمة وحدهم الذين حملوا مشاعل الإسلام إلى تلك الجزر، وقد التبس على فئة صغيرة من المؤرخين هذا الحق بكون الإسلام جاء عن طريق الهند بلاد الملابار وما عرف هؤلاء أن الملابار ببل هضبة (الدكن) الجنوبية كانت مستعمرات عربية آهلة شواطئها بالسفن العربية، التي كانت تمخر العباب حتى جزائر الملوك في قاصية الجزر الجاوية، وهذا كان أيضًا قبل الإسلام كما ذكر كثير من المؤرخين، ولما ظهر البرتغاليون سواء في البحر العربي أو على شواطئ (ديو) وقاليقوت وملابار، وهذا باب طويل واسع نكتفي بهذا الإشارة للقول بأن الحضارمة هم رواد الإسلام إلى تلك الديار ولو كره المبطلون.

من شواطئ مالابار وكورناد، وقد جعلوا المسلمين في الجزر الملاوية سنة شافعيين، ولكن بعد هؤلاء جاء مسلمون من حضرموت، ومع أن التعليم التي بثها علماء المدينة مثل الشيخ أحمد رفاعي والشيخ قصاجي كانت هي السائدة عند الملاويين، فإن الحضارمة هم الذين تفشت تعاليمهم منذ القرن السابع عشر، وهؤلاء الحضارمة هم الذين وصلوا ما بين الجزيرة العربية والشرق الأقصى أكثر من أيّ شعب عربي آخر، ولذلك ظهرت في الجزر الملاوية (ملاية وسومطرة) في القرنين السابع عشر والثامن من الحضارمة، والآن تجد مستعمرات للعرب وهي على الدوام تقريبًا من الحضارمة متفرقة في الأرخبيل، ففي الأقاليم التي تملكها هولندا يعدّ هؤلاء العرب بعشرات الألوف، وأكثر هؤلاء ينتسبون إلى عائلات عاشت في هذا الشرق الأقصى عدة أجيال متوالية وقد شملهم مع الأسف فقرٌ قطع ما بينهم وبين حضرموت، وتقاليدهم العربية القوية قد أخذ فيها الضعف والانحلال.

ولكن هذا لا يحدث بين العائلات العربية الغنية وخاصة بين العائلات التي قدمت حديثًا فإنها ترسل أبناءها إلى حضرموت للتعليم.

وعندما تتألف (مجلة) من العرب تغدو مستقلة باستقلالها اقتصاديًا، ومعظم نشاطهم يتجه إلى درس المذاهب الإسلامية وإلى التجارة، وكل ما لديهم من جاه يرجع إما إلى تفقههم في الدين، وإما إلى مال أحرزوه بالتجارة، ولكن فقهاء الدين يحظون بالاحترام العظيم بين السكان المالاويين ولهم لهذا السبب سلطة دينية كبيرة، وأولئك العرب الذين يبلغون الثراء من التجارة يرجع السبب في العادة إلى استغلالها في شراء العقارات، وبينهم عدد كبير يقتني الأرض الواسعة وبعض مزارع الشاي.

وإذا عمدنا إلى المقابلة بين هؤلاء العرب وبين عرب الجزر الجاوية التي يحكمها الهولنديون وجدنا أن الأولين أقلية لا قيمة لها، ولكن للأقلية قيمة كبيرة من حيث الرخاء والثروة الذين تتمتعان بهما.

وإذا صرفنا النظر عن العائلات التي تتصل بالسلاطين، ونفوذها الذي يرجع إلى ما تمتاز به من الثقافة الإسلامية نجد أن هناك عددًا من المحلات العربية عند كل محلة منها هي مركز للتجارة، وأكبر هذه التجارة في سنغافورة، وهذه المدينة أنشئت في ١٨١٩م ولكن حتى سنة ١٨٢٢م نجد أن العرب كانت لجنة مهمتها أن تعين للعرب الأماكن التي تقيم فيها الطوائف الأخرى، وقد منح العرب مكانًا مجاورًا للسلطان، وقد بقي الاتصال بين العرب في سنغافورة على قلتهم على الدوام أقوياء.

وفي سنغافورة الآن نحو ٦٠٠ أو ٧٠٠ عربي على وجه التقريب من الحضارمة، والعلاقة متينة بينهم وبين حضرموت، وكما نعرف إقليم كثيرى (١) يعود إلى حضرموت بمقدار من ثروة المهاجرين، والمستعمرة العربية بالمقابل إلى حجمها المستعمرات في سنغافورة، وفي هذه المدينة حيث الأرض بأثمان الأرض في لندن نفسها يملك هؤلاء الحضارمة شوارع بأسرها.

وشراء الأرض أو العقارات هو الاستغلال المفضل، وكان الحضارمة حكماء في ذلك لأن العقارات زادت بنمو التجارة في سنغافورة، والواحدة من هذه العقارات لا يقل ثمنها عن مليون جنيه إنجليزي وهناك أخرى كثيرة لا يقل ما تملك إحداهن عن مليون دولار، والعرب في سنغافورة ينفردون في الأقصى بالتجارة المنظمة مع جزيرة العرب، ولكن التجارة ليست

عظمة، ولكن يسهلها المعاهدات بين السكان في سنغافورة وبين السكان في جزيرة العرب، وقد طعنت العائلات العربية في سنغافورة «.. محافظة وقورة تحافظ على اتصالها بوطنها الأمة العربية وعلى ولائها للوطن الجديد الذي تعيش فيه، وقد كانوا قليلي العناية بالاتصال بالحياة الاجتماعية، ولكن في السنوات الأخيرة انطلقوا وتحرروا من هذه التقاليد، وحين كنت آخر مرة في سنغافورة وجدت أن ثلاثة من العرب هم: السيد سالم بن عمر طالب الكثيري، وعبد الرحمن بن شيخ الكاف، والسيد عبد الرحمن ابن[1] قد عينوا قضاة للصلح».

(١) سقط.

❑ مذكرة اللجنة الإصلاحية الحضرمية[١] ❑
بسورابايا (جاوة)

تلقينا من اللجنة الإصلاحية الحضرمية بسورابايا البيان الآتي:

حيث أن قدوم جناب المستر "إنجرامس" إلى جزائر الهند الشرقية كان للوقوف على آراء وأفكار العرب الحضرميين في مهاجرهم ومعرفة موقفهم الإصلاحي نحو الوطن العزيز (حضرموت)، فقد قدمت اللجنة الإصلاحية بسورابايا (جاوة) إلى سعادة المستر "إنجرامس" مذكرةً تتضمن قراراتها، وأوفدت إلى سعادته وفدًا خاصًا قابلته بدار القنصلية الإنجليزية وقدمت له المذكرة وهذا نصها.

سعادة المستر دبليو. اتش. إنجرامس أو بي أي الأفخم إنه ليسرُّ أعضاء اللجنة الإصلاحية بسورابايا (جاوة) أن تتقدم في أشخاص ممثليها المنتخبين في اجتماعها المنعقد يوم الأحد ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨هـ و ٦ أغسطس سنة ١٩٣٩م بهذه المذكرة إلى سعادتكم للاطلاع على الأماني الوطنية التي دانت بها قلوبنا جميعًا، وإسماعكم آمالنا الإصلاحية في وطننا المفدى (حضرموت) بدافع الشعور بالمسؤولية الكبرى وحقنا في تقرير مصير الوطن العزيز، الأمر الذي اعترفت به بريطانية ضمنيًا، وتجلى في وفادتكم هذه التي كانت لأجل العلم بآمالنا ومقترحاتنا، وسنكون ممنونين جدًا إذا تم

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٤، السنة الرابع، المجلد السابع، ١٥ رجب ١٣٥٨هـ / ٣٠ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٢.

سعادتكم بإزالة ما علق بالنفوس من قلق واضطراب تجاه الحوادث الأخيرة بالوطن ببيان عنها، سيما وحضرموت جزء لا يتجزأ من الوطن الأكبر الجزيرة العربية التي تعهّدت به الدولة البريطانية إبان الحرب الكبرى، وقد جاءت تأكيدات خاصة من الحكومة الإنجليزية لعظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي عن مملكته وقد قرّرنا ما يلي:

(١) وجوب اعتبار حضرموت دولة عربية ذات استقلال ذاتي إلى أن تكون فيها الجدارة للاستقلال التام، ويقضي ذلك عدم الاعتراف بأية استشارة تكون في غير الوطن، واستنكار أي تدخل فعلي مباشر مما يمس بالاستقلال الذاتي.

(٢) تأليف مجلس نيابي حر في كل من المملكتين الحضرميتين تمثل فيه الجمعيات الحضرمية بالمهاجر، تنتخب ثلثي أعضاء الأمة، وتنتخب الحكومة الوطنية الباقين ولا تنفذ مصالح البلاد ولا شؤون الدولة إلا بعد موافقته.

(٣) وجوب تنظيم وترتيب العلاقات بين الحكومة الحضرمية وحكومة بريطانية العظمى بتحديد مدة المعاهدة بينهما يحصل الاتفاق عليها، ويجوز بعد إعادة النظر لتعديلها بما يلائم الظروف والمصالح الوطنية.

(٤) حيث إن البلاد إسلامية ودينها ودين الحكومة الرسمي هو الدين الإسلامي فلا تسنّ القوانين والأنظمة ولا تجرى الأحكام إلا وفقًا لقواعد ذلك الدين الحنيف ومبادئه.

(٥) استقلال القضاء الشرعي وتنظيمه وتنظيم الشرعية وإبعاد كل تأثير عليها.

(٦) منع كل مبشّر من غير الملة الإسلامية أو نحلة أجمع على خروجها من الملة الإسلامية من الدخول إلى حضرموت.

(٧) منع دخول أي يهودي إلى حضرموت للاستيطان بها أو للعمل فيها.

(٨) وجوب دفع كل تشريع استثناء يشعر استقلال الحكومة الذاتي أو الكرامة الدينية أو لا يقوم على أساس المنفعة العامة.

(٩) إنشاء نظارة عامة للمعارف تُنظّم أمور المدارس والمعاهد وتحسن برامجها بما يوافق حاجة الشعب والوطن.

(١٠) حيث إنه من صالح حضرموت أن تشذ في وضعيتها الثقافية عن شقيقاتها الأقطار العربية فيجب تشجيع البعثات العلمية إلى العراق ومصر وفتح أبوابها على المصراعين والإكثار منها.

(١١) أن تسند حاجة البلاد إلى الموظفين الوطنيين، فإن لم يوجد أكفاء منهم فليكونوا من إخوانهم أبناء العراق فمصر وسوريا ريثما يوجد أهل الكفاءات من الحضارمة أنفسهم.

وفي الختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام

عن اللجنة

الرئيس	الكاتب
عيدروس المشهور	قيدان السقاف

❑ لائحة الجالية الحضرمية في سنغافورة[١] ❑

جانب المستر "إنجرامس" مستشار حكومة حضرموت، نحن ممثلو الجالية الحضرمية بسنغافورة بصفتنا أعضاء اللجنة الوطنية الحضرمية المنتخبين في اجتماع الجالية المنعقد يوم الخميس ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨هـ الموافق ٢٠ يوليو سنة ١٩٣٩م برئاسة سمو السلطان غالب بن محسن الكثيري يسرنا أن ننتهز رغبتكم في الاطلاع على آمالنا ومقترحاتنا الإصلاحية في الوطن الحضرمي العزيز فنقدم إلى سعاتكم المذكرة التي تعبر عما يجيش بصدورنا من أمان مشتملة على ما يجب أن يجرى عليه الإصلاح والتنظيم في البلاد الحضرمية مستندين إلى العهود العامة التي قطعتها بريطانية العظمى في الحرب الكبرى للأمة العربية وإلى الخطبة الرسمية التي ألقاها عظمة السلطان صالح بن غالب القعيطي في المكلا عقب عودته من الهند والتي قال فيها: «.. وقد أدهشتني بعض الأراجيف والإشاعات من جهتي ومن جهة مملكتي، فقد اتهموني بتهم لا وجود لها، واتهموا الدولة البريطانية وأشاعوا على صفحات الجرائد بأنها قد استولت على بلاد حضرموت كلها وأنها عزلت سلاطينها، وجعلت الرئاسة تحت يدها، فأؤكد نكران هذه الأراجيف والإشاعات الخالية عن الصحة، فالحكومة البريطانية أكدت لنا أنها لا تريد أن تأخذ شبرًا من أرضنا» قد اجتمعنا وقررنا البنود

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٢ رجب ١٣٥٨هـ / ٦ سبتمبر ١٩٣٩م، ص١٦.

التالية والمواد الآتية:

١- يجب اعتبار سلطنة حضرموت دولة عربية مستقلة استقلالاً ذاتيًا بحدودها الطبيعية المعروفة.

٢- إنشاء مجلس شورى حرفي كل من مملكتي القعيطي والكثيري تنتخب الحكومة ثلث أعضائه، وتنتخب الأمة ثلثيه، ولا تنفذ شؤونه الدولة إلا بعد أخذ رأيه وموافقته.

٣- دين البلاد والحكومة الرسمي هو الإسلام وعلى قواعده ومبادئه تسن الأنظمة وتجرى الأحكام.

٤- استقلال القضاء الشرعي وتنظيمه وإبعاد كل تأثير أو تدخل فيه.

٥- المحافظة على اللغة العربية وإبقاؤها لغة البلاد الدينية والرسمية في المدارس والإدارات كلها.

٦- تشكيل إدارة عامة للمعارف في الوطن تتولى النظر في أمور التعليم وبالإشراف العالي على جميع المدارس هناك لتحسين نظامها وتوحيد برامجها وتوسيع دائرة التعليم بقدر الإمكان.

٧- إنشاء إدارة للأوقاف تعنى بالتفتيش عنها وحفظها في سجلات مدونة والمحافظة على وضعها في مواضعها وصرف ما زاد من ذلك في الشؤون الدينية العامة.

٨- حصر الوظائف في أيدي الوطنيين، فإذا لم يوجد مستعد منهم فليكن ممن فيهم الأهلية والجدارة من أبناء العراق أو مصر حليفتي بريطانيا

وصديقتيها ريثما يوجد المستعد من الحضارم.

٩- زيادة الاعتناء في تنفيذ المواريث والوصايا بمقتضى أحكام الشريعة الإسلامية.

١٠- المعاهدات والإرشادات التي بودلت أو التي ستتبادل يجب أن تبنى على اتفاق ومدة معينة يجوز بعدها النظر فيها وتعديلها بما يلائم الظروف.

١١- كل تشريع استثنائي لا يقوم على أساس العدل والمنفعة العامة وحاجات الشعب الصحيحة يعتبر تشريعًا باطلاً.

١٢- أن لا تتحمل البلاد نفقات إجراءات مصلحة بلاد أجنبية.

١٣- إطلاق الحرية الفردية من كل قيد يقيدها في الأحوال الشرعية التي يرجع أمرها إلى المحاكم، وينطوي تحت هذا المبدأ حرية العمل، حرية الكلام، حرية المطبوعات، حق الشكوى، صيانة الممتلكات، وحرية إنشاء الشركات والنقابات، والأندية والجمعيات.

رئيس اللجنة الوطنية الحضرمية

السيد عبد الله بن أحمد بن يحيى

❑ الحضرمي في مهجره[1] ❑

لسائح فاضل يتجول في ربوع جاوة

أهل البلاد واقعة في قبضة أيديهم!

- ١ -

تقع جزائر الهند الشرقية في الجزء الجنوبي من قارة آسيا، وهي مجموعة جزائر صغيرة متناثرة في أرخبيل عظيم من محيط الهند، وأشهر هذه الجزائر هي جزائر: جاوة، وسومطرة، وبرنيو، وسليبس، ثم شبه جزيرة ملايو.

ويبلغ مجموع سكان هذه الجزائر مع غيرها من الجزر الصغيرة حوالي سبعين مليونًا من البشر، وهذه البلاد مستعمرة تحت حكم هولندا وإنجلترا، تحكم إنجلترا شبه جزيرة ملايو وقاعدتها سنغافورة أعظم موانئ الشرق الأقصى، ثم جزء صغير من جزيرة برينو، أما بقية الجزائر الأخرى فتحكمها هولندا وفيها ما يقارب ٦٠ مليونًا من البشر، ومن العجيب أن هولندا التي يبلغ سكانها في أوربا حوالي السبعة ملايين تتحكم في مصير هذه الشعوب الكثيرة من الملايين، بثمانين ألفًا من أبنائها!!.

تنتشر في هذه الجزائر جاليات من شعوب الشرق من أشهرها الصينيون، والعرب الحضرميون، ثم الهنود.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٩ رجب ١٣٥٨هـ / ١٣ سبتمبر ١٩٣٩م، ص١٤-١٥.

وأجلّ وأعظم هذه الجزائر- على صغرها- ثروةً وسكانًا وجمالاً هي جزيرة جاوة، التي يبلغ عدد سكانها حوالي ٤٠ مليونًا، وهي محطّ عظيم لكثير من أفراد هذه الجاليات.

شاهدت الصينيين في كل مكان، فراعني منهم تلك المظاهر الرفيعة، والنشاط الجم، والحيوية المتدفقة، والتقدم الباهر في كل جانب من جوانب الحياة، لا يكاد الإنسان يفكر أنهم يتوصلون إلى هذه الحياة النشيطة الناهضة حتى في بلادهم، هم القابضون بخناق تجارة البلاد، ولهم مؤسسات عظيمة في شتى المرافق تقوم بخدمة وطنهم والحدب على مواطنيهم، ولهم مدارس راقية، وجمعيات كثيرة تضم شملهم، وتؤلف بينهم، وتدنيهم إلى مجال النهضات، ومن العجيب أن جُلّ الصحف اليومية هنا، حتى التي تصدر بلغة أهل البلاد واقعة في قبضة أيديهم!

والحديث عن هؤلاء القوم يطول فما لأجلهم كتبتُ هذه المذكرة وإنما أحببت أن أقدم لقراء الرابطة الغراء، حديثًا يهمهم إذ هو جزء من تفكيرهم في الحياة العربية العامة الواسعة، ذلك الحديث هو التحدث باختصار عن حالة طائفة من العرب تركوا أثرًا في هذه البلاد ساميًا، أعني بهم الحضارمة أو الحضارم أو الحضرميين وهم من إقليم حضرموت الواقع شرق اليمن والمشرفة موانيه على بحر الهند.

وترجع هجرتهم إلى هذه الجزائر من بضع قرون، كان لأسلافهم قدمٌ في الخير وسابقةٌ في نشر الدين الحنيف بين هذه الأقوام الغفيرة، حتى غدت هذه الجزائر لا تعرف من الدين إلا الإسلام ولا من الكتب إلا الفرقان!

وهجراتهم إلى هذه الجزائر مستمرة، وهم كثيرو الاختلاف بين وطنهم ومهجرهم، فالحضرمي مهما بقي عشرات السنين في هذه البلاد الجميلة لا يمكن أن ينسى وطنه وأهله، فهم من أشد الأمم العربية حنينًا إلى أوطانهم، والتمسك بأهداب قوميتهم، وتبلغ مجموعتهم في هذه الجزائر المتناثرة الغارقة في لجات هذا الإقيانوس حوالي ألفًا يسكن معظمهم في جزيرة جاوة.

كنت وأنا في الهند، قد سمعتُ كثيرًا عن هؤلاء الحضارمة في مهجرهم، وقرأتُ كثيرًا من أخبارهم وأحوالهم وعجائبهم، فتاقت نفسي لرؤية هذه الجزائر الجميلة، والوقوف عن كثب على شؤون هؤلاء القوم حتى حقّق الله أمنيتي، فوفقني إلى رحلة قمت بها العام الأول فيها التجارة.

وصلت إلى مدينة بتافيا وهي عاصمة جاوة في أواخر العام الماضي، فمكثت بها أيامًا جلت خلالها أهم أجزاء المدينة، فإذا هي مدينة عجيبة وجميلة، طرقها واسعة، وبيوتها صغيرة جميلة بيضاء، تكتنفها الحدائق والبساتين من كل جانب، والحياة التجارية فيها قوية التيار، وفيها من وسائل العمران الشيء العظيم، والأنهار تخترقها والأهالي على جوانبها يستحمون ويغسلون ثيابهم، والجاوي مفطورٌ على حب النظافة والأناقة وإن كان فقيرًا معدمًا، وأكثر من يرد هذه الأنهار النساء، والمرأة الجاوية سافرة، وهي ليست على جانبٍ من الجمال!

ولما كان غرضي من هذه الرحلة، الوصول إلى هذه العاصمة، وفيها حاجتي، فقد صمّمتُ على القيام برحلة صغيرة إلى الداخل، لأتبين الحسن الطبيعي في هذه البلاد، ولآخذ فكرة صحيحة لكل ناحية من الحياة العامة.

قمت من بتافيا ووجهتي مدينة باندونج، وهي عاصمة الإقليم من هذه الجزيرة، اشتهر بجمال أرضه، وكثرة جباله وروعة مناظره، وجودة هوائه، يعرف هناك باسم (قربانجان)، لسكانه لغة خاصة، وفي أرضه طبيعة باسمة، والشعب الذي يعيش فيه يعرف بـ (السوندا) وهو يختلف عن بقية الجاويين في كثير من المظاهر، إذ لونه فاتح يميل إلى البياض المشوب بالصفرة، وفي نسائه جمال ممتاز.

وقف القطار على محطة صغيرة لا تبعد كثيرًا من بتافيا وكنت آنئذ منهمكًا في مطالعة كتاب باللغة الانجليزية صدر حديثًا عن هذه الجزيرة، وكنت في الوقت نفسه أُروّض عقلي في الجزء الخاص بالإقليم الذاهب إليه لأتمتع بمشاهدته حسيًا، وعلى حين فجأة قطع سير قراءتي دخول راكب جاء من هذه المحطة واحتل مكانه على المقعد المواجه لي، أرسلت إليه أخرى، فصادفتني منه صورة شاب على القيافة الأوروبية، تجثم على هامته سيدارة عراقية، وتفصح ملامحه عن سماحة عربية، فعلمتُ أنه حضرمي! وكان يحمل بيده رزمة من الصحف العربية وضعها بجانبه ثم نشر إحداها وشرع في المطالعة.

أما أنا فكنت أواصل المطالعة، وأختلس النظر إليه أحيانًا وهو إلى جانب هذا لم يعبأ بوجودي إذ كانت الإفرنجية، ومطالعتي في كتاب أوربي والقبعة المتخذة مكانًا بجانبي، كافية لأسدل ستارًا من اعتقاده على عدم عروبتي وشرقيتي.

فكّرت في نفسي وعيناي صوب الكتاب أن أدخل معه في حديث أتبين منه الحضارم في هذه المهاجر وخاصة أني أمام شاب لا شك أنه متنوّر،

وعلى جانب من المعرفة فيستطيع إفادتي أكثر من غيره، بل وأكثر إيضاحًا لحالة القوم من مشاهداتي الضيقة وتجاربي المختصرة وأيامي العابرة التي سوف أقضيها هنا.

ولكني قبل البدء في الحديث معه خطرت خاطرة في نفسي وذلك أن هذا الشاب لا بدَّ أن يكون منتميًا لأحد الحزبين الحضرميين المتناحرين في هذه المهاجر فيكون الحديث معه ترجيحُ كفة حزب على حزب ورفع حزب إطراءً وإطنابًا، والهوى بالآخر ذمًا وقدحًا، الأمر الذي تضيع منه فائدة الحديث ونصيب الحقيقة منه، ولكني إزاء هذا بدّدت هذا الخاطر من نفسي، واتكلت على معارفي التي حفظتها عن هؤلاء القوم وأنا في الهند، فأستطيع المقارنة والمشابهة، وفهم الحقيقة من باطلها ومسايرته بروية وبصيرة في كل حديثه.

وضعت الكتاب وتنفست من مجهود القراءة، فكانت مني حركة استلفتُّ نظر الشاب إليّ فالتقت العينان، وابتسمتُ وبادرته بتحية الإسلام، فردّ عليَّ بأحسن منها وقد بدتْ عليه دلائل الاهتمام، وعلامات الذهول إذ كان لا ينتظر مني هذه المفاجأة لاعتقاده بعدم عروبتي وإسلامي ثم وقف مليًا وقد عقد الحديث لسانه فلا يدري بأيِّ لغة يخاطبني: أبالعربية وهو ينكر دلائل وجودها تمام الإنكار، أم بالملايو وهي لغة التخاطب، وفي نفسه شك من معرفتي بها لوجود القرائن في نفسه على أني طارئ بهذه البلاد؟

شهاب الدين

جاوة

❑ رسـائل سـائر الحـضـرمـي فـي مـهـجـره[١] ❑

لسـائح فـاضـل يـتـجـول فـي ربـوع جـاوة

- ٢ -

وأخيرًا قطعت عليه سلسلة هواجسه فسألته:

- كيف الحال؟

- بخير، والحمد لله يا حيا وسهلاً!

وهنا تهللت أساريره، لعثوره على شخص مثلي، فيه شبهة العروبة يتكلم لغته المقدسة، لغة القرآن، أشرف اللغات، في طلاقة وانسجام.

بادرني:

- من السيد؟

- فأدركت في الحال أنه من الإرشاديين..

- أنا عربي الأصل من هضبة (الدكن) في الهند.

- آنست وأرحبت...

- متى الوصول؟

- منذ أيام قلائل، لغرض تجاري، ولأحيط فوق ذلك بأحوال إخواننا العرب في المهاجر...

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٧، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٦ شعبان ١٣٥٨هـ / ٢٠ سبتمبر ١٩٣٩م، ص٤-٥.

وهنا بدأ على وجهه انقباض خفيف من الجملة الأخيرة، فأدركت للحال أني أمام شاب تشغل أحوال قومه حيزًا عظيمًا من تفكيره، وهو جد قمينٌ بالدخول معه في مثل هذه المسائل، فشكرت للظروف هذه الهدية الحضرمية...

قال، وقد رفع رأسه، وقد زالت منه موجة الانقباض، دعنا من حديث الحضارم، وقل لي كيف رأيت هذه البلاد؟

- آه! سيف من خشب في غمد من ذهب!!

فصرت وجهة نافذة القطار، وأرسل بصره إلى المروج الخضراء والقطار يطويها طيًا، وهو يردد هذه الجملة باهتمام وتفكير عميق، وخُيّل إليّ أنه لم يفهم الغرض البعيد الذي قصدته، وإنما أخذ بسموّ العبارة، وبلاغة الجملة، فصار يلوكها ويستعذبها، وأخيرًا التفت إليّ وقال في نغمة تدلّ على الحزم والاهتمام.

- أين درست العربية؟

فابتسمت وقلت:

- هل في الأمر ما يدعو للعجب والغرابة؟

- نعم، فأنا العربي الذي رضعت هذه اللغة من ثدي أمي، أرى هذا الأسلوب بعيدًا عليّ، وغريبًا على فهمي! فابتسمتُ ابتسامة صفراء وقلت:

- نعم، أنتم من حضرموت، ومن مهد اللغة العربية، ولكنكم اليوم لا تملكون منها إلا الخشارة وفضالة الحديث وشيء من الغرور بأنفسكم يا أخي

ولا مؤاخذة، إن اللغة العربية ليست في أحاديثكم المرقعة، بل وليست في الصحف التي تحملها بيدك، إن صورتها المشرقة لا توجد إلا هناك في الأسفار، وفي بطون الكتب، وهي بعيدة عليكم.

- معشر الحضارمة - بعد الجهل عن العلم!

أنا درست عدة لغات أوربية، فوالله ما وجدت لغة تهفو لها النفس، ويطرب لها الخاطر، وتنمل بها الألباب كلغتكم العربية؛ إنها لغة الفكرة، لغة العقل، تأكد وخذ مني هذا الكلام وأنا على يقينٍ من صحته.

إن العقل العربي هو أسمى بمراحل من العقل الأوربي، إن العربي ذكيٌّ بطبيعته، وهذا الذكاء ناشئٌ من هذه اللغة المقدسة، التي تثقف العقل، بعلوُّ تركيبها، وتصقل الخاطر بإشراق ألفاظها، وترهف الحس بموسيقى أنغامها وأنتم - معشر الحضارمة - ما جنى عليكم في كل مرافق حياتكم إلا جهلكم بلغتكم، وتنكّركم نحوها!

لمعتْ عينا الشاب من هذا الحديث، وخيِّل إليّ أنه يقول زدني ولكنّ السؤال الذي يعتلج في أمره لمعرفة أين تعلمت العربية كان قد استولى على كل مشاعره فأعاد السؤال:

- قل لي بربك، أين درستها، أفي مصر أم في الشام؟

- لا هنا ولا هناك ولكني تعلمتها في الهند، في جامعة عليكره...

- قلت إنك عربي الأصل، وعندي أن تحدّثك بها ليس يعجب فالعرق دساس، ولكن هل يفهمها الهنود الذين درسوا في تلك الجامعة بهذا الفهم، وهذه الطلاقة؟

- تأكد أيها الأخ أنه لو أخذت الأجناس بجامعة اللغة لكان هؤلاء المتخرجون من الجامعة الهندية أصح عروبة من أبناء الشيح والقيصوم!

طربَ الشاب لهذا الحديث وارتفعت الكلفة فيما بيننا، وتركنا سجايانا تجري مجراها الطبيعي، فسألته وقد سرّتني فيه صراحته وحماسته.

- يُخيّل إليّ أنك من الإرشاديين؟

فتوقف برهة ثم قال:

- لا من الإرشاديين ولا من العلويين... أنا حضرمي فوق كل شيء وقبل كل شيء... وما الإرشادية والعلوية إلا فكرتان سليلتان طغتا على الجوهر الذي انحدر منه هذان الحزبان فغمرتاه بفيض من الحماقات والسخافات، وما زالت آثار ذلك بادية للعيان تسبب بعد كل ذلك فناء الشخصية العربية ماديًا وأدبيًا في هذا المهجر البعيد عن وطن الآباء والأجداد... لست من هؤلاء ولا من أولئك في الفكرة والمبدأ، ولكني أدين «بالحضرمية» وأهيم بحب «العروبة» فهؤلاء قومي، مهما تعسّفوا في أمورهم واشتطوا في أفعالهم وبدوا للأجانب في هذه الديار مهزلة المهازل وسخرية الساخر، فإنهم مني ومن كل من يجري في عروقه شمم الآباء والأجداد، و «لحمتي مني وإن خبثت» يا صاحب!

شهاب عربي
جاوة

❑ رسـائل سـائر الحـضـرمـي فـي مـهـجـره[١] ❑

لسـائح فـاضـل يـتـجـول فـي ربـوع جـاوة

- ٣ -

أخذني العجب من الحديث، وراعتني في الشاب هذه الحدة، فقلت حقيقة إنه ترامت إلينا أخباركم، وبلغ خصامكم كل المسامع، حتى ضجّت من أجله هذه الجزائر ولكن تقرّر اجتماعيًا أن كل خصام يثور بين طائفتين، على فكرة أو مبدأ، لا بدّ وأن يعقبه انفجار في العقول والهمم واندفاع إلى مواطن النمو والكمال في كل من الطائفتين، مما يوجبه التنافس، وتوجده الرغبة الملحّة المتوثبة في تفوّق فريق على فريق، فليت شعري، هل مبادئ النهضة، مع كل هذا، لم تجد لها مجالاً بين قومك حتى أفرطت في تصورهم، وقسوت في حكمك عليهم؟

ارتفعت من صدره زفرة أرسلها ساخنة عنيفة من منخريه وراح يقول:

إن ماضينا مخزٍ، ومستقبلنا في هذه الجزائر مكفهر الوجه، عابس الأفق، والنتائج - يا صاحب - تؤخذ بالمقدمات، تصور عشرين سنة عبرت على هؤلاء القوم من بدء تفكيرهم في شيء اسمه نهضة فما استفادوا من ماضيهم إلا إضاعة الأموال، وإراقة الأحساب والأنساب والأمجاد والشرف العربي على مذبح التناكد والتقاطع وما زادتهم الأيام والظروف إلا مسخًا

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء١٦٩، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٠ شعبان ١٣٥٨هـ / ٤ أكتوبر ١٩٣٩م، ص١٢-١٣.

وسخرية في فم الدهر!! عشرون سنة ونيّف قطعها الحضرمي من عمره في الجزائر وهو كاللولب يدور حول نفسه، ذهبت أيامه سدى وضاعت ثمرة أتعابه في تلافيق تلك الخصومات والحزازات، وباتت سمعته مضغة تلوكها أفواه الطوائف في هذه البلاد حتى أصبحت «الحضرمية» مسبّة من عناوين الهزء والسخرية والرجعية، كل هذا والزمن يسير، والأذهان تتنور والطوائف تتقدم والقوافل تسير، إلا قومنا.

ماذا جنوا من هذه العشرين السنة على بدء نهضتهم؟!

جملةٌ قالها الشاب الحضرمي، وقد استحال إلى جمرة محرقة، وصورة مرعبة خُيّل إليَّ أنّ حمل قومه قد انحطّ على جسمه الناحل، فراح يتفجر صرامةً وغيرة وأريحية عليهم.

عشرون سنة مضت وعقولهم ما زالت أسيرة وأعلام الجمود منتشرة بينهم، والتطرف في تمجيد الماضي يأخذ من القوم مسالك التفكير ومذاهب الرأي، عشرون سنة قبروا فيها العروبة في هذه الديار، وأضاعوا الشمم العربي المنحدر إليهم من أصلاب الأجداد، وسيدفنون أنفسهم أحياء إن شاء الله.

فقلت أعوذ بالله! لا قدّر الله!

وأدرك الفتى الحضرمي قسوته على قومه، فأطرق إطراق الشجاع!

ومرّت فترة من الزمن والشاب مصوِّبٌ عينيه إلى اتجاه واحد، ثم رفع رأسه وقد علت وجهه موجة من الحزن والكآبة، وغشيت عينيه من الاحمرار والاضطراب، فقال في صوت متهدج وقد ثقلت على نفسه الكئيبة الجملة الأخيرة:

لا تلمني على البكاء عليها من بكى شجوه فليس يُلامُ!

أشفقت على هذا الشاب، وقدرت له هذه الغيرة المتوقدة على قومه، وشعرتُ أن كل كلمة من كلامه، إنما يدفع بها قلب دام ممزق، فقلت وقد تعمدتُ تطييب خاطره، والترفيه على نفسه من جهد الحديث، إلى هذا الحكم القاسي تدعو على قومك (وسيدفنون أنفسهم أحياء إن شاء الله؟!!) فقال وقد عاودته الطمأنينة والرضا:

لا يا أيها السيد، هذا كلام من الكلام الذي لا يحمل على أصله أرسلته في حرقة ووجع، ولكن أؤكد لك أنهم إذا استمروا على حالهم هذا، فهناك الطامة الكبرى.

تأكد إننا لم نستفد من وجودنا بهذه البلاد، كجالية أجنبية يجب أن تراعي كرامتها، وتحافظ على حرمتها وشخصيتها، إلا تاريخًا خطته الأجيال بمداد أسود، وأحرف قاتمة، وصور بشعة، تدمع من مآسيها عيون الإسلام، وتضطرب لها رفات الأجداد في الأجداث، وطننا حضرموت الذي يؤلف في التاريخ العربي أنبل صفحة، وأمجد جرثومة كفرنا وأسدينا له عقوقًا ما عرف التاريخ أفظع منه، حتى حلت به الكوارث، وانتابته المصائب من كل جانب، فأصبحنا اليوم نشاهد فيه ما يضحك ويبكي في آن واحد، والحضارمة في هذا المهجر، وهم الطائفة الممتازة من أبناء الوطن - إذ لم يعد في الوطن إلا العجائز ومن لا خير فيهم - ماكثون كأن الأمر لا يعنيهم، وكأن هذه البوائق تنصبُّ على وطن غير وطنهم!

لا تلمني على البكاء عليها من بكى شجوه فليس يلام!

أثر فيَّ هذا الحديث أي تأثير، وهزت هذه الأنات مشاعري هزًا عنيفًا،

فقلت له وأنا أستزيده، اذرف دموعك أيها الحضرمي، ونفس عن صدرك، واهتف بهواجس فؤادك، فأنا مُبلغٌ صوتك إلى قومك وإلى غيرهم، عسى أن تنفعهم الذكرى، وتُشجيهم هذه الخواطر، فليطلبوا لهم حالاً غير هذه الحال.

قل: فمن عادة المكروب أن يتنفسا..!

فصعّد من صدره زفرة صبّها في نافذة القطار، ثم التفت إليّ، وقال:

دعنا من الشجو والألم، وهاك طبيعة جاوة الساحرة، فاملأ ناظريك بمحاسنها، ورفّه عن نفسك من متاعب هذا الحديث...

صدعت بالأمر، فصرفت وجهي إلى هذا السهل الفسيح فراقتني هذه المناظر البديعة وهذه الأرض المكسوة بالخضرة والنضرة، فيها متعة الخاطر، وفرحة القلب، تترامى على مدى البصر الغابات الكثيفة والجبال الخضراء وقد مكنت في هذه السهول كأنها نهود العذارى.

يا الله! ما هذه الأجواء الرائعة، والطبيعة الشاعرة، والمناظر الأخاذة.

حقًا لقد أخذت بهذه المفاتن، فنسيت نفسي، ونسيت صديقي، ونسيت كل ما دار بيننا من حديث.

حقًا إن جاوة قطعة من الفردوس... هي حديقة الله.

مناظر طبيعية جميلة، لم تعمل فيها يد إنسان، ولم تشوهها آلات المدنية الحضارية بالصنعة والتكلف، فجاءت تزهو على كل ممالك العالم بأثوابها القشيبة، وجمالها الفطري الرائع، المسكوب في قوالب من الفتنة

والجمال أبدعتها يد القادر جل وعلا.

في هذه اللحظة كنت قد نسيت كل شيء حولي، إلا هذه المناظر الساحرة وهي تمرُّ بي سريعًا كأطياف المنام، فكنتُ غارقًا في بحار هذه التأملات وما أفقتُ إلا على صوت صديقي الحضرمي وهو يقول:

- أين أنت الآن؟

- في عالمٍ من الفتنة والسحر يا صاحب!

- أجل، إنها سيفٌ من خشب في غمدٍ من ذهب.

فحملقتُ إليه لأتبين منه هذه الجملة من جديد، فرأيته يكررها وهو يحرك رأسه، ثم هتف في حرارة وحماسة.

- حقًا ما تقول، ولكن يُخيّل إليَّ أنها ستكون في يومٍ ما سيفًا من عطب، في غمد من ذهب.

فقلت: عسى، ولعل.

ثم صرفنا أبصارنا تسبح في هذه الأجواء..

❑ رسائل سائر الحضرمي في مهجره[1] ❑

لسائحٍ عربي فاضل يتجوّل في ربوع جاوة

- ٤ -

كنا نشرنا رسائل لهذا السائح الفاضل في أعدادنا الماضية، ثم انقطعت هذه الرسائل من حضرته لظروفٍ خاصة وتأخر وصولها وها نحن نوالي نشر ذلك...

أستميح القرّاء معذرةً إذا انقطعت سلسلة أخباري عنهم طيلة هذه المدة فلم أداوم على إزجاء الحديث تباعًا على صفحات هذه المجلة العربية، وذلك لأسباب، منها: بُعد الشقة، وطول المسافة، واشتغالي بأمر العودة إلى الهند، ثم قدوم هذه الحرب الطاحنة، التي بلبلت الأفكار، وصكت المسامع، وصرفت الأذهان عن كل شيء ما عداها، والآن أعاود الحديث من جديد، وستكون هذه الرسالة آخر الرسائل عن ملاحظاتي ومشاهداتي في هذه الجزائر الضائعة بين لجات الإقيانوس الهندي، وسأقصر حديثي، كما بدأته، على أحوال الحضارمة ونزع شيء من البيئة التي يعيشون فيها مما يكون مادة مفيدة صالحة لأخذ صورة مختصرة عن هذه الطائفة من العرب الذين يجهلهم كثير من أبناء العروبة في أصقاعها، وتغيب عن أذهانهم صور خلابة ترفع الرأس وتعلي الأنف، خطّها هؤلاء العرب الأمجاد على

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٨٥، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٩ ذو الحجة ١٣٥٨هـ / ٧ فبراير ١٩٤٠م، ص٣-٤.

صفحات هذه البحار البعيدة عن وطنهم وقومهم.

لقد ذكرتهم في رسائلي السابقة، وأفضتُ أحيانًا في أخبارهم، وطرق معيشتهم في هذه الديار، وكانت معلوماتي هذه منتزعة من صميم الحقيقة، أفضي بها إلى صديقي الحضرمي الذي أهدته المقادير لي في طريقي إلى داخلية جزيرة جاوة، وهو كما صوّرته للقراء، شاب ذكي، يفهم الحديث، على شيء عظيم من الثقافة العامة، والإخلاص المتدفق لقومه، لا تأخذه في الكلام نزعة معينة، ولا نعرة عصبية قبلية التي بلي بها الحضارمة في هذه المهاجر النائية فجنت عليهم، حتى أصبحوا مضغة الأفواه وأحدوثة الأحاديث، ولولاها لكان عمل الحضارمة عبارة عن صفحاتٍ تقطر مجدًا وفخارًا من حين أن عرق أجداد هذه الجزائر، فأناروها بمشاعل الإسلام الوهّاجة، وذلك منذ قرون خلت.

لقد كان صديقي الحضرمي الذي رافقته في القطار عونًا وسندًا لي في كل ما أرسلته من حديث، وأفضيت به من أخبار، وبما أن صديقي هذا اضطر أن يفارقني في أقرب محطة، فإن الجلسة الطويلة معه، والحديث المتشعب من شتى المناحي استطعتُ أن أكوِّن لي فكرة عامة، ومعرفة حسنة بأخبار القوم بعد مفارقته.

ترجع معرفة الحضارمة إلى شيء اسمه «نهضة» من ربع قرن حينما احتكت الأفكار، وتيقظت النفوس وانطلقت النفوس من عقالها تبتغي لها فضاء واسعًا تستنشق فيه عبير الحرية والنهضة وإعزاز الذات.

وأول مدرسة أسسوها كانت في بتافيا عاصمة هذه الجزيرة فجلبوا لها مُعلمًا من الحجاز، كان مجاورًا هناك أبو الشيخ أحمد السوركتي، وهو

رجل سوداني، وقد أصبح هذا الشيخ فيما بعد يؤلف فصلاً من تاريخ الحضارمة في هذه الجزائر، وهو الذي انفصل عن هذه المدرسة التي يقوم على إدارتها جماعة العلويين لأمور لم ترتضيها، وقد أسس مدرسة أخرى بمساعدة كثير من الحضرميين، من غير العلويين، دعوها مدرسة الإرشاد، صادف وجودها رنة في الأوساط الحضرمية نظرًا إلى تعاليمها القومية، ومنهاجها العلمي الصحيح فأقبل عليها الحضرميون بأبنائهم الذين أصبحوا فيما بعد من «الإرشاديين» وساعدوه ماديًا وأدبيًا، حتى أصبح اسم هذه المدرسة علمًا لحزب قوي انضوى إليه جلّ أفراد الحضارمة الموجودين بهذه المهاجر، وأصحاب هذا الحزب المعروفون «بالإرشاديين»، والحزب المناوئ لهم يعرف أصحابه «بالعلويين».

ونتج عن هذين الحزبين فيما بعد مسائل دينية، مشاكل فقهية، يقتضي وجودها في شعب محافظ، قويّ بعقيدته كالحضرميين، أثارت الشقاق، وبعثت المشادة فيما بينهم، واستمرت هذه المنازعات طيلة عشرين سنة فيما بينهم إلى وقتنا هذا الذي خفَّ بأسهم فيما بينهم، وساد السكون والسلام بين أحزابهم، نظرًا للظروف الاقتصادية التي لا يحسنون إلا نوعًا واحدًا منها، إزاء حركات الأجناس الأخرى التي أصبحت تزاحمهم في تجارتهم الخاصة، وهذا ما لاحظته بنفسي، ووقفتُ عليه أثناء وجودي بينهم.

والإرشاديون وهم عامة الحضارمة يمثلون البدو الأجلاف، نفوسهم كريمة وفي أنوفهم شمم، وفي عقيدتهم صحة ونقاوة يشابهون إلى حد ما الوهابيين، ولا أخطئ إذا قلت أنهم فرقة همهم المحافظة على شعائر الدين، ومحاربة البدع والخرافات، وقد بلغني من مصادر يوثق بها أن كثيرًا

منهم يمعنون الإمعان الصحيح، ويصرفون جلّ أوقاتهم في مطالعة كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، شانهم شأن الوهابيين.

أما السادة العلويون، ويقال لهم أحيانًا آل باعلوي وهم أهل فضلٍ وعلم وصلاح، ولا أخطئ إذا قلت أنهم يفوقون منافسيهم من الإرشاديين في ميادين العلم، ومواطن الفهم، والدراية بأسرار الدين، والإحاطة بأسباب المعرفة وهذا عائد إلى أنهم هم الوعاظ والقائمون بالتدريس واحتكار العلم في مساجد حضرموت، غير أنهم إلى جانب هذا مع الأسف يحافظون على أشياء تعدّ في نظر الدين مبتدعة، انحدرت إليهم من أسلافهم، كما يحافظون أيضًا على أمور تعدّ في نظر الاجتماع والعصر الحديث سمجة مبتذلة كاحتكار الألقاب والاختصاص بامتيازات ينكرون على الإرشاديين عدم القيام بها نحوهم، وعندي أن هذه الامتيازات التي يتمسك بها المحافظون من العلويين هي السبب الأكبر، والبلاء العظيم الذي مني به الحضارمة من الفرقة والشقاق في هذه المهاجر؛ لأن مواطنيهم من الإرشاديين لم يعودوا يفهمون هذه الامتيازات بعد احتكاكهم بالشعوب، واستنارة أفكارهم وأخذهم بأسباب العلم الحديث، وخاصة أنهم نوع من العرب أهل حفظ وعصبية قبلية، لا يحيدون عما فُطروا عليه من بساطة.

والمؤرخ المتقصي للأخبار يطول حديثه إذا استرسل في حديث الحضارمة من حين افتراقهم وانشقاق عصا وحدتهم، فقد مرّت بهم أدوار ومشاهد جلها مخزية وفاضحة لأسباب تافهة يخجل القلم عن ذكرها، وخاصة في هذا القرن العشرين، وقد جرت لهم هذه المشاكل والمنازعات أعباء خطيرة في الأموال وحتى في الأرواح وعندي أن المسؤولية في هذه

المنازعات تقع على عاتق العلويين لأن هذه المشاكل مسببة من عدم تسامحهم، وتساهلهم في كثير من القضايا الاجتماعية مع مواطنيهم من الإرشاديين، على أنني لا أريد الخوض الطويل في هذه المشاكل، وبعثها من جديد فقد ذهبت ونسيها كل من الفريقين، ولأني لا أريد إلا الإصلاح ما استطعت من أحاديثي هذه، وأن أرى أبناء عمومتي من هؤلاء العرب وقد تصافوا وتحابوا وأصبحوا قلبًا واحدًا، ويدًا واحدة في إعزاز العروبة ورفع مستواها في تلك الديار.

شهاب الدين
بومباي

❑ رسالة عربية جديدة ❑
في إندونيسيا

لا يخفى أن الزعيم عوض شحبل بمدينة الصولو كان أول من دعا لإصلاح المدارس العربية وإنشاء مدرسة هولندية عربية بمساعدة الحكومة على أن تدار كمدارس الحكومة نفسها، وقد انتقد عمله في الصحف العربية ووصفوه بالكفر والزندقة، على انتقادهم وسعيهم لتوقيف المدرسة من غير نظرٍ أو تفكيرٍ في فائدتها، واستمر في عمله بجد واجتهاد عالمًا بأن المصلحة فيما عمله.

تقدّمت المدرسة وفاقت غيرها من المدارس العربية فبنت الحكومة لها دارًا واسعة في مكانٍ فسيح وأعدت قسمًا داخليًا لإيواء غرباء التلاميذ الذين جاؤوا من الخارج، فعرف الناس فائدتها خصوصًا المواليد العرب الذين ولدوا في جاوة، فقد أنشؤوا جمعية (اتحاد عرب إندونيسيا) لضم شتاتهم تحت لواء واحد ورأي واحد متخذة كلمة (الوحدة) شعارًا لها، فانتشرت في جميع بلدان إندونيسيا، وسومطرة، وسليبس، وتأسست فروع لها فقامت بأعمالٍ جليلة للمواليد خاصة، ولمجتمع إندونيسيا عامة، وطالبت الحكومة بحقوق المواليد وسعت بجد لترقية الناشئة، وفتحت أول مدرسة هولندية عربية في مدينة سورابايا، فنالت مساعدات من مجلس البلدية ومن الحكومة كما لاقت مقاومة من جماعة المعرقلين فرأت أن تحاربهم «بالتمثيل»، وتم ذلك في مدينة سمارداغ على أفضل حال وحازت الإعجاب والقبول وأثنت عليه الجرائد الماليزية والهولندية، ثم عزمت الجمعية على تمثيل رواية جديدة هي

رواية (فاطمة) وهي مفيدة ورائعة تبين أعمال المرابين فقامت قيامة العرب هناك (بسورابايا) وسرت إلى جميع البلدان العداوة الصريحة لكل من ينضم تحت لواء جمعية (اتحاد عرب إندونيسيا) واتحدت الجمعيتان العظيمتان الإرشاد والرابطة في إظهار العداوة وإرسال الاحتجاجات لمنع التمثيل، وتفاقمت الأمور وكادت أن تؤدي إلى خصومة بين الحضارم ومواليد العرب فتدخلت الحكومة وطلبت تأجيل التمثيل إلى وقت آخر فأُجّل.

وكان مما فكّرت فيه الجمعية نشر التعليم والثقافة، ولقد جاهدت فكالوغن في سبيل الحصول على مدرسة كبيرة، وأنشأت سنة **١٩٢٨**م لجانًا كثيرة للمطالبة بها وكلها لا تصبر ولا تدوم.

وأخيرًا اجتهدت المدرسة العربية الإسلامية (وكان الأستاذ الهندوان الذي بمصر الآن ناظرًا لها) وطلبت مساعدة من الحكومة، وقبلتها بمرسوم رسمي وفي الحال تأسست إدارة خاصة لها تقوم بالتنظيم والدعاية وغير ذلك من الأعمال وهذه أسماء رجالها:

حسين شهاب وعلي سنكر رئيسا شرف، قاسم شهاب رئيسًا، أحمد علي شهاب كاتبًا، عبد الرحمن بارقيه أمينًا للصندوق، أبوبكر العطاس مساعدًا.

فتولى هؤلاء العمل وفتحت المدرسة أبوابها للعموم وبدأت عملها النافع.

عزي بإندونيسيا

❑ نادي الإصلاح العربي في عدن[١] ❑

أقام نادي الإصلاح العربي في عدن حفلة لصاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام الحسين نجل صاحب الجلالة إمام اليمن المعظّم عند عودته من أوربا.

من هذه الشخصيات الأستاذ المحامي محمد علي إبراهيم لقمان، فالقاضي علي ابن الحسين العمري، وصاحب السمو الملكي سيف الإسلام الحسين، والسيد عبد الجليل عامل المخا، والسيد علي بن محمد بن عقيل سكرتير سموه الملكي.

وكذلك شاعر الإصلاح الأستاذ عبد المجيد الأصنج، وشاعر الشباب الأستاذ علي محمد لقمان، فالشيخ الزنداني، والأستاذ صالح علي لقمان، والطبيب النطاسي صلاح الدين الجمال، ورئيس نادي الإصلاح الأستاذ أحمد محمد سعيد الأصنج، والسيد شيخ المهندس محفوظ حسن خليفة العدني.

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٧٨، السنة الرابعة، المجلد السابع، ٢٠ ذو القعدة ١٣٥٨هـ / ١٣ديسمبر ١٩٣٩م، ص١٣.

❑ نهضة الجالية العربية في جاوة[1] ❑

جاءتنا هذه الكلمة من بعض الأفاضل في جاوة، وهي دعوة صارخة في استنهاض الهمم لنشر المعارف والعرفان فاجتزأنا منها الفقرات التالية:

أتى على العرب في جزائر جاوة حينٌ من الدهر وهم يتسكّعون حيارى لا يدرون بأي علم يبتدئون، وأي طريق للوصول إلى ذلك العلم يختارون، ومرّت الأيام وتتابعت الأعوام ولا نزال حولها ندور ثم ندور دون جدوى، ونعتقد في أنفسنا أننا قطعنا شوطًا بعيدًا في مراحل العلم والتعليم، والحقيقة التي تكشّفت للجميع أن إخواننا الذين سبقونا ولحق أغلبهم بأصحاب القبور رحمهم الله جميعًا وطيّب الله ثراهم كانوا على جانبٍ عظيمٍ من الإخلاص وحسن النية، فقد توفقوا إلى فتح معاهد علمية تتناسب مع الزمان والمكان والبيئة والوسط ونوع التفكير العام في ذلك الأوان.

أما الآن وقد قطع الحضرمي شوطًا في طريق ذلك التثقيف، فقد استنارت قريحته، واتسعت دائرة تفكيره، وتجلت السبل المتعددة أمام بصره، وانحلت العقد المتعددة التي كانت تعرقل عليه السير فلم يعد يرضى بالجرعة اليسيرة التي كانت تطفئ ظمأه وتشفي لهفته في ذلك الأوان خصوصًا وقد أصبح يشاهد عن كثب مناهل العلم العذبة الفياضة، فقال يا أسفاه على ما فات، هلموا بنا ننتهز الفرصة ونتزود من هذه الموارد التي أروت شعوبًا كانت موقفها وراء مواقفنا فأصبحت أمامنا وبعدنا عنها

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٩٦، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ ربيع الأول ١٣٥٩هـ / ٢٤ أبريل ١٩٤٠م، ص١٤.

أشواطًا، ولو رجعنا إلى المواهب الطبيعية لوجدنا أنفسنا نفوقها بمراحل ولله در الأستاذ باكثير القائل:

ولـو ثـقّـفـت يـومًـا حـضـرمـيًـا لـجـاءك آيـة فـي الـنـابـغـيـنـا

والآن فعلينا أن نكفَّ عن البكاء والنواح ولنتجلد ولنسدل الستار عن الماضي ولنستقبل زماننا بأفئدة ثابتة جريئة مملوءة بالعمل، ولندلِ دلونا بين الدلاء، ولنعدُ وراء الذين عدوا، ولنجرّب أنفسنا في حلبة السباق، فإن لنا شبابًا ذكيًا، وعندنا أبناءً يتوقدون نشاطًا وعبقرية، بعضها فطري وبعضها مكتسب، فلنسابق بهم في ميدان الطب، والهندسة، والحقوق، والزراعة، والصنائع، والتجارة العلمية، وما إلى ذلك مما أسست له الكليات، وشيّدت من أجله الجامعات.

ولا شك أن العلم ليس له دار مخصوصة، أو بشر مخصوصون، فداره هي التي تشيد فيها معاهده، ويعتني فيها بدرسه وتمحيصه، وأهله هم حملته الذين يكرسون أوقاتهم في خدمته، وترتيبه، وتتبع شواذه، وكلياته، ويستسهلون كل صعب في سبيل الوصول إلى حقائقه، ويرحلون إلى حيث مواطن الاستفادة، ويبحثون عن الحق للحق.

وقد كان للعرب مجد وصولة وأثر جليل في خدمة الإنسانية، فلنعد لعهد الأجداد لنصبح أمة لها مكانتها وفضلها.

❑ التبشير في إندونيسيا[١] ❑

جاءنا من جماعة الأخوّة الإسلامية ما يلي:

«قدم إلى جماعة الأخوة الإسلامية كتابٌ من أحد أعضائها الإندونيسيين يذكر فيه أن جماعات التبشير المسيحية قد مضت في دعايتها ببلاد إندونيسيا وبدأت تبسط نفوذها وسيطرتها، وتستمد من عميد الحكومة الهولندية ما يعوزها من النفوذ، وقد بيّن صاحب الكتاب أن قوانين البلاد قيّدت المبشرين من جميع الطوائف بشروطٍ منها حصولها على الإذن من القائد العام، وبقاؤهم تحت المراقبة الدائمة والمبشرون من الشرط الثاني، وقد قاموا بمساعٍ جديدة بواسطة مجلس النواب الهولندي لإعفائهم من الشرط الأول أيضًا، وتركهم يعبثون في البلاد وينفثون فيها سموم دعايتهم، وهم أحرار فيما يعملون دون أن يحتاجوا إلى إذن ومراقبة، بينما لا يتمتع الداعون إلى الإسلام بحقٍّ من حقوق هذه الحرية.

وقد التمس الكاتب من الجماعة أن ترفع احتجاج الإندونيسيين المسلمين في الصحف والمنتديات الإسلامية.

والجماعة قد قامت لبثّ روح الأخوة الإسلامية والعمل بكافة الطرق السلمية المشروعة على ما يهم أمر المسلمين من كل قطر وجنس، فهي لذلك تعلن بلسان ست وأربعين دولة إسلامية ممثلة بين أعضائها أسفها الشديد لما تجري به تصرفات السلطة الهولندية والتفريق في المعاملة، ومنح الحرية لقوم ومنعها عن آخرين.

وترجو أن تحقق العدل الذي هو خيرُ ضمانٍ لسلام ينشده الجميع.

---

(١) مجلة الرابطة العربية، الجزء ١٦٠، السنة الرابعة، المجلد السابع، ١٦ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ / ٢ أغسطس ١٩٣٩م، ص١٦.